٦٥٥

655

من كتب الفقير الى ربه القدير
شريف باشا زاده السيد
محمد اسعد عفي عنهما
١٢٩٥ في
١١ شوال

من كتب الفقير مصطفى
عاعفي عنه

نظر فيه فوجدنا من
اثمار معانيه العبد
الفقير الى مولاه عبد
القادر المالكي الحاكم الشامي
عفى الله عن جرايمه
بمنه وكرمه بمد قبرص
حرر في ٢ ذي القعدة
١٢٢١ه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله منزل الحكم على قلوب الكلم بأحدية
الطريق الأمم من المقام الأقدم وإن اختلفت
النحل والملل وصلى الله على ممد الهمم من خزائن الجود
والكرم بالقيل الأقوم محمد وآله وسلم أما بعد
فإني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في مبشرة
أريتها في العشر الأواخر من محرم سنة سبع وعشرين
وستمائة بمحروسة دمشق وبيده صلى الله عليه وسلم
كتاب فقال لي هذا كتاب فصوص الحكم خذه واخرج
به إلى الناس ينتفعون به فقلت السمع والطاعة لله
ولرسوله وأولي الأمر منا كما أمرنا فحققت الأمنية
وأخلصت النية وجردت القصد والهمة إلى إبراز
هذا الكتاب كما حده لي رسول الله صلى الله عليه وسلم

من غير زيادة ولا نقصان وسألت الله أن يجعلني فيه
وفي جميع أحوالي من عباده الذين ليس للشيطان عليهم
سلطان وأن يخصني في جميع ما يرقمه بناني وينطق به
لساني وينطوي عليه جناني بالإلقاء السبوحي
والنفث الروحي في الروع النفسي بالتأييد الاعتصامي
حتى أكون مترجما لا متحكما ليتحقق من يقف عليه من
أهل الله أصحاب القلوب أنه من مقام التقديس المنزه
عن الأغراض النفسية التي يدخلها التلبيس وأرجو أن
يكون الحق تعالى لما سمع دعائي قد أجاب ندائي
فما ألقي إلا ما يلقى إلي ولا أنزل في هذا المسطور إلا ما
ينزل به علي ولست بنبي ولا رسول ولكني وارث
ولآخرتي حارث فمن الله فاسمعوا وإلى الله فارجعوا
فإذا ما سمعتم ما أتيت به فعوا ثم بالفهم فصلوا

بجمل القول واجمعوا ثم منوا به على طالبيه ولا
تمنعوا هذه الرحمة التي وسعتكم فوسعوا
ومن الله ارجوا ان اكون ممن ايد فتايد وايد
وقيد بالشرع المحمدي المطهر فتقيد وقيد وحشرنا
في زمرته كما جعلنا من امته فاول ما القاه المالك
على العبد من ذلك فص حكمة الهية في كلمة
ادمية لما شاء الحق سبحانه من حيث اسمائه الحسنى
التي لا يبلغها الاحصاء ان يرى اعيانها وان شئت
قلت ان يرى عينه في كون جامع يحصر الامر
لكونه متصفا بالوجود ويظهر به سره اليه
فان رؤية الشي نفسه بنفسه في نفسه ما هي
مثل رؤيته نفسه في امر اخر يكون له كالمراة
فانه يظهر له نفسه في صورة يعطيها المحل المنظور

فيه مما لم يكن يظهر له من غير وجود هذا المحل
ولا تجليه له وقد كان الحق اوجد العالم كله
وجود شبح مسوى لا روح فيه فكان كمراة
غير مجلوة ومن شان الحكم الالهي انه ما سوى محلا
الا ولا بد ان يقبل روحا الهيا عبر عنه بالنفخ فيه
وما هو الا حصول الاستعداد من تلك الصورة المسواة
لقبول الفيض التجلي الدائم الذي لم يزل ولا يزال
وما بقي الا قابل والقابل لا يكون الا من فيضه
الاقدس فالامر كله منه ابتداؤه وانتهاؤه
واليه يرجع الامر كله كما ابتدا منه فاقتضى الامر
جلاء مراة العالم فكان ادم عين جلاء تلك
المراة وروح تلك الصورة وكانت الملايكة
من بعض قوى تلك الصورة التي هي صورة العالم

المعبر عنه في اصطلاح القوم بالانسان والخليفة وكانت
الملائكة له كالقوى الروحانية والحسية التي في
النشأة الانسانية. وكل قوة منها محجوبة بنفسها
لا ترى أفضل من ذاتها وأن فيها فيما تزعم الأهلية
لكل منصب عال ومنزلة رفيعة عند الله لما عندها
من الجمعية الالهية بين ما يرجع من ذلك الى الجناب
الالهي والى جانب حقيقة الحقائق. وفي النشأة
الحاملة لهذه الأوصاف الى ما تقتضيه الطبيعة الكلية
التي حصرت قوابل العالم كله أعلاه وأسفله وهذا
لا يعرفه عقل بطريق نظر فكري بل هذا الفن من
الادراك لا يكون الا عن كشف الهي منه يعرف
ما أصل صورة العالم القابلة لأرواحه فسمي هذا
المذكور انسانا وخليفة فأما انسانيته فلعموم نشأته

وحضره

وحضره الحقائق كلها وهو للحق بمنزلة انسان العين
من العين الذي به يكون النظر والمعبر عنه بالبصر
فلهذا سمي انسانا فانه به ينظر الحق الى خلقه فرحمهم
فهو الانسان الحادث الأزلي والنشء الدائم الأبدي
والكلمة الفاصلة الجامعة فتم العالم بوجوده فهو
من العالم كفص الخاتم من الخاتم الذي هو محل النقش
والعلامة التي بها يختم الملك على خزائنه وسماه خليفة
من أجل هذا لأنه تعالى الحافظ خلقه كما يحفظ الختم
الخزائن فما دام ختم الملك عليها لا يجسر أحد على فتحها
الا باذنه واستخلفه في حفظ العالم فلا يزال العالم
محفوظا ما دام فيه هذا الانسان الكامل ألا تراه اذا
زال وفك من خزانة الدنيا لم يبق فيها ما اختزنه الحق
فيها وخرج ما كان فيها والتحق بعضه ببعض وانتقل

الأمر إلى الآخرة فكان ختماً على خزانة الآخرة
ختماً أبدياً فظهر جميع ما في الصورة الإلهية من
الأسماء في هذه النشأة الإنسانية فحازت رتبة الإحاطة
والجمع بهذا الوجود وبه قامت الحجة لله تعالى على
الملائكة فتحفظ فقد وعظك الله تعالى بغيرك
وانظر من أين أتي على من أتي عليه فإن الملائكة لم تقف
مع ما تعطيه نشأة هذه الخليفة ولا وقفت مع ما
تقتضيه حضرة الحق من العبادة الذاتية فإنه ما يعرف
أحد من الحق إلا ما تعطيه ذاته وليس للملائكة جمعية
آدم ولا وقفت مع الأسماء الإلهية التي تخصها وسبحت
الحق بها وقدسته وما علمت أن لله أسماء ما وصل علمها
إليها فما سبحته بها ولا قدسته فغلب عليها ما ذكرنا
وحكم عليها هذا الحال فقالت من حيث النشأة أتجعل

فيها

فيها من يفسد فيها وليس إلا النزاع وهو عين ما وقع منهم
فما قالوا في حق آدم فهو عين ما هم فيه مع الحق فلولا أن
نشأتهم تعطي ذلك ما قالوا في حق آدم ما قالوه وهم لا
يشعرون فلو عرفوا نفوسهم لعلموا ولو علموا لعصموا ثم لم
يقفوا مع التجريح حتى زادوا في الدعوى بما هم عليه من
التقديس والتسبيح وعند آدم من الأسماء الإلهية ما لم
تكن الملائكة عليها فما سبحت الملائكة ربها بها ولا
قدسته عنها تقديس آدم وتسبيحه فوصف الحق لنا ما
جرى لنقف عنده ونتعلم الأدب مع الله فلا ندعي ما نحن
متحققون وحاوون عليه بالتقييد فكيف أن نطلق في الدعوى
فنعم بها ما ليس لنا بحال ولا نحن منه على علم فنفتضح فهذا التعريف
الإلهي مما أدب الحق به عباده الأدباء الأمناء الخلفاء
ثم نرجع إلى الحكمة فنقول اعلم أن الأمور الكلية وإن لم

يكن لها وجود في عينها فهي معقولة معلومة بلا
شك في الذهن فهي باطنة لا تزال عن الوجود العيني
ولها الحكم والأثر في كل ما له وجود عيني بل هو لا
عينها لا غيرها أعني أعيان الموجودات العينية ولم تزل
عن كونها معقولة في نفسها فهي الظاهرة من حيث
أعيان الموجودات كما هي الباطنة من حيث معقوليتها
فاستناد كل موجود عيني لهذه الأمور الكلية التي
لا يمكن رفعها عن العقل ولا يمكن وجودها في العين
وجودا تزول به عن أن تكون معقولة وسواء كان
ذلك الموجود العيني موقتا أو غير موقت نسبة الموقت
وغير الموقت إلى هذا الأمر المعقول نسبة واحدة
غير أن هذا الأمر الكلي يرجع إليه حكم من الموجودات
العينية بحسب ما تطلبه حقائق تلك الموجودات

العينية

العينية كنسبة العلم إلى العالم والحيوة إلى الحي فالحيوة
حقيقة معقولة والعلم حقيقة معقولة متميزة عن الحيوة
كما هي الحيوة متميزة عنه ثم نقول في الحق تعالى إن له حيوة
وعلما فهو الحي العالم ونقول في الملك إن له حيوة وعلما
فهو الحي العالم ونقول في الإنسان إن له حيوة وعلما
فهو الحي العالم وحقيقة العلم واحدة وحقيقة
الحيوة واحدة ونسبتهما إلى العالم والحي نسبة واحدة
ونقول في علم الحق تعالى إنه قديم وفي علم الإنسان
إنه محدث فانظر إلى ما أحدثته الإضافة من الحكم
في هذه الحقيقة المعقولة وانظر إلى هذا الارتباط
بين المعقولات والموجودات العينية فكما حكم العلم
على من قام به أن يقال فيه عالم حكم الموصوف به
يم على العلم بأنه حادث في حق الحادث قديم في حق القديم

فصار كل واحد محكوما به محكوما عليه ومعلوم ان هذه
الامور الكلية وان كانت معقولة فانها معدومة
العين موجودة الحكم كما هي محكوم عليها اذا نسبت الى
الموجود العيني فتقبل الحكم في الاعيان الموجودة ولا
تقبل التفصيل ولا التجزي فان ذلك محال عليها فانها
بذاتها في كل موصوف بها كالانسانية في كل شخص شخص
من هذا النوع الخاص لم تتفصل ولم تتعدد بتعدد الاشخاص
ولا برحت معقولة واذا كان الارتباط بين من له
وجود عيني وبين من ليس له وجود عيني قد ثبت وهي نسبة
عدمية فارتباط الموجودات بعضها ببعض اقرب ان يعقل
لانه على كل حال بينهما جامع وهو الوجود العيني وهناك
فما ثم جامع وقد وجد الارتباط بعدم الجامع فبالجامع
اقوى واحق ولا شك ان المحدث قد ثبت حدوثه وافتقاره

الى

الى محدث احدثه لامكانه لنفسه فوجوده من غيره
فهو مرتبط به ارتباط افتقار ولا بد ان يكون المستند
اليه واجب الوجود لذاته غنيا في وجوده بنفسه غير
مفتقر وهو الذي اعطى الوجود بذاته لهذا الحادث
فانتسب اليه ولما اقتضاه لذاته كان واجبا به ولما كان
استناده الى من ظهر عنه لذاته اقتضى ان يكون على
صورته فيما ينسب اليه من كل شيء من اسم وصفة ما عدا
الوجوب الذاتي فان ذلك لا يصح في الحادث وان كان
واجب الوجود ولكن بغيره لا بنفسه لنعلم انه لما كان
الامر على ما قلناه من ظهوره بصورته احالنا تعالى في
العلم به على النظر في الحادث وذكر انه ارانا آياته فيه
وفي انفسنا فاستدللنا بنا عليه فما وصفناه بوصف الا كنا
نحن ذلك الوصف الا الوجوب الخاص الذاتي فلما علمناه

بنا ومنا نسبنا اليه كل ما نسبناه الينا وبذلك وردت
الاخبارات الالهية على السنة التراجم الينا فوصف
نفسه لنا بنا فاذا شهدناه شهدنا نفوسنا واذا شهدنا
شهد نفسه ولا نشك انا كثيرون بالشخص والنوع
وانا وان كنا على حقيقة واحدة تجمعنا فنعلم قطعا
ان ثم فارقا به تميزت الاشخاص بعضها عن بعض ولولا
ذلك ما كانت الكثرة في الواحد فكذلك ايضا وان
وصفنا بما وصف نفسه من جميع الوجوه فلا بد من فارق
وليس الا افتقارنا اليه في الوجود وتوقف وجودنا عليه
لامكاننا وغناه عن مثل ما افتقرنا اليه فبهذا صح له
الازل والقدم الذي انتفت عنه الاولية التي لها
افتتاح الوجود عن عدم فلا تنسب اليه مع كونه الاول
ولهذا قيل فيه الآخر فلو كانت اوليته اولية وجود

التقييد

التقييد لم يصح ان يكون الآخر للمقيد لانه لا آخر
للممكن لان الممكنات غير متناهية فلا آخر لها وانما كان
آخرا لرجوع الامر كله اليه بعد نسبة ذلك الينا
فهو الآخر عين اوليته والاول في عين آخريته ثم ليعلم
ان الحق وصف نفسه بانه ظاهر وباطن فاوجد العالم
عالم غيب وشهادة لندرك الباطن بغيبنا والظاهر
بشهادتنا ووصف نفسه بالرضى والغضب واوجد
العالم ذا خوف ورجاء فنخاف غضبه ونرجو رضاه
ووصف نفسه بانه جميل وذو جلال فاوجدنا على
هيبة وانس وهكذا جميع ما ينسب اليه تعالى ونسمى
به فعبر عن هاتين الصفتين باليدين اللتين توجهتا
منه على خلق الانسان الكامل لكونه الجامع لحقائق العالم
ومفرداته فالعالم شهادة والخليفة غيب ولهذا

بحجب السلطان ووصف الحق نفسه بالحجب الظلمانية
وهي الأجسام الطبيعية والنورية وهي الأرواح اللطيفة
فالعالم بين لطيف وكثيف وهو عين الحجاب على نفسه
فلا يدرك الحق إدراكه نفسه فلا يزال في حجاب لا يرفع
مع علمه بأنه متميز عن موجده بافتقاره ولكن لا حظ له في
وجوب الوجود الذاتي الذي لوجود الحق فلا يدركه أبدا
فلا يزال الحق من هذه الحقيقة غير معلوم علم ذوق
وشهود لأنه لا قدم للحادث في ذلك فما جمع الله لآدم
بين يديه إلا تشريفا ولهذا قال لإبليس ما منعك أن تسجد
لما خلقت بيدي وما هو إلا عين جمعه بين الصورتين
صورة العالم وصورة الحق وهما يدا الحق وإبليس جزء من العالم
لم تحصل له هذه الجمعية ولهذا كان آدم خليفة فإن لم
يكن ظاهرا بصورة من استخلفه فيما استخلفه فيه فما هو

خليفة

خليفة وإن لم يكن فيه جميع ما تطلبه الرعايا التي
استخلف عليها لأن استنادها إليه فلا بد أن يقوم بجميع
ما يحتاج إليه وإلا فليس بخليفة عليهم فما صحت الخلافة
إلا للإنسان الكامل فأنشأ صورته الظاهرة من حقايق
العالم وصوره وأنشأ صورته الباطنة على صورته
تعالى ولذلك قال فيه كنت سمعه وبصره ما قال
كنت عينه وأذنه ففرق بين الصورتين وهكذا هو
في كل موجود من العالم بقدر ما تطلبه حقيقة ذلك
الموجود لكن ليس لأحد مجموع ما في الخليفة فما فاز إلا
بالمجموع ولولا سريان الحق في الموجودات بالصورة
ما كان للعالم وجود كما أنه لولا تلك الحقايق المعقولة
الكلية ما ظهر حكم في الموجودات العينية ومن هذه
الحقيقة كان الافتقار من العالم إلى الحق في وجوده

فالكل مفتقر ما الكل مستغني
هذا هو الحق قد قلناه ما نكني
فإن ذكرت غنيا لا افتقار به
فقد علمت الذي بقولنا نعني
فالكل بالكل مربوط فليس له
عنه انفصال خذوا ما قلته عني

فقد علمت حكمة نشأة جسد آدم أعني صورته الظاهرة
وقد علمت نشأة روح آدم أعني صورته الباطنة
فهو الحق الخلق وقد علمت نشأة رتبته وهي المجموع الذي
به استحق الخلافة فآدم هو النفس الواحدة التي خلق
منها هذا النوع الإنساني وهو قوله يا أيها الناس
اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها
زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء فقوله اتقوا

ربكم

ربكم اجعلوا ما ظهر منكم وقاية لربكم واجعلوا ما بطن
منكم وهو ربكم وقاية لكم فإن الأمر ذم وحمد
فكونوا وقايته في الذم واجعلوه وقايتكم في الحمد
تكونوا أدباء عالمين ثم إنه تعالى أطلعه على ما أودع
فيه وجعل ذلك في قبضتيه القبضة الواحدة فيها العالم
والقبضة الأخرى آدم وبنوه وبين مراتبهم فيه قال
رضي الله عنه ولما أطلعني الله في سري على ما أودع
في هذا الإمام الوالد الأكبر جعلت في هذا
الكتاب منه ما حد لي لا ما وقفت عليه فإن ذلك
كتاب ولا العالم الموجود الآن فمما شهدته
مما نودعه في هذا الكتاب كما حده لي رسول الله صلى
الله عليه وسلم حكمة إلهية في كلمة آدمية
وهو هذا الباب ثم حكمة نفثية في كلمة شيثية

ثم حكمة سبوحية في كلمة نوحية ثم حكمة قدوسية
في كلمة إدريسية ثم حكمة مهيمية في كلمة ابراهيمية
ثم حكمة حقية في كلمة اسحقية ثم حكمة
علية في كلمة اسماعيلية ثم حكمة روحية في كلمة
في كلمة يعقوبية ثم حكمة نورية في كلمة يوسفية
ثم حكمة احدية في كلمة هودية ثم حكمة فاتحية
في كلمة صالحية ثم حكمة قلبية في كلمة
شعيبية ثم حكمة ملكية في كلمة لوطية
ثم حكمة قدرية في كلمة عزيرية ثم حكمة
نبوية في كلمة عيسوية ثم حكمة رحمانية في كلمة
سليمانية ثم حكمة وجودية في كلمة داودية ثم حكمة
نفسية في كلمة يونسية ثم حكمة غيبية في كلمة ايوبية
ثم حكمة جلالية في كلمة يحيوية ثم حكمة مالكية في كلمة

زكرياوية ثم حكمة ايناسية في كلمة الياسية ثم حكمة
احسانية في كلمة لقمانية ثم حكمة امامية في كلمة هارونية
ثم حكمة علوية في كلمة موسوية ثم حكمة صمدية
في كلمة خالدية ثم حكمة فردية في كلمة محمدية
وفص كل حكمة الكلمة التي نسبت اليها فاقتصرت على ما ذكرت
من هذه الحكم في هذا الكتاب على حد ما ثبت في أم الكتاب
فامتثلت ما رسم لي ووقفت عند ما حد لي ولو رمت
زيادة على ذلك ما استطعت فان الحضرة تمنع من ذلك
والله الموفق لا رب غيره ومن ذلك

فص حكمة نفثية في كلمة شيثية

اعلم ان العطايا والمنح الظاهرة في الكون على ايدي العباد
وعلى غير ايديهم على قسمين منها ما يكون عطايا
ذاتية وعطايا اسمائية وتتميز عند اهل الاذواق

كما أن منها ما يكون عن سؤال في معين، وعن سؤال غير
معين، ومنها ما لا يكون عن سؤال سواء كانت الأعطية
ذاتية أو أسمائية، فالمعين كمن يقول يا رب أعطني كذا
يعين أمرا لا يخطر له سواه، وغير المعين كمن يقول
يا رب أعطني ما تعلم فيه مصلحتي من غير تعيين لكل
جزء من ذاتي من لطيف وكثيف، والسائلون صنفان صنف
بعثه على السؤال الاستعجال الطبيعي فإن الإنسان خلق
عجولا، والصنف الآخر بعثه على السؤال لما علم أن ثمة
أمورا عند الله قد سبق العلم بأنها لا تنال إلا بعد سؤال
فيقول فلعل ما نسأله فيه سبحانه يكون من هذا القبيل
فسؤاله احتياط لما هو الأمر عليه من الإمكان، وهو لا
يعلم ما في علم الله ولا ما يعطيه استعداده في القبول
لأنه من أغمض المعلومات الوقوف في كل زمان فرد

على استعداد الشخص في ذلك الزمان، ولولا ما أعطاه
الاستعداد السؤال ما سأل، فغاية أهل الحضور الذين لا
يعلمون مثل هذا أن يعلموه في الزمان الذي يكونون
فيه، فإنهم بحضورهم يعلمون ما أعطاهم الحق في ذلك
الزمان، وأنهم ما قبلوه إلا بالاستعداد، وهم صنفان
صنف يعلمون من قبولهم استعدادهم، وصنف يعلمون
من استعدادهم ما يقبلونه، هذا أتم ما يكون في
معرفة الاستعداد في هذا الصنف، ومن هذا الصنف
من يسأل لا للاستعجال ولا للإمكان، وإنما يسأل
امتثالا لأمر الله في قوله تعالى ادعوني أستجب لكم،
فهو العبد المحض وليس لهذا الداعي همة متعلقة فيما سأل
فيه من معين أو غير معين، وإنما همته في امتثال أوامر
سيده، فإذا اقتضى الحال السؤال سأل عبودية، وإذا

اقتضى التفويض والسكوت سكت فقد ابتلى أيوب وغيره
وما سألوا رفع ما ابتلاهم الله به ثم اقتضى لهم الحال
في زمان آخر أن يسألوا رفع ذلك فرفعه الله عنهم
والتعجيل بالمسؤول فيه والإبطاء للقدر المعين له عند
الله فإذا وافق السؤال الوقت أسرع بالإجابة وإذا
تأخر الوقت إما في الدنيا وإما إلى الآخرة تأخرت الإجابة
أي المسؤول فيه لا الإجابة التي هي لبيك من الله فافهم
هذا وأما القسم الثاني وهو قولنا ومنها ما لا يكون
عن سؤال فالذي لا يكون عن سؤال فإنما أريد بالسؤال
التلفظ به فإنه في نفس الأمر لا بد من سؤال إما باللفظ
أو بالحال أو بالاستعداد كما أنه لا يصح حمد مطلق
قط إلا في اللفظ وأما في المعنى فلا بد أن تقيده الحال
فالذي يبعثك على حمد الله هو المقيد لك باسم فعل

أو باسم

أو باسم تنزيه والاستعداد من العبد لا يشعر به صاحبه
ويشعر بالحال لأنه يعلم الباعث وهو الحال فالاستعداد اد
أخفى سؤال وإنما يمنع هؤلاء من السؤال علمهم بأن لله
فيهم سابقة قضاء فهم قد هيؤوا محلهم لقبول ما
يرد منه وقد غابوا عن نفوسهم وأغراضهم ومن هؤلاء
من يعلم أن علم الله به في جميع أحواله هو ما كان عليه
في حال ثبوت عينه قبل وجودها ويعلم أن الحق لا يعطيه
إلا ما أعطاه عينه من العلم به وهو ما كان عليه في
حال ثبوته فيعلم علم الله به من أين حصل وما ثم صنف
من أهل الله أعلى وأكشف من هذا الصنف فهم الواقفون
على سر القدر وهم على قسمين منهم من يعلم ذلك مجملا
ومنهم من يعلمه مفصلا والذي يعلمه مفصلا أعلى وأتم
من الذي يعلمه مجملا فإنه يعلم ما في علم الله فيه إما

بإعلام الله إياه بما أعطاه عينه من العلم به وإما بأن
يكشف له عن عينه الثابتة وانتقالات الأحوال عليها
إلى ما لا يتناهى وهو أعلى فإنه يكون في علمه بنفسه
بمنزلة علم الله به لأن الأخذ من معدن واحد
إلا أنه من جهة العبد عناية من الله تعالى سبقت
له هي من جملة أحوال عينه يعرفها صاحب هذا الكشف
إذا أطلعه الله على ذلك أي على أحوال عينه فإنه
ليس في وسع المخلوق إذا أطلعه الله على أحوال
عينه الثابتة التي تقع صورة الوجود عليها أن يطلع في
هذه الحال على اطلاع الحق على هذه الأعيان الثابتة
في حال عدمها لأنها نسب ذاتية لا صورة لها فبهذا
القدر نقول إن العناية الإلهية سبقت لهذا العبد
بهذه المساواة في إفادة العلم ومن هنا يقول الله حتى

نعلم

نعلم وهي كلمة محققة المعنى ما هي كما يتوهمه من ليس له
هذا المشرب وغاية المنزه أن جعل ذلك الحدوث في العلم
للتعلق وهو أعلى وجه يكون للمتكلم بعقله في هذه المسألة
ولولا أنه أثبت العلم زائدا على الذات فجعل التعلق له لا للذات
وبهذا انفصل عن المحقق من أهل الكشف والوجود ثم نرجع
إلى الأعطيات فنقول إن الأعطيات إما ذاتية أو أسمائية
فأما المنح والهبات والعطايا الذاتية فلا تكون أبدا إلا
عن تجل إلهي والتجلي من الذات لا يكون أبدا إلا بصورة
استعداد المتجلى له غير ذلك لا يكون فإذا المتجلى
له ما رأى سوى صورته في مرآة الحق وما رأى الحق ولا
يمكن أن يراه مع علمه أنه ما رأى صورته إلا فيه كالمرآة
في الشاهد إذا رأيت الصور فيها لا تراها مع علمك
أنك ما رأيت الصور أو صورتك إلا فيها فأبرز الله

ذلك مثالاً نصبه لتجليه الذاتي ليعلم المتجلى له ما رآه
وما ثمّ مثال أشبه ولا أقرب بالرؤية والتجلي من هذا
واجهد في نفسك عند ما ترى الصورة في المرآة أن
ترى جرم المرآة لا تراه أبداً البتة حتى أن بعض من
ادرك مثل هذا في صور المرآة ذهب الى ان الصورة المرئية
بين بصر الرائي وبين المرآة هذا اعظم ما قدر عليه من
العلم والامر كما قلناه وذهبنا اليه وقد بينا هذا
في الفتوحات المكية واذا ذقت هذا ذقت الغاية
التي ليس فوقها غاية في حق المخلوق فلا تطمع ولا تتعب
نفسك في ان ترقى في اعلى من هذا الدرج فما هو ثمّ اصلاً
وما بعده الا العدم المحض فهو مرآتك في رؤيتك نفسك
وانت مرآته في رؤيته اسماءه وظهور احكامها وليست
سوى عينه فاختلط الامر وانبهم فمنا من جهل في

علمه فقال والعجز عن درك الادراك ادراك ومنا من
علم فلم يقل مثل هذا وهو اعلى القول بل اعطاه العلم
السكوت ما اعطاه العجز وهذا هو اعلى عالم بالله
وليس هذا العلم الا لخاتم الرسل وخاتم الاولياء وما
يراه احد من الانبياء والرسل الا من مشكاة الرسول
الخاتم ولا يراه احد من الاولياء الا من مشكاة الولي
الخاتم حتى ان الرسل لا يرونه متى رأوه الا من مشكاة
خاتم الاولياء فان الرسالة والنبوة اعني نبوة التشريع
ورسالته تنقطعان والولاية لا تنقطع ابداً فالمرسلون
من كونهم اولياء لا يرون ما ذكرناه الا من مشكاة خاتم
الاولياء فكيف من دونهم من الاولياء وان كان
خاتم الاولياء تابعاً في الحكم لما جاء به خاتم الرسل
من التشريع فذلك لا يقدح في مقامه ولا يناقض ما

ذهبنا اليه فانه من وجه يكون انزل كما انه من وجه
يكون اعلي وقد ظهر في ظاهر شرعنا ما يويد ما ذهبنا
اليه في فضل عمر في اساري بدر بالحكم فيهم وفي تابير
النخل فما يلزم الكامل ان يكون له التقدم في كل
مرتبة وانما نظر الرجال الي التقدم في رتبة العلم بالله
هنا فذلك مطلبهم واما حوادث الاكوان فلا تعلق
بخواطرهم بها فتحقق ما ذكرناه ولما مثل النبي صلي الله
عليه وسلم النبوة بالحايط من اللبن وقد كمل سوي
موضع لبنة فكان صلي الله عليه وسلم تلك اللبنة غير
انه صلي الله عليه وسلم لا يراها الا كما قال لبنة واحدة
ولما خاتم الاولياء فلا بد له من هذه الرويا فيري ما مثله
به رسول الله صلي الله عليه وسلم ويري في الحايط موضع
لبنتين من ذهب وفضة فيري اللبنتين ينقص الحايط

اللتين

عنهما

عنهما ويكمل بهما لبنة فضة ولبنة ذهب فلا بد
ان يري نفسه تنطبع في موضع تينك اللبنتين فيكون
خاتم الاولياء تينك اللبنتين فيكمل الحايط والسبب
الموجب لكونه يراها لبنتين انه تابع لشرع خاتم
الرسل في الظاهر وهو موضع اللبنة الفضية وهو ظاهره
وما يتبعه فيه من الاحكام كما هو اخذ عن الله في
السر ما هو بالصورة الظاهرة متبع فيه لانه يري الامر
علي ما هو عليه فلا بد ان يراه هكذا وهو موضع
اللبنة الذهبية في الباطن فانه اخذ من المعدن
الذي ياخذ منه الملك الذي يوحي به الي الرسول
فان فهمت ما اشرت به فقد حصل لك العلم النافع وكل
نبي من لدن آدم الي آخر نبي ما منهم احد ياخذ
الا من مشكاة خاتم النبيين وان تاخر وجود طينته

فانه بحقيقته موجود وهو قوله كنت نبيا وآدم بين الماء
والطين وغيره من الانبياء ما كان نبيا الا حين
بعث وكذلك خاتم الاولياء كان وليا وآدم بين
الماء والطين وغيره من الاولياء ما كان وليا الا
بعد تحصيله شرايط الولاية من الاخلاق الالهية في
الاتصاف بها من كون الله تسمى بالولي الحميد فخاتم الرسل
من حيث ولايته نسبته مع الختم للولاية نسبة الانبياء
والرسل معه فانه الولي الرسول النبي وخاتم الاولياء
الولي الوارث الآخذ عن الاصل المشاهد للمراتب
وهو حسنة من حسنات خاتم الرسل محمد صلى الله عليه
وسلم مقدم الجماعة وسيد ولد آدم في فتح باب
الشفاعة فعين حالا خاصا ما عمم وفي هذا الحال الخاص
تقدم على الاسماء الالهية فان الرحمن ما شفع عند

المنتقم

المنتقم في اهل البلاء الا بعد شفاعة الشافعين ففاز
محمد صلى الله عليه وسلم بالسيادة في هذا المقام الخاص
فمن فهم المراتب والمقامات لم يعسر عليه قبول مثل هذا
الكلام واما المنح الاسمائية اعلم ان منح الله تعالى خلقه
رحمة منه بهم وهي كلها من الاسماء فاما رحمة
خالصة كالطيب من الرزق اللذيذ في الدنيا الخالص
يوم القيامة ويعطي ذلك الاسم الرحمن فهو عطاء
رحماني واما رحمة ممتزجة كشرب الدواء الكريه
الذي يعقب شربه الراحة وهو عطاء الهي فان العطاء
الالهي لا يتمكن اطلاق عطايه منه من غير ان يكون
على يد سادن من سدنة الاسماء فتارة يعطي الله العبد
على يد الرحمن فيخلص العطاء من الشوب الذي لا يلايم
الطبع في الوقت او لا ينيل الغرض وما اشبه ذلك

وتارة يعطي على يدي الواسع فيعم او على يدي الحكيم
فينظر في الاصلح في الوقت او على يدي الواهب فيعطي
لينعم لا يكون مع الواهب تكليف المعطى له بعوض
على ذلك من شكر او عمل او على يد الجبار فينظر في الموطن
وما يستحقه او على يدي الغفار فينظر المحل وما هو
عليه فان كان على حال يستحق العقوبة فيسمى معصوما
ومعتنى به ومحفوظا وغير ذلك مما شاكل هذا النوع
والمعطي هو الله من حيث ما هو خازن لما عنده في خزائنه
فما يخرجه الا بقدر معلوم على يدي اسم خاص بذلك
الامر فاعطى كل شيء خلقه على يدي الاسم العدل
واخواته واسماء الله وان كانت لا تتناهى لانها
تعلم بما يكون عنها وما يكون عنها غير متناه وان
كانت ترجع الى اصول متناهية هي امهات الاسماء

او

او حضرات الاسماء وعلى الحقيقة فما ثم الا حقيقة واحدة
تقبل جميع هذه النسب والاضافات التي يكنى عنها
بالاسماء الالهية والحقيقة تعطي ان يكون لكل اسم
يظهر الى ما لا يتناهى حقيقة يتميز بها عن اسم آخر
تلك الحقيقة التي بها يتميز هي الاسم عينه لا ما يقع فيه
الاشتراك كما ان الاعطيات تتميز كل اعطية عن
غيرها بشخصيتها وان كانت من اصل واحد فمعلوم
ان هذه ما هي هذه الاخرى وسبب ذلك تميز
الاسماء فما في الحضرة الالهية لاتساعها شيء يتكرر
اصلا هذا هو الحق الذي يعول عليه وهذا العلم كان
علم شيث عليه السلام وروحه هو الممد لكل من
يتكلم في مثل هذا من الارواح ما عدا روح الختم فانه
لا يأتيه المادة الا من الله لا من روح من الارواح بل من

روحه تكون المادة لجميع الأرواح وإن كان لا يعقل
ذلك من نفسه في زمان تركيب جسده العنصري فهو
من حيث حقيقته ورتبته عالم بذلك كله بعينه من
حيث ما هو جاهل به من جهة تركيبه العنصري فهو
العالم الجاهل فيقبل الاتصاف بالأضداد كما قبل الأصل
الاتصاف بذلك كالجليل وكالظاهر والباطن والأول
والآخر وهو عينه ليس غيره فيعلم لا يعلم ويدري
لا يدري ويشهد لا يشهد وبهذا العلم سمي شيث لأن
معناه هبة الله فبيده مفتاح العطايا على اختلاف
أصنافها ونسبها فإن الله وهبه لآدم أول ما وهبه
وما وهبه إلا منه لأن الولد سر أبيه فمنه خرج
وإليه عاد فما أتاه غريب لمن عقل عن الله وكل
عطاء في الكون على هذا المجرى فما في أحد من الله

شيء

شيء وما في أحد من سوى نفسه شيء وإن تنوعت عليه
الصور وما كل أحد يعرف هذا وأن الأمر على ذلك
إلا آحاد من أهل الله فإذا رأيت من يعرف ذلك فاعتمد
عليه فذلك هو عين صفاء خلاصة خاصة الخاصة
من عموم أهل الله فأي صاحب كشف شاهد صورة
تلقي إليه ما لم يكن عنده من المعارف وتمنحه ما لم
يكن قبل ذلك في يده فتلك الصورة عينه لا غيره
فمن شجرة نفسه جنى ثمرة علمه كالصورة الظاهرة
منه في مقابلة الجسم الصقيل ليس غيره إلا أن المحل
أو الحضرة التي رأى فيها صورة نفسه تلقي إليه تنقلب
من وجه بحقيقة تلك الحضرة كما يظهر الكبير في
المرآة الصغيرة صغيرا والمستطيلة مستطيلا والمتحر كة
متحركا وقد تعطيه انتكاس صورته من حضرة

خاصة وقد تعطيه عين ما يظهر منها فيقابل اليمين
منها اليمين من الرائي وقد تقابل اليمين اليسار وهو
الغالب في المرائي بمنزلة العادة في العموم وبخرق
العادة تقابل اليمين اليمين ويظهر الانتكاس وهذا
كله من أعطيات حقيقة الحضرة المتجلى فيها التي
أنزلناها منزلة المرائي فمن عرف استعداده عرف
قبوله وما كل من عرف قبوله يعرف استعداده إلا
بعد القبول وإن كان يعرفه مجملا إلا أن بعض
أهل النظر من أصحاب العقول الضعيفة يرون أن الله
لما ثبت عندهم أنه فعال لما يشاء جوزوا على الله
ما يناقض الحكمة وما هو الأمر عليه في نفسه ولهذا
عدل بعض النظار إلى نفي الإمكان وإثبات الوجوب
بالذات وبالغير والمحقق يثبت الإمكان ويعرف

حضرته والممكن ما هو الممكن ومن أين هو ممكن
وهو بعينه واجب بالغير ومن أين صح عليه اسم الغير
الذي اقتضى له الوجوب ولا يعلم هذا التفصيل إلا
العلماء بالله خاصة وعلى قدم شيث يكون آخر مولود د
يولد من هذا النوع الإنساني وهو حامل أسراره وليس
بعده ولد في هذا النوع فهو خاتم الأولاد وتولد
معه أخت له فتخرج قبله ويخرج بعدها يكون
رأسه عند رجليها ويكون مولده بالصين ولغته
لغة بلده ويسري العقم في الرجال والنساء فيكثر
النكاح من غير ولادة ويدعوهم إلى الله فلا يجاب ب
فإذا قبضه الله وقبض مؤمني زمانه بقي من بقي
مثل البهائم لا يحلون حلالا ولا يحرمون حراما
يتصرفون بحكم الطبيعة شهوة مجردة عن العقل

والشرع فعليهم تقوم الساعة ه ه ه ه ه

فص حكمة سبوحية في كلمة نوحية

بلغ المقابلة والحمد لله م

اعلم ان التنزيه عند اهل الحقايق في الجناب
الالهي عين التحديد والتقييد فالمنزه اما جاهل
واما صاحب سوء ادب ولكن اذا اطلقاه وقالا
به فالقايل بالشرايع المومن اذا نزه ووقف عند التنزيه
ولم ير غير ذلك فقد اساء الادب واكذب الحق
والرسل صلوات الله عليهم وهو لا يشعر ويتخيل انه
في الحاصل وهو في الفايت وهو كمن آمن ببعض
وكفر ببعض ولا سيما وقد علم ان السنة الشرايع الالهية
اذا نطقت في الحق تعالى بما نطقت به انما جاءت
به في العموم على المفهوم الاول وعلى الخصوص على
كل مفهوم يفهم من وجوه ذلك اللفظ باي لسان

كان

كان في موضع ذلك اللسان فان للحق في كل خلق
ظهورا فهو الظاهر في كل مفهوم وهو الباطن عن
كل فهم الا عن فهم من قال ان العالم صورته
وهويته وهو الاسم الظاهر كما انه بالمعنى روح
ما ظهر فهو الباطن فنسبته لما ظهر من صور العالم
نسبة الروح المدبر للصورة فيوخذ في حد الانسان
مثلا باطنه وظاهره وكذلك كل محدود
فالحق محدود بكل حد وصور العالم لا تنضبط ولا
يحاط بها ولا تعلم حدود كل صورة منها الا على
قدر ما حصل لكل عالم من صوره فكذلك يجهل
حد الحق فانه لا يعلم حده الا بعلم حد كل صورة
وهذا محال حصوله فحد الحق محال وكذلك من
شبهه ومن نزهه فقد قيده وحدده وما عرفه

ومن جمع في معرفته بين التنزيه والتشبيه ووصفه
بالوصفين على الإجمال لأنه يستحيل ذلك على التفصيل
لعدم الإحاطة بما في العالم من الصور فقد عرفه
مجملا لا على التفصيل ولذلك ربط النبي عليه السلام
معرفة الحق بمعرفة النفس فقال من عرف نفسه
فقد عرف ربه وقال تعالى سنريهم آياتنا
في الآفاق وهو ما خرج عنك وفي أنفسهم وهو
عينك حتى يتبين لهم أي للناظر أنه الحق أي من
حيث أنك صورته وهو روحك فأنت له كالصورة
الجسمية لك وهو لك كالروح المدبر لصورة
جسدك والحد يشمل الظاهر والباطن منك فإن
الصورة الباقية إذا زال عنها المدبر لها لم يبق
إنسانا ولكن يقال فيها إنها صورة تشبه صورة

الانسان

الإنسان فلا فرق بينها وبين صورة من خشب أو حجرا رة
ولا ينطلق عليها اسم إنسان إلا بالمجاز لا بالحقيقة
وصور العالم لا يمكن زوال الحق عنها أصلا فحد
الألوهية له بالحقيقة لا بالمجاز كما هو حد الإنسا ن
إذا كان حيا وكما أن ظاهر صورة الإنسان
يثني بلسانها على روحها ونفسها والمدبر لها كذلك
جعل الله صور العالم تسبح بحمده ولكن لا نفقه
تسبيحهم لأنا لا نحيط بكل ما في العالم من الصور
فالكل ألسنة الحق ناطقة بالثناء على الحق ولذلك
قال الحمد لله رب العالمين أي إليه ترجع عواقب
الثناء فهو المثني والمثنى عليه ه ه

فإن قلت بالتنزيه كنت مقيدا
وإن قلت بالتشبيه كنت محددا

وإن قلت بالأمرين كنت مسددا ..
وكنت إماما في المعارف سيدا
فمن قال بالإشفاع كان مشركا ..
ومن قال بالإفراد كان موحدا
فإياك والتشبيه إن كنت ثانيا ..
وإياك والتنزيه إن كنت مفردا
فما أنت هو بل أنت هو وتراه في ..
عين الأمور مسرحا ومقيدا

قال تعالى ليس كمثله شيء فنزه وهو السميع البصير فشبه قال تعالى ليس كمثله شيء فشبه وثنى وهو السميع البصير فنزه وأفرد لو أن نوحا جمع لقومه بين الدعوتين لأجابوه فدعاهم جهارا ثم دعاهم إسرارا ثم قال لهم استغفروا ربكم

إنه

إنه كان غفارا وقال إني دعوت قومي ليلا ونهارا فلم يزدهم دعائي إلا فرارا وذكر عن قومه أنهم تصامموا عن دعوته لعلمهم بما يجب عليهم من إجابة دعو ته

فعلم العلماء بالله ما أشار إليه نوح عليه السلام في حق قومه من الثناء عليهم بلسان الذم وعلم أنهم إنما لم يجيبوا دعوته لما فيها من الفرقان والأمر قرآن لا فرقان ومن أقيم في القرآن لا يصغي إلى الفرقان وإن كان فيه فإن القرآن يتضمن الفرقان والفرقان لا يتضمن القرآن ولهذا ما اختص بالقرآن إلا محمد عليه السلام وهذه الأمة التي هي خير أمة أخرجت للناس فليس كمثله شيء يجمع الأمرين في أمر واحد فلو أن نوحا أتى بمثل هذه الآية لفظا أجابوه فإنه شبه ونزه في آية واحدة بل في نصف آية ونوح دعى قومه

ليلًا من حيث عقولهم وروحانيتهم فإنها غيب
ونهارًا دعاهم أيضًا من حيث ظاهر صورهم وحسهم
وما جمع في الدعوة مثل ليس كمثله شيء فنفرت
بواطنهم لهذا الفرقان فزادهم فرارًا ثم قال عن
نفسه أنه دعاهم ليغفر لهم لا ليكشف لهم وفهموا
ذلك منه صلى الله عليه وسلم لذلك جعلوا أصابعهم
في آذانهم واستغشوا ثيابهم وهذه كلها صورة
الستر التي دعاهم إليها فأجابوا دعوته بالفعل لا
بلبيك ففي ليس كمثله شيء إثبات المثل ونفيه
وبهذا قال عن نفسه عليه السلام أنه أوتي جوامع
الكلم فما دعا محمد قومه ليلًا ونهارًا بل دعاهم
ليلًا في نهار ونهارًا في ليل فقال نوح في حكمته
لقومه يرسل السماء عليكم مدرارًا وهي المعارف

العقلية في المعاني والنظر الاعتباري ويمددكم
بأموال أي بما يميل بكم إليه فإذا مال بكم إليه رأيتم
صورتكم فيه فمن تخيل منكم أنه رآه فما عرف ومن
عرف منكم أنه رأى نفسه فهو العارف فلهذا انقسم
الناس إلى غير عالم وعالم وولده وهو ما أنتجه لهم
نظرهم الفكري والأمر موقوف علمه على المشاهدة
بعيد عن نتائج الفكر إلا خسارًا فما ربحت تجارتهم
فزال عنهم ما كان في أيديهم مما كانوا يتخيلون أنه
ملك لهم وهو في المحمديين وأنفقوا مما جعلكم
مستخلفين فيه وفي نوح ألا تتخذوا من دوني وكيلًا
فأثبت الملك لهم والوكالة لله فيه فهم مستخلفون
فيه فالملك لله وهو وكيلهم فالملك لهم وذلك
ملك الاستخلاف وبهذا كان الحق ملك الملك

كما قال الترمذي ومكروا مكرا كبارا لان الدعوة
الى الله مكر بالمدعو لانه ما عدم من البداية
فيدعى الى الغاية ادعوا الى الله فهذا عين المكر
على بصيرة فنبه على ان الامر له كله فاجابوه مكرا
كما دعاهم فجاء المحمدي وعلم ان الدعوة الى
الله ما هي من حيث هويته وانما هي من حيث اسمائه
فقال يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا فجاء بحرف
الغاية وقرنها بالاسم فعرفنا ان العالم كان
تحت حيطة اسم الهي اوجب عليهم ان يكونوا متقين
فقالوا في مكرهم لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا
ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا فانهم اذا
تركوهم جهلوا من الحق على قدر ما تركوا من هؤلاء
فان للحق في كل معبود وجها يعرفه من عرفه

ويجهله

ويجهله من جهله في المحمديين وقضى ربك الا تعبدوا الا
اياه اي حكم فالعالم يعلم من عبد وفي اي صورة
ظهر حتى عبد وان التفريق والكثرة كالاعضاء في
الصورة المحسوسة وكالقوى المعنوية في الصورة
الروحانية فما عبد غير الله في كل معبود فالادنى
من تخيل فيه الالوهية ولولا هذا التخيل ما عبد الحجر
ولا غيره ولهذا قال سموهم فلو سموهم لسموهم حجرا
وشجرا وكوكبا ولو قيل لهم من عبدتم لقالوا الها
ما كانوا يقولون الله ولا الاله والاعلى ما تخيل بل قال
هذا مجلى الهي ينبغي تعظيمه فلا يقتصر فالادنى صا جب
التخيل يقول ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى والا على
العالم يقول انما الهكم اله واحد فله اسلموا حيث
ظهر وبشر المخبتين الذين خبت نار طبيعتهم فقالوا الها

ولم يقولوا طبيعة وقد اضلوا كثيرا اي حيّروهم في
تعداد الواحد بالوجوه والنسب ولا تزد الظالمين
لانفسهم المصطفين الذين اورثوا الكتاب فهم اول
الثلاثة فقدمه على المقتصد والسابق الا ضلالا الا
حيرة المحمدي زدني فيك تحيرا كلما اضاء لهم
مشوا فيه واذا اظلم عليهم قاموا فالحائر له الدور
والحركة الدورية حول القطب فلا يبرح منه
وصاحب الطريق المستطيل مائل خارج عن المقصود
طالب ما هو فيه صاحب خيال اليه غايته وله
من والي وما بينهما وصاحب الحركة الدورية
لا بدء فيلزمه من ولا غاية فتحكم عليه الي فله
الوجود الاتم وهو المؤتى جوامع الكلم والحكم
مما خطيئاتهم فهي التي خطت بهم فغرقوا في بحار

العلم بالله وهي الحيرة فادخلوا نارا في عين الماء في
المحمديين واذا البحار سجرت سجرت التنور اذا اوقدته
فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا فكان الله عين
انصارهم فهلكوا فيه الى الابد فلو اخرجهم
الى السيف سيف الطبيعة لنزل بهم عن هذه الدرجة
الرفيعة وان كان الكل لله وبالله بل هو الله
قال نوح رب ما قال الهي فان الرب له الثبوت
والاله يتنوع بالاسماء فهو كل يوم في شان فاراد
بالرب ثبوت التلوين اذ لا يصح الا هو لا تذر على
الارض يدعو عليهم ان يصيروا في بطنها المحمدي
لو دليتم بحبل لهبط على الله له ما في السموات وما
في الارض واذا دفنت فيها وهي ظرفك وفيها
نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى لاختلاف الوجوه

من الكافرين الذين استغشوا ثيابهم وجعلوا
اصابعهم في آذانهم طلبا للستر لانه دعاهم ليغفر
لهم والغفر الستر ديارا احدا حتى تعم المنفعة
كما عمت الدعوة انك ان تذرهم اي تدعهم وتتركهم
يضلوا عبادك اي يحيروهم فيخرجوهم من العبودية
الى ما فيهم من اسرار الربوبية فينظرون انفسهم اربابا
بعد ما كانوا عند نفوسهم عبيدا فهم العبيد
الارباب ولا يلدوا اي ما ينتجون ولا يظهرون الا
فاجرا اي مظهرا ما ستر كفارا اي ساترا لما ظهر
بعد ظهوره فيظهرون ما ستر ثم يسترونه بعد
ظهوره فيحار الناظر ولا يعرف قصد الفاجر في
فجوره ولا الكافر في كفره والشخص واحد رب
اغفر لي اي استرني واستر من اجلي فيجهل مقامي وقدري

كما

كما جهل قدرك في قولك وما قدروا الله حق
قدره ولوالدي من كنت نتيجة عنهما وهما العقل
والطبيعة ولمن دخل بيتي اي قلبي مومنا اي مصدقا
بما يكون فيه من الاخبارات الالهية وهو ما
حدثت به انفسهم وللمومنين من العقول والمومنات
من النفوس ولا تزد الظالمين من الظلمات اهل
الغيب المكتنفين خلف الحجب الظلمانية الا تبارا
الا هلاكا فلا يعرفون نفوسهم لشهودهم وجه
الحق دونهم في المحمديين كل شيء هالك الا وجهه
التبار الهلاك ومن اراد ان يقف على اسرار نوح
عليه السلام فعليه بالترقي في فلك نوح وهو في
التنزلات الموصلية لنا

فص حكمة قدوسية في كلمة ادريسية

العلو نسبتان علو مكان وعلو مكانة فعلو
المكان ورفعناه مكانا عليا واعلى الامكنة
المكان الذي تدور عليه رحى عالم الافلاك
وهو فلك الشمس وفيه مقام روحانية ادريس وتحته
سبعة افلاك وفوقه سبعة افلاك وهو الخامس
عشر فالذي فوقه فلك الاحمر وفلك المشتري
وفلك كيوان وفلك المنازل والفلك الاطلس
فلك البروج وفلك الكرسي وفلك العرش والذي
دونه فلك الزهرة وفلك الكاتب وفلك
القمر والكرة الاثير والكرة الهواء والكرة
الماء والكرة التراب من حيث هو قطب الافلاك
هو رفيع المكان واما علو المكانة فهو لنا اعني
المحمديين قال تعالى وانتم الاعلون والله معكم

في هذا العلو وهو يتعالى عن المكان لا عن المكانة
ولما خافت نفوس العمال منا اتبع المعية بقوله ولن
يتركم اعمالكم فالعمل يطلب المكان والعلم يطلب
المكانة فجمع لنا بين الرفعتين علو المكان بالعمل
وعلو المكانة بالعلم ثم قال تنزيها للاشتراك
بالمعية سبح اسم ربك الاعلى عن هذا الاشتراك
المعنوي ومن اعجب الامور كون الانسان اعلى
الموجودات اعني الانسان الكامل وما نسب اليه
العلو الا بالتبعية اما الى المكان واما الى المكانة
وهي المنزلة فما كان علوه لذاته فهو العلي بعلو
المكان وبعلو المكانة فالعلو لهما فعلو
المكان كالرحمن على العرش استوى وهو اعلى
الاماكن وعلو المكانة كل شيء هالك الا وجهه

وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ • أَإِلَٰهٌ مَعَ اللَّهِ ولما قال
تعالى وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا • فجعل عليا نعتا للمكان
وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ
خَلِيفَةً فهذا علو المكانة • وقال في الملائكة
أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ • فجعل العلو للملائكة
فلو كان لكونهم ملائكة لدخل الملائكة
كلهم في هذا العلو • فلما لم يعم مع اشتراكهم
في حد الملائكة عرفنا أن هذا علو المكانة
عند الله • وكذلك الخلفاء من الناس لو كان
علوهم بالخلافة علوا ذاتيا لكان لكل إنسان •
فلما لم يعم عرفنا أن ذلك العلو للمكانة ومن
أسمائه الحسنى العلي • على من وما ثمة إلا هو فهو
العلي لذاته • أو عن ماذا وما هو إلا هو فعلوه لنفسه

وهو

وهو من حيث الوجود عين الموجودات • فالمسمى محدثات
هي العلية لذاتها وليست إلا هو فهو العلي لا علو
إضافة • لأن الأعيان التي لها العدم الثابتة فيه
ما شمت رائحة من الوجود فهي على حالها مع تعداد
الصور في الموجودات • والعين واحدة من المجموع
في المجموع فوجود الكثرة في الأسماء وهي النسب
وهي أمور عدمية • وليس إلا العين الذي هو الذات
فهو العلي لنفسه لا بالإضافة فما في العالم من
هذه الحيثية علو إضافة لكن الوجوه الوجودية
متفاضلة • فعلو الإضافة موجود في العين الواحدة
من حيث الوجوه الكثيرة • لذلك نقول فيه هو
لا هو أنت لا أنت • قال الخراز وهو وجه من
وجوه الحق ولسان من ألسنته ينطق عن نفسه بأن الله

لا يعرف الا بجمعه بين الاضداد في الحكم عليه
بها فهو الاول والآخر والظاهر والباطن فهو
عين ما ظهر وعين ما بطن في حال ظهوره وما
ثمة من يراه غيره وما ثمة من يبطن عنه فهو
ظاهر لنفسه باطن عنه وهو المسمى ابا سعيد الخراز
وغير ذلك من اسماء المحدثات فيقول الباطن لا
اذا قال الظاهر انا ويقول الظاهر لا اذا قال
الباطن انا وهذا في كل ضد والمتكلم واحد
وهو عين السامع يقول النبي صلى الله عليه وسلم
وما حدثت به انفسها فهي المحدثة السامعة
حديثها العالمة بما حدثت به نفسها والعين واحدة
وان اختلفت الاحكام ولا سبيل الى جهل مثل
هذا فانه يعلمه كل انسان من نفسه وهو صورة

الحق

الحق فاختلطت الامور وظهرت الاعداد بالواحد
في المراتب المعلومة فاوجد الواحد العدد وفصل
العدد الواحد وما ظهر حكم العدد الا بالمعدود
والمعدود منه عدم ومنه وجود فقد يعدم الشيء
من حيث الحس وهو موجود من حيث العقل فلا بد من
عدد ومن معدود ولا بد من واحد ينشئ ذلك
فينشأ بسببه وان كان كل مرتبة من العدد
حقيقة واحدة كالتسعة مثلا والعشرة الى ادنى
والى اكثر الى غير نهاية ما هي مجموع ولا ينفك
عنها اسم جمع الآحاد فان الاثنين حقيقة واحدة
والثلاثة حقيقة واحدة بالغا ما بلغت هذه المراتب
وان كانت واحدة فما عين واحدة منهن عين ما
بقي فالجمع يأخذها فيقول بها منها ويحكم بها عليها

قد ظهر في هذا القول عشرون مرتبة فقد دخلها
التركيب فما تنفك تثبت عين ما هي منفية عنده
لذاته ومن عرف ما قررناه في الأعداد وأن نفيها
عين ثبتها علم أن الحق المنزه هو الخلق المشبه وإن
كان قد تميز الخلق من الخالق فالأمر الخالق
المخلوق والأمر المخلوق الخالق كل ذلك من عين
واحدة لا بل هو العين الواحدة وهو العيون الكثيرة
فانظر ماذا ترى قال يا أبت افعل ما تؤمر والولد
عين أبيه فما رأى يذبح سوى نفسه وفداه بذبح عظيم
فظهر بصورة كبش من ظهر بصورة إنسان
وظهر بصورة ولد لا بل بحكم ولد من هو عين
الوالد وخلق منها زوجها فما نكح سوى نفسه فمنه
الصاحبة والولد والأمر واحد في العدد فمن

الطبيعة

الطبيعة ومن الظاهر منها وما رأيناها نقصت بما
ظهر منها ولا زادت بعدم ما ظهر وما الذي
ظهر غيرها وما هي عين ما ظهر لاختلاف الصور
بالحكم عليها فهذا بارد يابس وهذا حار يابس
فجمع باليبس وأبان بغير ذلك والجامع الطبيعة
لا بل العين الطبيعة فعالم الطبيعة صور في مرآة
واحدة لا بل صورة واحدة في مرايا مختلفة
فما ثم إلا الحيرة لتفرق النظر ومن عرف ما قلناه
لم يحر وإن كان في مزيد علم فليس إلا من
حكم المحل والمحل عين العين الثابتة فيها يتنوع الحق
في المجلى فتتنوع الأحكام عليه فيقبل كل حكم
وما يحكم عليه إلا عين ما تجلى فيه ما ثم إلا هذا فالحق
خلق بهذا الوجه فاعتبروا وليس خلقا بذلك الوجه

فاذكروا من يدٍ بما قلت لم تخذل ببصيرته وليس
يدربه الا من له بصر جمع وفرق فان العين واحدة
وهي الكثيرة لا تبقي ولا تذر فالعلي لنفسه هو
الذي يكون له الكمال الذي يستغرق به جميع
الامور الوجودية والنسب العدمية بحيث لا
يمكن ان يفوته معنى منها وسواء كانت
محمودة عرفا وعقلا وشرعا او مذمومة عرفا
وعقلا وشرعا وليس ذلك الا المسمى الله خاصة
واما غير مسمى الله خاصة مما هو مجلى له او صورة
فيه فان كان مجلى له فيقع التفاضل لا بد من
ذلك بين مجلى ومجلى وان كان صورة فيه
فتلك الصورة عين الكمال الذاتي لانها عين
ما ظهرت فيه فالذي للمسمى الله هو الذي لتلك

الصورة

الصورة ولا يقال هي هو ولا هي غيره وقد اشار
ابو القاسم بن قسي في خلعه الى هذا بقوله ان كل
اسم الهي يتسمى بجميع الاسماء الالهية وينعت بها وذ لك
هناك ان كل اسم يدل على الذات وعلى المعنى الذي
سيق له ويطلبه فمن حيث دلالته على الذات له جميع
الاسماء ومن حيث دلالته على المعنى الذي ينفرد به
يتميز به عن غيره كالرب والخالق والمصور الى غير
ذلك فالاسم المسمى من حيث الذات والاسم غير
المسمى من حيث ما يختص به من المعنى الذي سيق له
فاذا فهمت ان العلي ما ذكرناه علمت انه ليس علو المكان
ولا علو المكانة فان علو المكانة يختص بولاة
الامر كالسلطان والحكام والوزراء والقضاة
وكل ذي منصب سواء كانت فيه اهلية ذلك

المنصب او لم يكن والعلو بالصفات ليس كذلك
فانه قد يكون اعلم الناس يتحكم فيه من له منصب
التحكم وان كان اجهل الناس فهذا علي بالمكانة
بحكم التبع ما هو علي في نفسه فاذا عزل زالت
رفعته والعالم ليس كذلك ه ه ه ه ه

فص حكمة مهيمية في كلمة ابراهيمية

انما سمي الخليل خليلا لتخلله وحصره جميع ما اتصفت
به الذات الالهية وتخللت مسلك الروح مني
وبه سمي الخليل خليلا كما يتخلل المتلون فيكون
العرض بحيث جوهره ما هو كالمكان والمتمكن
او لتخلل الحق وجود صورة ابراهيم وكل حكم
يصح من ذلك فان لكل حكم موطنا يظهر به
لا يتعداه الا ترى الحق يظهر بصفات المحدثات

واخبر

واخبر بذلك عن نفسه وبصفات النقص وبصفات
الذم الا ترى المخلوق يظهر بصفات الحق من اولها
الى آخرها وكلها حق له كما هي صفات المحدثات
حق للحق الحمد لله فرجعت اليه عواقب الثناء من كل
حامد ومحمود واليه يرجع الامر كله فعم ما ذم
وحمد وما ثمة الا محمود او مذموم اعلم انه ما تخلل
شيء شيئا الا كان محمولا فيه فالمتخلل اسم فاعل
محجوب بالمتخلل اسم مفعول فاسم المفعول هو الظاهر
واسم الفاعل هو الباطن المستور وهو غذاء له كالماء
يتخلل الصوفة فتربوا به وتتسع فان كان الحق هو
الظاهر فالخلق مستور فيه فيكون الخلق جميع اسماء
الحق سمعه وبصره وجميع نسبه وادراكاته وان
كان الخلق هو الظاهر فالحق مستور باطن فيه

فالحق سمع الخلق وبصره ويده ورجله وجميع قواه
كما ورد في الخبر الصحيح ثم ان الذات لو تعرت
عن هذه النسب لم تكن الها وهذه النسب
احدثتها اعياننا فنحن جعلناه بمألوهيتنا الها فلا يعرف
حتى نعرف قال عليه السلام من عرف نفسه
فقد عرف ربه وهو اعلم الخلق بالله فان بعض
الحكماء وابا حامد ادعوا انه يعرف الله من
غير نظر في العالم وهذا غلط نعم تعرف
ذات قديمة ازلية لا تعرف انها اله حتى يعرف
المألوه فهو الدليل عليه ثم بعد هذا في ثاني
حال يعطيك الكشف ان الحق نفسه كان عين
الدليل على نفسه وعلى الوهيته وان العالم ليس الا
تجليه في صور اعيانهم الثابتة التي يستحيل وجودها

بدونه

وانه يتنوع ويتصور بحسب حقائق هذه الاعيان
واحوالها وهذا بعد العلم به منا انه اله لنا ثم يأتي
الكشف الآخر فيظهر لك صورنا فيه فيظهر بعضنا
لبعض في الحق فيعرف بعضنا بعضا ويتميز بعضنا عن
بعض فمنا من يعرف ان في الحق وقعت هذه المعرفة
لنا بنا ومنا من يجهل الحضرة التي وقعت فيها هذه
المعرفة بنا اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين وبالكشفين
معا ما يحكم علينا الا بنا لا بل نحن نحكم علينا بنا ولكن
فيه ولذلك قال فلله الحجة البالغة يعني على
المحجوبين اذ قالوا للحق لم فعلت بنا كذا وكذا
مما لا يوافق اغراضهم فيكشف لهم عن ساق الامر
وهو الامر الذي كشفه العارفون هنا فيرون ان
الحق ما فعل بهم ما ادعوه انه فعله وان ذلك منهم

فانه ما علمهم الا ما هم عليه فتندحض حجتهم وتبقى
الحجة لله البالغة فان قلت فما فايدة قوله
فلو شاء لهديكم اجمعين قلنا لو شاء لو حرف
امتناع لامتناع فما شاء الا ما هو الامر عليه ولكن
عين الممكن قابل للشي ونقيضه في حكم دليل
العقل واي الحكمين المعقولين وقع ذلك هو الذي
كان عليه الممكن في حال ثبوته ومعنى لهديكم
لبين لكم وما كل ممكن من العالم فتح الله عين
بصيرته لادراك الامر في نفسه على ما هو عليه فمنهم
العالم والجاهل فما شاء فما هديكم اجمعين ولا
يشاء وكذلك ان يشاء فهل يشاء هذا ما لا يكون
فمشيته احدية التعلق وهي نسبة تابعة للمعلوم
والمعلوم انت واحوالك فليس للعلم اثر في المعلوم

لان

بل للمعلوم اثر في العالم فيعطيه من نفسه ما هو عليه
في عينه وانما ورد الخطاب الالهي بحسب ما تواطا
عليه المخاطبون وما اعطاه النظر العقلي ما ورد الخطاب
على ما يعطيه الكشف ولذلك كثر المومنون وقل العارفون
اصحاب الكشوف وما منا الا له مقام معلوم وهو
ما كنت به في ثبوتك ظهرت به في وجودك هذا
ان ثبت ان لك وجودا فان ثبت ان الوجود للحق لا لك
فالحكم لك بلا شك في وجود الحق وان ثبت
انك الموجود فالحكم لك بلا شك وان كان الحاكم
الحق فليس له الا افاضة الوجود عليك والحكم لك
عليك فلا تحمد الا نفسك ولا تذم الا نفسك وما
يبقى للحق الا حمد افاضة الوجود لان ذلك له لا
لك فانت غذاؤه بالاحكام وهو غذاؤك بالوجود

فتعين عليه ما تعين عليك • فالأمر منه إليك ومنك إليه
غير أنك تسمى مكلفا وما كلفك إلا بما قلت له
كلفني بحالك وبما أنت عليه • ولا يسمى مكلفا اسم
مفعول • فيحمدني وأحمده • ويعبدني وأعبده • ففي
حال أقر به • وفي الأعيان أجحده • فيعرفني وأنكره
وأعرفه فأشهده • فأنى بالغنا وأنا أساعده وأسعده
لذاك الحق أوجدني فأعلمه فأوجده • بذا جاء الحديث لنا وحقق في مقصده •
ولما كان للخليل هذه المرتبة التي بها سمي خليلا •
لذلك سن القرى • وجعله ابن مسرة مع ميكائيل
للأرزاق • وبالأرزاق يكون تغذي المرزوقين •
فإذا تخلل الرزق ذات المرزوق بحيث لا يبقى فيه شيء
إلا تخلله • فإن الغذاء يسري في جميع أجزاء المتغذي •
وما هنالك أجزاء فلا بد أن تتخلل جميع المقامات الإلهية

المعبر

المعبر عنها بالأسماء • فتظهر بها ذاته جل وعلا •
فنحن له كما ثبتت • أدلتنا ونحن لنا •
وليس له سوى كوني • فنحن له كنحن لنا •
فلي وجهان هو وأنا • وليس له أنا بأنا •
ولكن في مظهره • فنحن له كمثل أنا •
والله يقول الحق وهو يهدي السبيل •

فص حكمة حقية في كلمة إسحقية •

فداء نبي ذبح ذبح لقربان • وأين ثواج الكبش من نوس إنسان •
وعظمه الله العظيم عناية •
بنا أو به لا أدر من أي ميزان •
ولا شك أن البدن أعظم قيمة •
وقد نزلت عن ذبح كبش لقربان •
فيا ليت شعري كيف ناب بذاته •

شخيص كبيش عن خليفة رحمن

ألم تدر أن الأمر فيه مرتب

وفاد لإرباح ونقص لخسران

فلا خلق إلا من جماد وبعده

نبات على قدر يكون وأوزان

وذو الحس بعد النبت والكل عارف

بخلاقه كشفا وإيضاح برهان

وأما المسمى آدم فمقيد بعقل

وفكر أو قلادة إيمان

بذا قال سهل والمحقق مثلنا

لأنا وإياهم بمنزل إحسان

فمن شهد الأمر الذي قد شهدته

يقول بقولي في خفاء وإعلان

ولا تلتفت قولا يخالف قولنا

ولا تبذر السمراء في أرض عميان

هم الصم والبكم الذين أتى بهم

لأسماعنا المعصوم في نص قرآن

اعلم أيدنا الله وإياك أن إبراهيم الخليل قال لابنه إني أرى في المنام أني أذبحك والمنام حضرة الخيال فلم يعبرها وكان كبش ظهر في صورة ابن إبراهيم في المنام فصدق إبراهيم الرؤيا ففداه ربه من وهم إبراهيم بالذبح العظيم الذي هو تعبير رؤياه عند الله وهو لا يشعر فالتجلي الصوري في حضرة الخيال محتاج إلى علم آخر يدرك به ما أراد الله بتلك الصورة ألا ترى كيف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بكر في تعبير الرؤيا أصبت

بعضا واخطات بعضا فسأله ابو بكر ان يعرفه ما اصاب
فيه وما اخطا فلم يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال الله تعالى لابراهيم عليه السلام حين ناداه
ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا وما قال له قد
صدقت في الرؤيا انه ابنك لانه ما عبرها بل
اخذ بظاهر ما رأى والرؤيا تطلب التعبير ولذلك
قال العزيز ان كنتم للرؤيا تعبرون ومعنى
التعبير الجواز من صورة ما راه الى امر آخر فكانت
البقر سنين في المحل والخصب فلو صدق في الرؤيا
لذبح ابنه وانما صدق الرؤيا في ان ذلك عين ولده
وما كان عند الله الا الذبح العظيم في صورة
ولده ففداه لما وقع في ذهن ابراهيم عليه السلام
ما هو فداء في نفس الامر عند الله فصور الحس الذبح

وصور

وصور الخيال ابن ابراهيم عليه السلام فلو رأى الكبش
في الخيال لعبر بابنه او بامر آخر ثم قال
ان هذا لهو البلاء اي الاختبار المبين اي الظاهر
اي الاختبار في العلم هل يعلم ما يقتضيه موطن الرؤيا
من التعبير ام لا لانه يعلم ان موطن الخيال يطلب
التعبير فغفل فما وفى الموطن حقه وصدق الرؤيا
لهذا السبب كما فعل تقي بن مخلد الامام صاحب
المسند سمع في الخبر الذي ثبت عنده انه عليه
السلام قال من رآني في النوم فقد رآني في اليقظة
فان الشيطان لا يتمثل على صورتي فرآه تقي بن
مخلد وسقاه النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الرؤيا
لبنا ولو عبر رؤياه لكان ذلك اللبن علما فحرمه
الله علما كثيرا على قدر ما شرب الا ترى رسول الله

صلى الله عليه وسلم أتي في المنام بقدح لبن قال فشربته
حتى خرج الري من أظفاري ثم أعطيت فضلي عمر
قيل ما أولته يا رسول الله قال العلم وما تركه
لبنا على صورة ما رآه لعلمه بموطن الرؤيا وما يقتضي
من التعبير وقد علم أن صورة النبي صلى الله عليه وسلم
التي شاهدها الحس أنها في المدينة مدفونة وأن
صورة روحه ولطيفته ما شاهدها أحد من
أحد ولا من نفسه كل روح بهذه المثابة فيتجسد
له روح النبي صلى الله عليه وسلم في المنام بصورة
جسده كما مات عليه لا يخرم منه شيئا فهو محمد
عليه السلام المرئي من حيث روحه في صورة جسدية
تشبه المدفونة لا يمكن لشيطان أن يتصور بصورة
جسده صلى الله عليه وسلم عصمة من الله في حق

الرائي

الرائي ولهذا من رآه بهذه الصورة يأخذ عنه جميع
ما يأمره به أو ينهاه أو يخبره كما كان يأخذ
عنه في الحياة الدنيا من الأحكام على حسب ما يكون
منه اللفظ الدال عليه من نص أو ظاهر أو مجمل أو ما
كان فإن أعطاه شيئا فإن ذلك الشيء هو الذي
يدخله التعبير فإن خرج في الحس كما كان في الخيال
فتلك رؤيا لا تعبير لها وبهذا القدر وعليه اعتمد
إبراهيم الخليل عليه السلام وتقي بن مخلد ولما كان
للرؤيا هذان الوجهان وعلمنا الله فيما فعل بإبراهيم
وما قال له الأدب لما يعطيه مقام النبوة علمنا في
رؤيتنا الحق تعالى في صورة يردها الدليل العقلي أن
نعبر تلك الصورة بالحق المشروع إما في حق
حال الرائي أو المكان الذي رآه فيه أو هما معا

وان لم يردها الدليل العقلي ابقيناها على ما رأيناها
كما نرى الحق في الآخرة سواء اه

فللواحد الرحمن في كل موطن
من الصور ما يخفى وما هو ظاهر
فان قلت هذا الحق قد تك صادقا
وان قلت أمرا آخرا انت عابر
وما حكمه في موطن دون موطن
ولكنه بالحق للخلق سافر
اذا ما تجلى للعيون ترده
عقول ببرهان عليه تثابر
ويقبل في مجلى العقول وفي الذي
يسمى خيالا والصحيح النواظر

يقول ابو يزيد في هذا المقام لو ان العرش

وما

وما حواه مائة ألف ألف مرة في زاوية من زوايا قلب العارف ما احس بها وهذا وسع ابي يزيد في عالم الاجساد بل اقول لو ان ما لا يتناهى وجوده يقدر انتهاء وجوده مع العين الموجدة له في زاوية من زوايا قلب العارف ما احس بذلك في علمه فانه قد ثبت ان القلب وسع الحق ومع ذلك ما اتصف بالري فلو امتلأ ارتوى وقد قال ذلك ابو يزيد ولقد نبهنا على هذا المقام بقولنا

يا خالق الاشياء في نفسه * انت لما تخلقه جامع
تخلق ما لا ينتهي كونه * فيك فانت الضيق الواسع
لو ان ما خلق الله ما * لاح بقلبي فجره الساطع
من وسع الحق فما ضاق عن * خلق فكيف الامر يا سامع

بالوهم يخلق كل انسان في قوة خياله ما لا وجود

له الا فيها وهذا هو الامر العام والعارف يخلق
بالهمة ما يكون له وجود من خارج محل الهمة
ولكن لا تزال الهمة تحفظه ولا يؤوده حفظه
اي حفظ ما خلقته فمتى طرا على العارف غفلة
عن حفظ ما خلق عدم ذلك المخلوق الا ان يكون
العارف قد ضبط جميع الحضرات وهو لا يغفل
مطلقا بل لا بد له من حضرة يشهدها فاذا خلق
العارف بهمته ما خلق وله هذه الاحاطة ظهر
ذلك الخلق بصورته في كل حضرة وصارت
الصور يحفظ بعضها بعضا فاذا غفل العارف
عن حضرة ما او عن حضرات وهو شاهد حضرة ما
من الحضرات حافظ لما فيها من صورة خلقه انحفظت
جميع الصور بحفظه تلك الصورة الواحدة في الحضرة

التي ما غفل عنها لان الغفلة ما تعم قط لا في العموم
ولا في الخصوص وقد اوضحت هنا سرا لم يزل
اهل الله يغارون على مثل هذا ان يظهر لما فيه من
رد دعواهم انهم الحق فان الحق لا يغفل والعبد
لا بد له ان يغفل عن شيء دون شيء فمن حيث انه
يحفظ لما خلق له ان يقول انا الحق ولكن ما حفظه
لها حفظ الحق وقد بينا الفرق ومن حيث ما غفل
عن صورة ما وحضرتها فقد تميز العبد من الحق
ولا بد ان يتميز مع بقاء الحفظ لجميع الصور بحفظه
صورة واحدة منها ما في الحضرة التي ما غفل عنها فهذا
حفظ بالتضمن وحفظ الحق ما خلق ليس كذلك
بل حفظه لكل صورة على التعيين وهذه مسألة
اخبرت انه ما سطرها احد في كتاب لا انا ولا

غيري الا في هذا الكتاب فهي يتيمة الوقت فريدته
فاياك ان تغفل عنها فان تلك الحضرة التي يبقي
لك الحضور فيها مع الصورة مثلها مثل الكتاب
الذي قال الله فيه ما فرطنا في الكتاب
من شيء فهو الجامع للواقع وغير الواقع ولا يعرف
ما قلناه الا من كان قرآنا في نفسه فان المتقي
الله يجعل له فرقانا وهو مثل ما ذكرناه في
هذه المسئلة فيما يتميز به العبد من الرب وهذا
الفرقان ارفع فرقان

فوقتا يكون العبد ربا بلا شك
ووقتا يكون العبد عبدا بلا افك
فان كان عبدا كان بالحق واسعا
وان كان ربا كان في عيشة ضنك

فمن

فمن كونه عبدا يرى عين نفسه
وتتسع الآمال منه بلا شك
ومن كونه ربا يرى الخلق كله
يطالبه بطالبه من حضرة الملك والملك
ويعجز عما طالبوه لذاته
لذا ترى بعض العارفين به يبكي
فكن عبد رب لا تكن رب عبده
فتذهب بالتعليق في النار والسبك

فص حكمة علية في كلمة اسمعيلية

اعلم ان مسمى الله احدي بالذات كل بالاسماء
وكل موجود فما له من الله الا ربه خاصة يستحيل
ان يكون له الكل واما الاحدية الالهية
فما لواحد فيها قدم لانه لا يقال لواحد منها

شيء ولا آخر منها شيء لأنها لا تقبل التبعيض فأحديته
مجموع كله بالقوة والسعيد من كان عند ربه
مرضيا وما ثم إلا من هو مرضي عند ربه لأنه
الذي تبقى عليه ربوبيته فهو عنده مرضي فهو سعيد
ولهذا قال سهل إن للربوبية سرا وهو
أنت تخاطب كل عين لو ظهر لبطلت الربوبية
لأنه لا وجود لعين إلا بربه فالعين موجودة
دايما فالربوبية لا تبطل دايما وكل مرضي
محبوب وكل ما يفعل المحبوب محبوب فكله
مرضي لأنه لا فعل للعين بل الفعل لربها فيها
فاطمأنت العين أن يضاف إليها فعل فكانت
راضية بما يظهر فيها وعنها من أفعال ربها
مرضية تلك الأفعال لأن كل فاعل وصانع راض

عن

فعله وصنعته فإنه وفى فعله وصنعته حق ما هي
عليه أعطى كل شيء خلقه ثم هدى أي بين أنه
أعطى كل شيء خلقه فلا يقبل النقص ولا الزيادة
فكان إسماعيل عليه السلام بعثوره على ما ذكرناه
عند ربه مرضيا وكذا كل موجود عند ربه
مرضي ولا يلزم إذا كان كل موجود عند ربه
مرضيا على ما بيناه أن يكون مرضيا عند رب
عبد آخر لأنه ما أخذ الربوبية إلا من كل لا من
واحد فما تعين له من الكل إلا ما يناسبه فهو ربه
ولا يأخذه أحد من حيث أحديته ولهذا منع أهل
الله التجلي في الأحدية فإنك إن نظرته به فهو
الناظر نفسه فما زال ناظرا نفسه بنفسه وإن نظرته
بك فزالت الأحدية وإن نظرته به وبك فزالت

الاحدية ايضا لان ضمير التاء في نظرته ما هو
عين المنظور فلا بد من وجود نسبة ما اقتضت
امرين ناظرا ومنظورا فزالت الاحدية وان كان
لم يرا الا نفسه بنفسه ومعلوم انه في هذا الوصف
ناظر منظور فالمرضي لا يصح ان يكون مرضيا
مطلقا الا اذا كان جميع ما يظهر به من فعل
الراضي فيه ففضل اسماعيل غيره من الاعيان
بما نعته الحق به من كونه عند ربه مرضيا وكذلك
كل نفس مطمئنة قيل لها ارجعي الى ربك فما امرها
ان ترجع الا الى ربها الذي دعاها فعرفته من الكل
راضية مرضية فادخلي في عبادي من حيث
ما لهم هذا المقام فالعباد المذكورون هنا كل
عبد عرف ربه تعالى واقتصر عليه ولم ينظر

الى

الى رب غيره مع احدية العين لا بد من ذلك وادخلي
جنتي التي هي ستري وليست جنتي سواك فانت تسترني
بذاتك فلا اعرف الا بك كما انك لا تكون الا
بي فمن عرفك عرفني وانا لا اعرف فانت لا تعرف
فاذا دخلت جنته دخلت نفسك فتعرف نفسك
معرفة اخرى غير المعرفة التي عرفتها حين عرفت
ربك بمعرفتك اياها فتكون صاحب معرفتين
معرفة به من حيث انت ومعرفة به بك من حيث هو
لا من حيث انت

فانت عبد وانت رب لمن له فيه انت عبد
وانت رب وانت عبد لمن له في الخطاب عهد
فكل عقد عليه شخص يحله من سواه عقد

فرضي الله عن عبيده فهم مرضيون ورضوا عنه

فهو مرضي فتقابلت حضرتان تقابل الأمثال والأمثا
أضداد لأن المثلين حقيقة لا يجتمعان إذ لا يتميزان
وما ثم إلا متميز فما ثم الامثل فما في الوجود
ضد فإن الوجود حقيقة واحدة والشيء لا يضاد
نفسه فلم يبق إلا الحق لم يبق كائن

فما ثم موصول وما ثم بائن
بذا جاء برهان العيان فما أرى
بعيني إلا عينه إذ أعاين

ذلك لمن خشي ربه أن يكونه لعلمه بالتمييز
لما دلنا على ذلك جهل أعيان في الوجود بما أتى
به عالم فقد وقع التميز بين العبيد فقد وقع
التميز بين الأرباب ولو لم يقع التمييز لفسر
الاسم الواحد الإلهي من جميع وجوهه بما يفسر

الآخر

الآخر به والمعز لا يفسر بتفسير المذل إلى مثل ذلك
لكنه هو من وجه الأحدية كما نقول في كل
اسم أنه دليل على أنه الذات وعلى حقيقته من حيث
هو فالمسمى واحد فالمعز هو المذل من حيث المسمى
والمعز ليس المذل من حيث نفسه وحقيقته فإن
المفهوم مختلف في الفهم في كل واحد منهما فلا تنظر
إلى الحق وتعريه عن الخلق ولا تنظر إلى الخلق وتكسوه
سوى الحق ونزهه وشبهه وقم في مقعد الصدق
وكن إن شئت في الجمع أو إن شئت في الفرق
تحز بالكل إن كل تبدى قصب السبق
فلا تفنى ولا تبقى ولا تفن ولا تبق
ولا يلقى عليك الوحي في غير ولا تلقي
الثنا بصدق الوعد لا بصدق الوعيد والحضرة

الألهية تطلب الثناء المحمود بالذات فيثني عليها بصدق
الوعد لا بصدق الوعيد بل بالتجاوز فلا تحسبن
الله مخلف وعده رسله لم يقل ووعيده بل قال
ونتجاوز عن سيئاتهم مع أنه توعد على ذلك فأثنى
على إسماعيل بأنه كان صادق الوعد وقد زال
الإمكان في حق الحق لما فيه من طلب المرجح
فلم يبق إلا صادق الوعد وحده

وما لوعيد الحق عين تعاين
وإن دخلوا دار الشقاء فإنهم
على لذة فيها نعيم مباين
نعيم جنان الخلد فالأمر واحد
وبينهما عند التجلي تباين
يسمى عذابا من عذوبة طعمه

وذاك له كالقشر والقشر صاين

فص حكمة روحية في كلمة يعقوبية

الدين دينان دين عند الله وعند من عرفه الحق
ومن عرفه من عرفه الحق ودين عند الخلق وقد
اعتبره الله فالدين الذي عند الله هو الذي اصطفاه
الله وأعطاه الرتبة العلية على دين الخلق فقال
تعالى ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب يا بني
إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم
مسلمون أي منقادون إليه وجاء الدين بالألف
واللام للتعريف والعهد فهو دين معروف معلوم
وهو قوله إن الدين عند الله الإسلام وهو الانقياد
فالدين عبارة عن انقيادك والذي من عند الله هو
الشرع الذي انقدت أنت إليه فالدين الانقياد

والناموس هو الشرع الذي شرعه الله تعالى فمن اتصف
بالانقياد لما شرعه الله له فذلك الذي قام بالدين
واقامه اي انشاه كما يقيم الصلوة فالعبد هو
المنشي للدين والحق هو الواضع للاحكام فالانقياد
عين فعلك فالدين من فعلك فما سعدت الا بما كان
منك فكما اثبت السعادة لك ما كان فعلك كذلك
ما اثبت الاسماء الالهية الا افعاله وهي انت وهي
المحدثات فبآثاره سمي الها وبآثارك سميت سعيدا
فانزلك الله تعالى منزلته اذا اقمت الدين وانقدت
الى ما شرعه لك وسابسط في ذلك ان شاء الله ما
تقع به الفايدة بعد ان نبين الدين الذي عند
الخلق الذي اعتبره الله فالدين كله لله وكله
منك لا منه الا بحكم الاصالة قال تعالى

ورهبانية

ورهبانية ابتدعوها وهي النواميس الحكمية التي لم
يجي الرسول المعلوم بها في العامة من عند الله
بالطريقة الخاصة المعلومة في العرف فلما وافقت
الحكمة والمصلحة الظاهرة فيها الحكم الالهي في
المقصود بالوضع المشروع الالهي اعتبرها الله تعالى
اعتبار ما شرعه من عنده تعالى وما كتبها الله
عليهم ولما فتح الله بينه وبين قلوبهم باب العناية
والرحمة من حيث لا يشعرون جعل في قلوبهم تعظيم
ما شرعوه يطلبون بذلك رضوان الله على غير الطريقة
النبوية المعروفة بالتعريف الالهي فقال فما رعوها
هاؤلاء الذين شرعوها وشرعت لهم حق رعايتها
الا ابتغاء رضوان الله ولذلك اعتقدوا فآتينا
الذين آمنوا بها منهم اجرهم وكثير منهم اي

من هؤلاء الذين شرع فيهم هذه العبادة فاسقون
اي خارجون عن الانقياد اليها والقيام بحقها ومن
لم ينقد اليها لم ينقد الي شرعه بما يرضيه لكن
الامر يقتضي الانقياد وبيانه ان المكلف اما
منقاد بالموافقة واما مخالف فالموافق المطيع لا
كلام فيه لبيانه واما المخالف فانه يطلب
بخلافه الحاكم عليه من الله احد امرين اما التجاوز
والعفو واما الاخذ علي ذلك ولا بد من احدهما
لان الامر حق في نفسه فعلي كل حال قد صح انقياد
الحق الي عبده لافعاله وما هو عليه من الحال
فالحال هو المؤثر فمن هنا كان الدين جزاء اي
معاوضة بما يسر او بما لا يسر فبما يسر رضي
الله عنهم ورضوا عنه هذا جزاء بما يسر ومن يظلم

منكم نذقه عذابا كبيرا هذا جزاء بما لا يسر
ونتجاوز عن سيئاتهم هذا جزاء فصح ان الدين هو
الجزاء كما ان الدين هو الاسلام والاسلام عين الانقياد
فقد انقاد الي ما يسر والي ما لا يسر وهو الجزاء
هذا لسان الظاهر في هذا الباب واما سره وبا طنه
فانه تجل في مرآة وجود الحق فلا يعود علي الممكنات
من الحق الا ما تعطيه ذواتهم في احوالها فان
لهم في كل حال صورة فتختلف صورهم لاختلاف
احوالهم فيختلف التجلي لاختلاف الحال فيقع الاثر
في العبد بحسب ما يكون فما اعطاه الخير سواه
ولا اعطاه ضد الخير غيره بل هو منعم ذاته
ومعذبها فلا يذمن الا نفسه ولا يحمدن الا نفسه
فلله الحجة البالغة في علمه بهم اذ العلم يتبع

المعلوم ثم السر الذي فوق هذا في مثل هذه
المسئلة ان الممكنات على اصلها من العدم وليس
وجود الا وجود الحق بصور احوال لما هي عليه
الممكنات في انفسها واعيانها فقد علمت من يلتذ
ومن يتألم وما يعقب كل حال من الاحوال وبه سمي
عقوبة وعقابا وهو سائغ في الخير والشر غير
ان العرف سماه في الخير ثوابا وفي الشر عقابا
وبهذا سمي او شرح الدين بالعادة لانه عاد عليه
ما يقتضيه ويطلبه حاله فالدين العادة كذلك
من ام الحويرث قبلها اي عادتك ومعقول العادة
ان يعود الامر بعينه الى حاله وهذا ليس ثمة فان
العادة تكرار لكن العادة حقيقة واحدة معقوله
والتشابه في الصور موجود فنحن نعلم ان زيدا عين

عمرو

عمرو في الانسانية وما عادة الانسانية اذ لو عادت
تكثرت وهي حقيقة واحدة والواحد لا يتكثر
في نفسه ونعلم ان زيدا ليس عين عمرو في الشخصية
فتشخص زيد ليس تشخص عمرو مع تحقيق وجود
الشخصية بما هي شخصية في الاثنين فنقول في الحس
عادت لهذا الشبه ونقول في الحكم الصحيح لم تعد
فما ثم عادة بوجه وثم عادة بوجه كما ان
ثم جزاء بوجه وما ثم جزاء بوجه فان الجزاء
ايضا حال في الممكن من احوال الممكن وهذه مسئلة
اغفلها علماء هذا الشأن اي اغفلوا ايضاحها
على ما ينبغي لا انهم جهلوها فانها من سر القدر
المتحكم في الخلائق واعلم انه كما يقال
في الطبيب انه خادم الطبيعة كذلك يقال

في الرسل والورثة انهم خادموا الامر الالهي في
العموم وهم في نفس الامر خادموا احوال الممكنات
وخدمتهم من جملة احوالهم التي هم عليها في حال ثبوت
اعيانهم فانظر ما اعجب هذا الا ان الخادم المطلوب
هنا انما هو واقف عند مرسوم مخدومه اما بالحال
او بالقول فان الطبيب انما يصح ان يقال فيه
خادم الطبيعة لو مشى بحكم المساعدة لها فان
الطبيعة قد اعطت في جسم المريض مزاجا خاصا
به سمي مريضا فلو ساعدها الطبيب خدمة لزاد في
كمية المرض بها ايضا وانما يردعها طلبا للصحة من
الطبيعة ايضا بانشاء مزاج آخر يخالف هذا
المزاج فاذن ليس الطبيب بخادم للطبيعة وانما هو
خادم لها من حيث انه لا يصلح جسم المريض ولا

يغير

يغيره ذلك المزاج الا بالطبيعة ايضا ففي حقها يسعى
من وجه خاص غير عام لان العموم لا يصح في مثل
هذه المسئلة فالطبيب خادم لا خادم اعني للطبيعة
كذلك الرسل والورثة في خدمة الحق والحق على
وجهين في الحكم في احوال المكلفين فيجري الامر من
العبد بحسب ما تقتضيه ارادة الحق وتتعلق ارادة
الحق به بحسب ما يقتضي به علم الحق وتتعلق علم
الحق به على حسب ما اعطاه المعلوم من ذاته فما ظهر
الا بصورته فالرسول والوارث خادم الامر الالهي
بالارادة لا خادم الارادة فهو يرد عليه به طلبا
لسعادة المكلف فلو خدم الارادة الالهية
ما نصح وما نصح الا بها اعني بالارادة فالرسول
والوارث طبيب اخراوي للنفوس منقاد لامر الله

حين أمره فينظر في أمره تعالى وينظر في إرادته
تعالى فيراه قد أمره بما يخالف إرادته فلا يكون
إلا ما يريد ولهذا كان الأمر فأراد الأمر
فوقع وما أراد وقوع ما أمر به بالمأمور فلم يقع
من المأمور فسمي مخالفة ومعصية فالرسول مبلغ
ولهذا شيبتني هود وأخواتها لما تحتوي عليه من
قوله فاستقم كما أمرت فشيبه كما أمرت فإنه لا
يدري هل أمر بما يوافق الإرادة فيقع أو بما يخالف
الإرادة فلا يقع ولا يعرف أحد حكم الإرادة
إلا بعد وقوع المراد إلا من كشف الله عن بصيرته
فأدرك أعيان الممكنات في حال ثبوتها على ما هي
عليه فيحكم عند ذلك بما يراه وهذا قد يكون
لآحاد الناس في أوقات لا يكون مستصحبا قال

ما أدري ما يفعل بي ولا بكم فصرح بالحجاب
وليس المقصود إلا أن يطلع في أمر خاص لا غير

فص حكمة نورية في كلمة يوسفية

هذه الحكمة النورية انبساط نورها على حضرة
الخيال وهو أول مبادي الوحي الإلهي في أهل العناية
يقول عائشة رضي الله عنها أول ما بدئ به
رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا
الصادقة فكان لا يرى رؤيا إلا خرجت مثل فلق
الصبح تقول لا خفاء بها وإلى هنا بلغ علمها لا غير
وكانت المدة له في ذلك ستة أشهر ثم جاءه
الملك وما علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد قال الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا وكل ما يرى
في حال النوم فهو من ذلك القبيل وإن اختلفت

لا اليقظة

الأحوال لمضي فوطها ستة أشهر بل عمره كله في الدنيا
بتلك المثابة إنما هو منام في منام، وكل ما ورد من
هذا القبيل فهو المسمى عالم الخيال ولهذا يعبر أي
الأمر الذي هو في نفسه على صورة كذا ظهر في
صورة غيرها، فيجوز العابر من هذه الصورة التي
أبصرها النائم إلى صورة ما هو الأمر عليه إن أصاب
كظهور العلم في صورة اللبن إلى صورة العلم، فتأول
أي قال مآل هذه الصورة اللبنية إلى صورة العلم
ثم إنه صلى الله عليه وسلم، كان إذا أوحي إليه
أخذ عن المحسوسات المعتادة فسجي وغاب عن
الحاضرين عنده، فإذا سري عنه رد، فما أدركه
إلا في حضرة الخيال إلا أنه لا يسمى نائما، وكذلك
إذا تمثل له الملك رجلا فذلك من حضرة الخيال

فإنه

فإنه ليس برجل وإنما هو ملك، فدخل في صورة إنسان
فعبره الناظر العارف حتى وصل إلى صورته الحقيقية،
فقال هذا جبريل أتاكم يعلمكم دينكم، وقد قال
لهم ردوا علي الرجل فسماه بالرجل من أجل الصورة
التي ظهر لهم فيها، ثم قال هذا جبريل فاعتبر الصورة
التي مآل هذا الرجل المتخيل إليها، فهو صادق في المقالتين
صدق للعين في العين الحسية، وصدق في أن هذا جبريل
فإنه جبريل بلا شك، وقال يوسف عليه السلام
إني رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي
ساجدين، فرأى إخوته في صورة الكواكب، ورأى
أباه وخالته في صورة الشمس، والقمر، هذا من جهة
يوسف ولو كان من جهة المرئي لكان ظهور إخوته
في صور الكواكب، وظهور أبيه وخالته في صورة

الشمس والقمر مرادا لهم فلما لم يكن لهم علم بما رآه
يوسف كان الادراك من يوسف في خزانة
خياله وعلم ذلك يعقوب حين قصها عليه فقال
يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا
لك كيدا ثم برأ ابناءه عن ذلك الكيد
والحقه بالشيطان وليس الا عين الكيد فقال ان
الشيطان للانسان عدو مبين اي ظاهر العداوة
ثم قال يوسف بعد ذلك في آخر الامر هذا
تاويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا اي اظهرها
في الحس بعد ما كانت في صورة الخيال فقال
له النبي محمد صلى الله عليه وسلم الناس نيام فكان
قول يوسف عليه السلام قد جعلها ربي حقا بمنزلة
من رأى في نومه انه قد استيقظ من رؤيا رآها ثم

عبرها

عبرها ولم يعلم انه في النوم عينه ما برح فاذا استيقظ
يقول رأيت كذا ورأيت كأني استيقظت وأولتها
بكذا هذا مثل ذلك فانظر كم بين ادراك محمد صلى
الله عليه وسلم وبين ادراك يوسف عليه السلام في
آخر امره حين قال هذا تاويل رؤياي من قبل قد
جعلها ربي حقا معناه حسا اي محسوسا وما كان
الا محسوسا فان الخيال لا يعطي ابدا الا المحسوسات
غير ذلك ليس له فانظر ما اشرف علم ورثة محمد صلى الله
عليه وسلم وسابسط من القول في هذه الحضرة بلسان
يوسف المحمدي ما تقف عليه ان شاء الله فنقول
اعلم ان المقول عليه سوى الحق او مسمى العالم هو بالنسبة
الى الحق كالظل للشخص فهو ظل الله فهو عين نسبة الوجود
الى العالم لان الظل موجود بلا شك في الحس ولكن اذا

كان ثم من يظهر فيه ذلك الظل حتى لو قدرت
عدم من يظهر فيه ذلك الظل كان الظل معقولا
غير موجود في الحس بل يكون بالقوة في ذات الشخص
المنسوب اليه الظل فمحل ظهور هذا الظل الالهي المسمى
بالعالم انما هو اعيان الممكنات عليها امتد هذا الظل
فيدرك من هذا الظل بحسب ما امتد عليه من وجود
هذه الذات ولكن باسمه النور وقع الادراك
وامتد هذا الظل على اعيان الممكنات في صورة
الغيب المجهول الا ترى الظلال تضرب الى السواد
تشير الى ما فيها من الخفاء لبعد المناسبة بينها وبين
وبين اشخاص من هي ظل له وان كان الشخص ابيض
فظله بهذه المثابة الا ترى الجبال اذا بعدت عن
بصر الناظر تظهر سوداء وقد تكون في اعيانها

على

على غير ما يدركها الحس من اللونية وليس ثم علة
الا البعد وكزرقة السماء فهذا ما انتجه البعد
في الحس في الاجسام الغير النيرة وكذلك اعيان
الممكنات ليست نيرة لانها معدومة وان اتصفت
بالثبوت لكن لم تتصف بالوجود اذ الوجود نور
غير ان الاجسام النيرة يعطي فيها البعد في الحس
صغرا فهذا تاثير آخر للبعد فلا يدركها الحس الا
صغيرة الحجم وهي في اعيانها كبيرة عن ذلك القدر
واكثر كميات كما يعلم بالدليل ان الشمس مثل الارض
في الجرم مائة وستين وربعا وثمن مرة وهي في
الحس على قدر جرم الترس مثلا فهذا اثر البعد ايضا
فما يعلم من العالم الا قدر ما يعلم من الظلال ويجهل
من الحق على قدر ما يجهل من الشخص الذي عنه كان

ذلك الظل من حيث هو ظل له يعلم ومن حيث ما يجهل
ما في ذات ذلك الظل من صورة شخص من امتد عنه
يجهل من الحق فلذلك نقول ان الحق معلوم لنا
من وجه مجهول لنا من وجه الم تر الى ربك كيف
مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا اي يكون فيه
بالقوة يقول ما كان الحق ليتجلى للممكنات
حتى يظهر الظل فيكون كما بقي من الممكنات
التي ما ظهر لها عين في الوجود ثم جعلنا الشمس عليه
دليلا وهو اسمه النور الذي قلناه ويشهد له الحس
فان الظلال لا يكون لها عين بعدم النور ثم قبضناه
الينا قبضا يسيرا وانما قبضه اليه لانه ظله فمنه ظهر
واليه يرجع الامر كله فهو هو لا غيره فكل
ما ندركه فهو وجود الحق في اعيان الممكنات

فمن حيث هوية الحق هو وجوده ومن حيث اختلاف
الصور فيه هو اعيان الممكنات فكما لا يزول عنه باختلاف
الصور اسم الظل كذلك لا يزول عنه باختلاف الصور
اسم العالم او اسم صور الحق فمن حيث احدية كونه
ظلا هو الحق لانه الواحد الاحد ومن حيث كثرة
الصور هو العالم فتفطن وتحقق ما قلته لك واذا كان
الامر على ما ذكرته لك فالعالم متوهم ما له وجود
حقيقي وهذا معنى الخيال اي خيل لك انه امر زايد
قايم بنفسه خارج عن الحق وليس كذلك في نفس الامر
الا تراه في الحس متصلا بالشخص الذي امتد عنه يستحيل
عليه الانفكاك عن ذاته فاعرف عينك ومن انت
وما هويتك وما نسبتك الى الحق وبما انت حق وبما انت
عالم وسوى وغير وما شاكل هذه الالفاظ وفي

هذا تفاضل العلماء تعالم واعلم فالحق بالنسبة الى ظل خاص
صغير وكبير وصاف واصفى كالنور بالنسبة الى
حجابه عن الناظر في الزجاج يتلون بلونه وفي نفس الامر
لا لون له ولكن هذا تراه ضرب مثال لحقيقتك بربك
فان قلت ان النور اخضر لخضرة الزجاج صدقت
وشاهدك الحس وان قلت انه ليس باخضر ولا ذي لون
كما اعطاه لك الدليل صدقت وشاهدك النظر العقلي
الصحيح فهذا نور ممتد عن ظل وهو عين الزجاج
فهو ظل نوري لصفائه كذلك المتحقق منا بالحق
تظهر صورة الحق فيه اكثر مما تظهر في غيره فمنا
من يكون الحق سمعه وبصره وجميع قواه وجوارحه
بعلامات قد اعطاها الشرع الذي يخبر عن الحق
ومع هذا عين الظل موجود فان الضمير من سمعه يعود

عليه

عليه وغيره من العبيد ليس كذلك فنسبة هذا العبد
اقرب الى وجود الحق من نسبة غيره من العبيد واذا
كان الامر على ما قررناه فاعلم انك خيال وجميع
ما تدركه مما تقول فيه ليس انا خيال فالوجود كله
خيال في خيال والوجود الحق انما هو الله خاصة من
حيث ذاته وعينه لا من حيث اسمائه لان اسماءه لها
مدلولان المدلول الواحد عينه وهو عين المسمى
والمدلول الآخر ما يدل عليه مما ينفصل الاسم به
عن هذا الاسم الآخر ويتميز فاين الغفور من الظاهر
ومن الباطن واين الاول من الآخر فقد بان لك
بما هو كل اسم عين الاسم الآخر وبما هو عين الاسم
الآخر فبما هو عينه هو الحق وبما هو غيره هو الحق المتخيل
الذي كنا بصدده فسبحان من لم يكن عليه دليل

سوى نفسه ۰ ولا ثبت كونه الا بعينه فما في الكون الا
ما دلت عليه الاحدية ۰ وما في الخيال الا ما دلت عليه
الكثرة فمن وقف مع الكثرة كان مع العالم ومع
الاسماء الالهية واسماء العالم ومن وقف مع الاحدية
كان مع الحق من حيث ذاته الغنية عن العالمين ۰ لا
من حيث صورته ۰ واذا كانت غنية عن العالمين ۰ فهو
عين غناها عن نسبة الاسماء اليها ۰ لان الاسماء كما
تدل عليها تدل على مسميات اخر تحقق ذلك اثرها
قل هو الله احد ۰ من حيث عينه الله الصمد من حيث
استنادنا اليه لم يلد من حيث هويته ونحن ولم يولد
كذلك ۰ هذا نعته فافرد ذاته بقوله الله الصمد
وظهرت الكثرة بنعوته المعلومة عندنا فنحن نلد
ونولد ۰ ونحن نستند اليه ۰ ونحن اكفاء بعضنا لبعض ۰

وهذا الواحد منزه عن هذه النعوت فهو غني عنها
كما هو غني عنا ۰ وما للحق نسب الا هذه السورة
سورة الاخلاص وفي ذلك نزلت فاحدية الله من
حيث الاسماء الالهية التي تطلبنا احدية الكثرة
واحدية الله من حيث الغنا عنا ۰ وعن الاسماء احدية
العين ۰ وكلاهما يطلق عليه اسم الاحد فاعلم ذلك
فما اوجد الحق الظلال وجعلها ساجدة متفيئة عن
الشمال واليمين ۰ الا دلايل لك عليك وعليه لتعرف
من انت وما نسبتك اليه ۰ وما نسبته اليك حتى
تعلم من اين او من اي حقيقة الهية اتصف ما سوى
الله بالفقر الكلي الى الله ۰ وبالفقر النسبي بافتقار
بعضه الى بعض ۰ وحتى تعلم من اين او من اي حقيقة
اتصف الحق بالغنا عن الناس ۰ والغني عن العالمين ۰

واتصف العالم بالغني اي بغنا بعضه عن بعض من
وجه ما هو عين ما افتقر الى بعضه به فان العالم
مفتقر الى الاسباب بلا شك افتقارا ذاتيا واعظم
الاسباب له سببية الحق ولا سببية للحق يفتقر العالم
اليها سوى الاسماء الالهية والاسماء الالهية كل
اسم يفتقر العالم اليه من عالم مثله او عين الحق فهو
الله لا غيره ولذلك قال تعالى يا ايها الناس
انتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد ومعلوم
ان لنا افتقارا من بعضنا لبعضنا فاسماؤنا اسماء الله
تعالى اذ اليه الافتقار بلا شك واعياننا في نفس
الامر ظله لا غيره فهو هويتنا لا هويتنا
وقد مهدنا لك السبيل فانظر

فص حكمة احدية في كلمة هودية

ان لله الصراط المستقيم ظاهر غير خفي في العموم
في كبير وصغير عينه وجهول بامور وعليم
ولهذا وسعت رحمته كل شيء من حقير وعظيم
ما من دآبة الا هو آخذ بناصيتها ان ربي على صراط
مستقيم فكل ماش على صراط الرب المستقيم فهو غير
مغضوب عليهم من هذا الوجه ولا ضالون فكما
كان الضلال عارضا كذلك الغضب الالهي
عارض والمآل الى الرحمة التي وسعت كل شيء وهي
السابقة وكل ما سوى الحق دآبة فانه ذو روح
وما ثم من يدب بنفسه وانما يدب بغيره فهو يدب
بحكم التبعية للذي هو على الصراط المستقيم فانه
لا يكون صراطا الا بالمشي عليه
اذا دان لك الخلق فقد دان لك الحق

وإن دان لك الحق فلا تتبع الخلق
فحقق قولنا فيه فحقق كله الحق
فما في الكون موجود تراه ما له نطق
وما خلق تراه العين إلا عينه حق
ولكن مودع فيه لهذا صوره حق

أن الأمور الالهية الذوقية الخالصة لأهل الله مختلفة باختلاف القوى الحاصلة منها مع كونها ترجع إلى عين واحدة فإن الله تعالى يقول كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يسعى بها فذكر أن هويته هي عين الجوارح التي هي عين العبد فالهوية واحدة والجوارح مختلفة ولكل جارحة علم من علوم الأذواق يخصها من عين

واحدة

واحدة تختلف باختلاف الجوارح كالماء حقيقة واحدة تختلف في الطعم باختلاف البقاع فمنه عذب فرات ومنه ملح أجاج وهو ماء في جميع الأحوال لا يتغير عن حقيقته وإن اختلفت طعومه وهذه الحكمة من علم الأرجل وهو قوله تعالى في الأكل لمن أقام كتبه ومن تحت أرجلهم فإن الطريق الذي هو الصراط هو للسلوك عليه والمشي فيه والسعي لا يكون إلا بالأرجل فلا ينتج هذا الشهود في أخذ النواصي بيد من هو على صراط مستقيم إلا هذا الفن الخاص من علوم الأذواق فيسوق المجرمين وهم الذين استحقوا المقام الذي ساقهم إليه بريح الدبور التي أهلكهم عن نفوسهم بها فهو يأخذ بنواصيهم والريح تسوقهم وهو عين الأهواء التي كانوا عليها إلى جهنم

وهي البعد الذين كانوا يتوهمونه فلما ساقهم إلى
ذلك الموطن حصلوا في عين القرب فزال البعد
فزال مسمى جهنم في حقهم ففازوا بنعيم القرب
من جهة الاستحقاق لأنهم مجرمون فما أعطاهم
هذا المقام الذوقي اللذيذ من جهة المنة وإنما أخذوه
بما استحقته حقائقهم من أعمالهم التي كانوا عليها
وكانوا في السعي في أعمالهم على صراط الرب المستقيم
لأن نواصيهم كانت بيد من له هذه الصفة فما
مشوا بنفوسهم وإنما مشوا بحكم الجبر إلى أن وصلوا
إلى عين القرب ونحن أقرب إليه منكم ولكن لا
تبصرون وإنما هو يبصر فإنه مكشوف الغطاء فبصره
حديد وما خص ميتا من ميت أي ما خص سعيدا
في القرب من شقي ونحن أقرب إليه من حبل الوريد

وما

وما خص إنسانا من إنسان فالقرب الإلهي من العبد لا خفاء
به في الإخبار الإلهي فلا قرب أقرب من أن تكون
هويته عين أعضاء العبد وقواه وليس العبد سوى
هذه الأعضاء والقوى فهو حق مشهود في خلق متوهم
فالخلق معقول والحق محسوس مشهود عند المؤمنين
وأهل الكشف والوجود وما عدا هذين الصنفين فالحق
عندهم معقول والخلق مشهود فهم بمنزلة الماء الملح
الأجاج والطائفة الأولى بمنزلة الماء العذب
الفرات السائغ لشاربه فالناس على قسمين من الناس
من يمشي على طريق يعرفها ويعرف غايتها فهي في حقه
صراط مستقيم ومن الناس من يمشي على طريق يجهلها
ولا يعرف غايتها وهي عين الطريق التي عرفها الصنف
الآخر فالعارف يدعو إلى الله على بصيرة وغير

العارف يدعوا الى الله على التقليد والجهالة فهذا علم
خاص يأتي من اسفل سافلين لان الارجل هي اسفل
من الشخص واسفل منها ما تحتها وليس الا الطريق
لمن عرف الحق عين الطريق عرف الامر على ما هو عليه
فان فيه جل وعلا يسلك ويسافر اذ لا معلوم الا هو وهو
عين السالك والمسافر فلا عالم الا هو فمن انت فاعرف
حقيقتك وطريقتك فقد بان لك الامر على لسان
الترجمان ان فهمت وهو لسان حق فلا يفهمه الا من له
فهم حق فان للحق نسبا كثيرة ووجوها مختلفة
الا ترى عادا قوم هود كيف قالوا هذا عارض ممطرنا
فظنوا خيرا بالله وهو عند ظن عبده به فاضرب لهم
الحق عن هذا القول فاخبرهم بما هو اتم واعلى
في القرب فانه اذا امطرهم فذلك حظ الارض وسقي

الجنة

الحبة فما يصلون الى نتيجة ذلك الظن الا عن بعد فقال
لهم بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب اليم فجعل الريح
اشارة الى ما فيها من الراحة لهم فان بهذه الريح اراحهم
من هذه الهياكل المظلمة والمسالك الوعرة والسدف
المدلهمة وفي هذه الريح عذاب اي امر يستعذبونه
اذا ذاقوه الا انه يوجعهم لفرقة المألوف فباشرهم
العذاب فكان الامر اليهم اقرب مما تخيلوه فدمر ت
كل شيء بامر ربها فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم وهي
جثثهم التي عمرتها ارواحهم الحقية فزالت حقية هذه
النسبة الخاصة وبقيت على هياكلهم الحيوة الخاصة
بهم من الحق التي تنطق بها الجلود والايدي والارجل
وعذبات الاسواط والافخاذ وقد ورد النص الالهي
بهذا كله الا انه تعالى وصف نفسه بالغيرة ومن

غيرته حرم الفواحش ولبس الفحش الا ما ظهر واما الفحش
ما بطن فهو لمن ظهر له فلما حرم الفواحش اي منع
ان تعرف حقيقة ما ذكرناه وهي انه عين الاشياء
فسترها بالغيرة وهو انت من الغير فالغير يقول السمع
سمع زيد والعارف يقول السمع عين الحق وهكذا
ما بقي من القوي والاعضاء فما كل احد عرف
الحق فتفاضل الناس وتميزت المراتب فبان الفاضل
والمفضول واعلم انه لما اطلعني الحق واشهدني
اعيان رسله عليهم السلام وانبيائه كلهم البشريين
من آدم الي محمد صلي الله عليه وسلم في مشهد اقمت
فيه بقرطبة سنة ست وثمانين وخمسمائة ما كلمني
احد من تلك الطايفة الا هود عليه السلام فانه
اخبرني بسبب جمعيتهم ورايته رجلا ضخما في الرجال

حسن الصورة لطيف المحاورة عارفا بالامور كاشفا
لها ودليلي علي كشفه لها قوله ما من دابة الا هو
آخذ بناصيتها ان ربي علي صراط مستقيم واي بشارة
للخلق اعظم من هذه ثم من امتنان الله علينا ان اوصل الينا
هذه المقالة عنه في القرآن ثم تممها الجامع للكل
محمد صلي الله عليه وسلم بما اخبر به عن الحق بانه
عين السمع والبصر واليد والرجل واللسان اي هو عين
الحواس والقوي الروحانية اقرب من الحواس فاكتفي
بالابعد المحدود عن الاقرب المجهول الحد فترجم
الحق لنا عن نبيه هود مقالته لقومه بشري لنا وترجم
رسول الله صلي الله عليه وسلم عن الله مقالته بشري فكمل
العلم في صدور الذين اوتوا العلم وما يجحد باياتنا
الا الكافرون فانهم يسترونها وان عرفوها حسدا

منهم ونفاسة وظلما • وما رأينا قط من عند الله في
حقه تعالى في آية أنزلها أو إخبار عنه أوصله
إلينا فيما يرجع إليه إلا بالتحديد تنزيها كان أو
غير تنزيه • أوله العماء الذي ما فوقه هواء وما تحته
هواء فكان الحق فيه قبل أن يخلق الخلق • ثم ذكر
أنه ينزل إلى السماء الدنيا فهذا تحديد • ثم ذكر
أنه في السماء • وأنه في الأرض وأنه معنا أينما كنا
إلى أن أخبرنا أنه عيننا • ونحن محدودون • فما
وصف نفسه إلا بالحد • وقوله ليس كمثله شيء حد
أيضا إن أخذنا الكاف زائدة لغير الصفة • ومن
تميز عن المحدود فهو محدود بكونه ليس عين
هذا المحدود • فالإطلاق عن التقييد تقييد • والمطلق
مقيد بالإطلاق • لمن فهم وإن جعلنا الكاف

للصفة

للصفة فقد حددناه • وإن أخذنا ليس كمثله شيء على
نفي المثل تحققنا بالمفهوم • وبالإخبار الصحيح أنه عين الأشياء
والأشياء محدودة • وإن اختلفت حدودها فهو محدود
بحد كل محدود فما يحد شيء إلا وهو حد للحق فهو
الساري في مسمى المخلوقات • والمبدعات ولو لم يكن
الأمر كذلك ما صح الوجود • فهو عين الوجود فهو
على كل شيء حفيظ بذاته • ولا يؤوده حفظ شيء فحفظه
تعالى للأشياء كلها حفظه لصورته أن يكون الشيء
غير صورته ولا يصح إلا هذا فهو الشاهد من الشاهد
والمشهود من المشهود • فالعالم صورته وهو روح العالم
المدبر له فهو الإنسان الكبير • فهو الكون كله
وهو الواحد الذي قام كوني بكونه • ولذا قلت يغتذي
فوجودي غذاؤه • وبه نحن نحتذي • فبه منه إن نظرت بوجه تعوذي

ذي

ولهذا الكرب تنفس فنسب النفس إلى الرحمن لأنه رحم
به ما طلبته النسب الإلهية من إيجاد صور العالم
التي قلنا هي ظاهر الحق إذ هو الظاهر وهو باطنها إذ هو
الباطن وهو الأول إذ كان ولا هي وهو الآخر
إذ كان عينها عند ظهورها فالآخر عين الظاهر والباطن
عين الأول وهو بكل شيء عليم لأنه بنفسه عليم
فلما أوجد الصور في النفس وظهر سلطان النسب
المعبر عنها بالأسماء صح النسب الإلهي للعالم فانتسبوا
إليه تعالى فقال اليوم أضع نسبكم وأرفع نسبي
أي آخذ منكم انتسابكم إلى أنفسكم وأردكم إلى
انتسابكم إلي أين المتقون أي الذين اتخذوا الله
وقاية فكان الحق ظاهرهم أي عين صورهم الظاهرة
وهو أعظم الناس وأحقه وأقواه عند الجميع وقد

يكون المتقي من جعل نفسه وقاية للحق بصورته إذ هوية
الحق قوى العبد فجعل مسمى العبد وقاية لمسمى الحق على
الشهود حتى يتميز العالم من غير العالم قل هل يستوي
الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولوا الألباب
وهم الناظرون في لب الشيء الذي هو المطلوب من الشيء
فما سبق مقصر مجدا كذلك لا يماثل أجير عبدا وإذا
كان الحق وقاية للعبد بوجه والعبد وقاية للحق
بوجه فقل في الكون ما شئت إن شئت قل هو الخلق وإن
شئت قل هو الحق وإن شئت قل هو الحق الخلق وإن شئت
قلت لا حق من كل وجه ولا خلق من كل وجه وإن
شئت قلت بالحيرة في ذلك فقد بانت المطالب بتعيينك
المراتب ولولا التحديد ما أخبرت الرسل بتحول الحق في
الصور ولا وصفته بخلع الصور عن نفسه فلا تنظر العين

الا اليه ولا يقع الحكم الا عليه فنحن له وبه في يديه
وفي كل حال فانا لديه لهذا ينكر ويعرف وينزه
ويوصف فمن رأى الحق منه فيه بعينه فذلك العارف
ومن رأى الحق منه فيه بعين نفسه فذلك غير العارف
ومن لم ير الحق منه ولا فيه وانتظر ان يراه بعين نفسه
فذلك الجاهل وبالجملة فلابد لكل شخص من عقيدة في
ربه يرجع بها اليه ويطلبه فيها فاذا تجلى الحق فيها
عرفه واقر به وان تجلى له في غيرها انكره وتعوذ
منه واساء الادب عليه في نفس الامر وهو عند نفسه
انه قد تادب معه فلا يعتقد معتقد الها الا بما
جعل في نفسه فالاله في الاعتقادات بالجعل فما رأوا
الا نفوسهم وما جعلوا فيها فانظر مراتب الناس في العلم
بالله هو عين مراتبهم في الرؤية يوم القيامة وقد

علمتك بالسبب الموجب لذلك فاياك ان تتقيد بعقد
مخصوص وتكفر بما سواه فيفوتك خير كثير بل
يفوتك العلم بالامر على ما هو عليه فكن في نفسك هيولى
الصور المعتقدات كلها فان الله تعالى اوسع واعظم
ان يحصره عقد دون عقد فانه يقول فاينما تولوا
فثم وجه الله وما ذكر اينا من اين وذكر ان ثم وجه
الله ووجه الشيء حقيقته فنبه بهذا قلوب العالمين
لئلا تشغلهم العوارض في الحيوة الدنيا عن استحضار مثل
هذا فانه لا يدري العبد في اي نفس يقبض فقد يقبض
في وقت غفلة فلا يستوي مع من قبض على حضور ثم
ان العبد الكامل مع علمه بهذا يلزم في الصورة الظاهرة
والحال التقيد بالتوجه بالصلاة الى شطر المسجد
الحرام ويعتقد ان الله في قبلته حال صلاته فهو بعض

مراتب وجه الحق. من أينما تولوا فثم وجه الله فشطر المسجد الحرام منها ففيه وجه الله ولكن لا تقل هو هاهنا فقط بل قف عند ما أدركت والزم الأدب في الاستقبال. شطر المسجد الحرام والزم الأدب في عدم حصر الوجه في تلك الأينية الخاصة بل هي من جملة أينيات ما تولى متول إليها. فقد بان لك عن الله أنه في أينية كل وجهة وما ثم إلا الاعتقادات فالكل مصيب. وكل مصيب مأجور وكل مأجور سعيد. وكل سعيد مرضي عنه. وإن شقي زمانا ما في الدار الآخرة فقد مرض. وتألم أهل العناية مع علمنا بأنهم سعداء أهل الحق في الحيوة الدنيا فمن عباد الله من تدركهم تلك الآلام في الحيوة الأخرى في دار تسمى جهنم. ومع هذا لا يقطع أحد من أهل العلم

الذين

الذين كشفوا الأمر على ما هو عليه أنه لا يكون لهم في تلك الدار نعيم خاص بهم. إما بفقد ألم كانوا يجدونه فارتفع عنهم فيكون نعيمهم راحتهم عن وجدان ذلك الألم أو يكون نعيم مستقل زائد كنعيم أهل الجنان في الجنان. هـ ٥ هـ

فص حكمة فتوحية في كلمة صالحية ٥

من الآيات آيات الركائب. وذلك لاختلاف في المذاهب فمنهم قائمون بها بحق. ومنهم قاطعون بها السباسب فأما القائمون. فأهل حق وأما القاطعون فهم الجنائب وكل منهم يأتيه منه فتوح غيوبه من كل جانب

اعلم وفقك الله أن الأمر مبني في نفسه على الفردية ولها التثليث فهي من الثلاثة فصاعدا فالثلاثة أول الأفراد. وعن هذه الحضرة الإلهية وجد العالم فقال

تعالى انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون
فهذه ذات ذات إرادة وقول فلولا هذه الذات وارادتها
وهي نسبة التوجه بالتخصيص لتكوين امر ما ثم لولا
قوله عند هذا التوجه كن لذلك الشيء ما كان
ذلك الشيء ثم ظهرت الفردية الثلاثة ايضا في ذلك
الشيء وبها من جهته صح تكوينه واتصافه بالوجود
وهي شيئيته وسماعه وامتثاله امر مكونه بالايجاد
فقابل ثلاثة بثلاثة ذاته الثابتة في حال عدمها في
موازنة ذات موجدها وسماعه في موازنة ارادة موجده
وقبوله بالامتثال لما امره به من التكوين في موازنة
قوله كن فكان هو فنسب التكوين اليه فلولا
انه في قوته التكوين في نفسه عند هذا القول
ما تكون فما اوجد هذا الشيء بعد ان لم عند الامر

بالتكوين

بالتكوين الا نفسه فاثبت الحق تعالى ان التكوين للشيء
نفسه لا للحق والذي للحق فيه امره خاصة وكذا
اخبر عن نفسه في قوله انما امرنا اذا اردناه ان نقول
له كن فيكون فنسب التكوين لنفس الشيء عن امر
الله وهو الصادق في قوله وهذا هو المعقول في نفس
الامر كما يقول الآمر الذي يخاف فلا يعصى لعبده
قم فيقوم العبد امتثالا لامر سيده فليس للسيد في قيام
هذا العبد سوى امره له بالقيام والقيام من فعل العبد
لا من فعل السيد فقام اصل التكوين على التثليث
اي من الثلاثة من الجانبين من جانب الحق ثم سرى
ذلك في ايجاد المعاني بالادلة فلا بد في الدليل ان
يكون مركبا من ثلاثة على نظام مخصوص وصورة
مخصوصة وحينئذ ينتج لا بد من ذلك وهو ان يركب

الناظر دليله من مقدمتين كل مقدمة تحوي على
مفردين. فتكون اربعة واحد من هذه الاربعة
يتكرر في المقدمتين. لتربط احداهما بالاخرى.
كالنكاح فيكون ثلاثة لا غير لتكرار الواحد
فيها فيكون المطلوب. اذا وقع هذا الترتيب على
الوجه المخصوص وهو ربط احدى المقدمتين بالاخرى
بتكرار وجه. الوجه المفرد الذي به صح التثليث
والشرط المخصوص ان يكون الحكم اعم من العلة
او مساويا لها وحينئذ يصدق. وان لم يكن كذلك
فانه ينتج نتيجة غير صادقة وهذا موجود في العالم
مثل اضافة الافعال الى العبد معراة عن نسبتها الى
الله تعالى. او اضافة التكوين الذي نحن بصدده
الى الله مطلقا والحق لما اضافه الا الى الشيء الذي قيل

له كن. ومثاله اذا اردنا ان ندل ان وجود العالم عن
سبب فنقول كل حادث فله سبب. معناه الحادث
ثم نقول في المقدمة الاخرى والعالم حادث فتكرر
الحادث في المقدمتين. والثالث قولنا العالم فانتج
ان العالم له سبب وظهر في النتيجة ما ذكر في
المقدمة الواحدة وهو السبب فالوجه الخاص هو تكرار
الحادث والشرط الخاص عموم العلة. لان العلة في وجود
الحادث السبب وهو عام في حدوث العالم عن الله اعني
الحكم فنحكم على كل حادث ان له سببا سواء كان
ذلك السبب مساويا للحكم. او يكون الحكم اعم
منه فيدخل تحت حكمه فتصدق النتيجة فهذا ايضا قد
ظهر حكم التثليث. في ايجاد المعاني التي تقتنص
بالادلة فاما الكون التثليث. ولهذا كانت حكمة

صالح عليه السلام التي اظهر الله في تاخير اخذ
قومه ثلاثة ايام وعدا غير مكذوب فانتج صدقا
وهو الصيحة التي اهلكهم بها فاصبحوا في دارهم
جاثمين فاول يوم من الثلاثة اصفرت وجوه
القوم وفي الثاني احمرت وفي الثالث اسودت فلما
كملت الثلاثة صح الاستعداد فظهر كون الفساد
فيهم فسمي ذلك الظهور هلاكا فكان اصفرار
وجوه الاشقياء في موازنة اسفار وجوه السعداء
في قوله تعالى وجوه يومئذ مسفرة من السفور
وهو الظهور كما كان الاصفرار في اول يوم
ظهور علامة الشقاء في قوم صالح ثم جاء في موازنة
الاحمرار القائم بهم قوله تعالى في السعداء ضاحكة
فان الضحك من الاسباب المولدة لاحمرار الوجوه فهي

في

في السعداء احمرار الوجنات ثم جعل في موازنة تغيير
بشرة الاشقياء بالسواد قوله تعالى مستبشرة
وهو ما اثره السرور في بشرتهم كما اثر السواد
في بشرة الاشقياء ولهذا قال في الفريقين بالبشرى
اي يقول لهم قولا يؤثر في بشرتهم فيعدلها الى
لون لم يكن البشرة تتصف به قبل هذا فقال
في حق السعداء يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان
وقال في حق الاشقياء فبشرهم بعذاب اليم فاثر
في بشرة كل طايفة ما حصل في نفوسهم من اثر
هذا الكلام فما ظهر عليهم في ظاهرهم الا حكم
ما استقر في بواطنهم من المفهوم فلله الحجة فمن
فهم هذه الحكمة وقررها في نفسه وجعلها مشهودة
له اراح نفسه من التعلق بغيره وعلم انه لا يؤتي

عليه بخير ولا بشر الا منه واعني بالخير ما يوافق
غرضه ويلايم طبعه ومزاجه واعني بالشر ما لا
يوافق غرضه ولا يلايم طبعه ولا مزاجه ويقيم
صاحب هذا الشهود معاذير الموجودات كلها
عنهم وان لم يعتذروا ويعلم انه منه كان كل
ما هو فيه كما ذكرناه اولا في ان العلم تابع
للمعلوم فيقول لنفسه اذا جاءه ما لا يوافق غرضه
يداك اوكتا وفوك نفخ والله يقول الحق وهو يهدي
السبيل

فص حكمة قلبية في كلمة شعيبية

اعلم ان القلب اعني قلب العارف بالله هو من
رحمة الله وهو اوسع منها فانه وسع الحق جل جلاله
ورحمته لا تسعه هذا لسان عموم من باب الاشارة
فان الحق راحم ليس بمرحوم فلا حكم للرحمة فيه واما
الاشارة

الاشارة من لسان الخصوص فان الله وصف نفسه بالنفس
وهو من التنفيس وان الاسماء الالهية عين المسمى وليس
الا هو وانها طالبة ما تعطيه من الحقايق وليست
الحقايق التي تطلبها الاسماء الا العالم فالالوهية
تطلب المالوه والربوبية تطلب المربوب والا فلا
عين لها الا به وجودا وتقديرا والحق من حيث
ذاته غني عن العالمين والربوبية ما لها هذا الحكم
فبقي الامر بين ما تطلبه الربوبية وبين ما تستحقه
الذات من الغنى عن العالم وليست الربوبية على
الحقيقة والاتصاف الا عين هذه الذات فلما تعارض
الامر بحكم النسب ورد في الخبر ما وصف الحق
به نفسه من الشفقة على عباده فاول ما نفس عن
الربوبية بنفسه المنسوب الى الرحمن بايجاده العالم

الذي تطلبه الربوبية بحقيقتها وجميع الاسماء الالهية
فيثبت من هذا الوجه ان رحمته وسعت كل شي
فوسعت الحق فهي اوسع من القلب او مساوية له في السعة
هذا مضى ثم لنعلم ان الحق تعالى كما ثبت في الصحيح
يتحول في الصور عند التجلي وان الحق تعالى اذا وسعه
القلب لا يسع معه غيره من المخلوقات فكانه يملاه
ومعنى هذا انه اذا نظر الى الحق عند تجليه له لا يمكن
ان ينظر معه الى غيره وقلب العارف من السعة
كما قال ابو يزيد البسطامي لو ان العرش وما حواه
مائة الف الف مرة في زاوية من زوايا قلب العارف
ما احس به وقال الجنيد في هذا المعنى ان المحدث
اذا قرن بالقديم لم يبق له اثر وقلب يسع القديم
كيف يحس بالمحدث موجودا واذا كان الحق يتنوع

تجليه

تجليه في الصور فبالضرورة يتسع القلب ويضيق بحسب
الصورة التي يقع فيها التجلي الالهي فانه لا يفضل
من القلب شي عن صورة ما يقع فيها التجلي فان القلب
من العارف او الانسان الكامل بمنزلة محل فص
الخاتم من الخاتم لا يفضل بل يكون على قدره وشكله
من الاستدارة ان كان الفص مستديرا او من التربيع
والتسديس والتثمين وغير ذلك من الاشكال ان كان
لـ الفص مربعا او مسدسا او مثمنا او ما كان من الاشكال
فان محله من الخاتم يكون مثله لا غير وهذا عكس
ما تشير اليه الطايفة من ان الحق يتجلى على قدر استعداد
العبد وهذا ليس كذلك فان العبد يظهر للحق
على قدر الصورة التي يتجلى له فيها الحق وتحرير هذه
المسئلة ان لله تجليين تجلي غيب وتجلي شهادة فمن

فمن تجلي الغيب يعطي الاستعداد الذي يكون عليه
القلب وهو التجلي الذاتي الذي الغيب حقيقته وهو
الهوية التي يستحقها بقوله عن نفسه هو فلا يزال
هو له دائما ابدا فاذا حصل له اعني للقلب هذا
الاستعداد تجلى له التجلي الشهودي في الشهادة فرآه
فظهر بصورة ما تجلى له كما ذكرناه فهو تعالى
اعطاه الاستعداد بقوله اعطى كل شيء خلقه ثم
رفع الحجاب بينه وبين عبده فرآه في صورة معتقده
فهو عين اعتقاده فلا يشهد القلب ولا العين ابدا
الا صورة معتقده في الحق فالحق الذي في المعتقد
هو الذي وسع القلب صورته وهو الذي يتجلى له
فيعرفه فلا ترى العين الا الحق الاعتقادي ولا خفاء
بتنوع الاعتقادات فمن قيده انكره في غير ما قيده

به واقر به فيما قيده به اذا تجلى ومن اطلقه
عن التقييد لم ينكره واقر له في كل صورة يتحول
فيها ويعطيه من نفسه قدر صورة ما تجلى له فيها الى
ما لا يتناهى فان صورة التجلي ما لها نهاية تقف عندها
بل هو العارف في كل زمان يطلب الزيادة من العلم
به رب زدني علما رب زدني علما رب زدني علما فالامر
لا يتناهى من الطرفين هذا اذا قلت حق وخلق واذا
نظرت في قوله كنت رجله التي يسعى بها ويده التي
يبطش بها ولسانه الذي يتكلم به الى غير ذلك
من القوى ومحالها التي هي الاعضاء لم يفرق فقلت
الامر حق كله او خلق كله فهو خلق بنسبة وهو
حق بنسبة والعين واحدة فعين صورة ما تجلى عين
صورة من قبل ذلك التجلي فهو المتجلي والمتجلى له

فانظر ما اعجب امر الله من حيث هويته ومن حيث
نسبته الى العالم في حقايق اسمايه الحسنى ٥ هـ

فمن ثم وما ثم وعين ثمة هو ثمه
فمن قد عمه خصه ومن قد خصه عمه
فما عين سوى عين فنور عينه ظلمه
فمن يغفل عن هذا يجد في نفسه غمه
ولا يعرف ما قلنا سوى عبد له همه

ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب لتقلبه في انواع الصور والصفات ولم يقل لمن كان له عقل فان العقل قيد فيحصر الامر في نعت واحد والحقيقة تابى الحصر في نفس الامر فما هو ذكرى لمن كان له عقل وهم اصحاب الاعتقادات الذين يكفر بعضهم بعضا ويلعن

بعضهم

بعضهم بعضا وما لهم من ناصرين فان الاله المعتقد ما له حكم في الاله المعتقد الآخر فصاحب الاعتقاد يذب عنه اي عن الامر الذي اعتقده في الهه وينصره وذلك الذي في اعتقاده لا ينصره فلهذا لا يكون اثر في اعتقاد المنازع له وكذا المنازع ما له نصرة من الهه الذي في اعتقاده فما لهم من ناصرين فنفى الحق النصرة عن الهة الاعتقادات على انفراد كل معتقد على حدته والمنصور المجموع والناصر المجموع فالحق عند العارف هو المعروف الذي لا ينكر فاهل المعروف في الدنيا هم اهل المعروف في الآخرة فلهذا قال لمن كان له قلب فعلم تقليب الحق في الصور بتقليبه في الاشكال فمن نفسه عرف نفسه وليست نفسه بغير هوية الحق بل هو عين الهوية فهو العارف

والعالم والمقر في هذه الصورة هو الذي لا عارف
ولا عالم وهو المنكر في هذه الصورة الأخرى
هذا حظ من عرف الحق من التجلي والشهود في عين الجمع
فهو قوله لمن كان له قلب يتنوع في تقليبه وأما أهل
الإيمان فهم المقلدة الذين قلدوا الأنبياء والرسل
فيما أخبروا به عن الحق لا من قلد أصحاب الأفكار
والمتأولين الأخبار الواردة بحملها على أدلتهم العقلية
فهؤلاء الذين قلدوا الرسل صلوات الله عليهم هم
المرادون بقوله أو ألقى السمع لما وردت به الأخبار
الإلهية على ألسنة الأنبياء عليهم السلام وهو يعني هذا
الذي ألقى السمع شهيد ينبه على حضرة الخيال واستعمالها
وهي قوله عليه السلام في الإحسان أن تعبد الله كأنك
تراه والله في قبلة المصلي فلذلك هو شهيد ومن

قلد

قلد صاحب نظر فكري وتقيد به فليس هو الذي ألقى
السمع فإن هذا الذي ألقى السمع لا بد أن يكون شهيدا
لما ذكرناه ومتى لم يكن شهيدا لما ذكرناه فما هو
المراد بهذه الآية فهؤلاء هم الذين قال الله فيهم
إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا والرسل لا يتبرأون
عن أتباعهم الذين اتبعوهم فحقق يا ولي ما ذكرته
لك في هذه الحكمة القلبية وأما اختصاصها بشعيب لما
فيها من التشعب أي شعبها لا تنحصر لأن كل اعتقاد
شعبة فهي شعب كلها أعني الاعتقادات فإذا انكشف
الغطاء انكشف لكل أحد بحسب معتقده وقد ينكشف
بخلاف معتقده في الحكم وهو **قوله** وبدا لهم من
الله ما لم يكونوا يحتسبون فأكثرها في الحكم كالمعتزلي
يعتقد في الله نفوذ الوعيد في العاصي إذا مات على

غير توبة فاذا مات وكان مرحوما عند الله قد سبقت
له عناية بانه لا يعاقب وجد الله غفورا رحيما وبدا له
من الله ما لم يكن يحتسبه ولما في الهوية فان بعض
العباد يجزم في اعتقاده ان الله كذا وكذا فاذا ا
انكشف الغطاء راى صورة معتقده وهي حق فاعتقدها
وانحلت العقدة فزال الاعتقاد وعاد علما بالمشاهدة
وبعد احتداد البصر لا يرجع كليل النظر فيبدوا
لبعض العبد باختلاف التجلي في الصور عند الرؤية لانه
لا يتكرر فيصدق عليه في الهوية وبدا لهم من الله
في هويته ما لم يكونوا يحتسبون فيها قبل كشف
الغطاء وقد ذكرنا صورة الترقي بعد الموت في
المعارف الالهية في كتاب التجليات لنا عند ذكرنا
من اجتمعنا به من الطايفة في الكشف وما افدناهم في

هذه

هذه المسئلة مما لم يكن عندهم ومن اعجب الامر
انه في الترقي دايما ولا يشعر بذلك للطافة الحجاب
ورقته وتشابه الصور مثل قوله واتوا به متشابها وليس
هو الواحد عين الاخر فان شبيهين عند العارف انهما
شبيهان غيران وصاحب التحقيق يرى الكثرة في الواحد
كما نعلم ان مدلول الاسماء الالهية وان اختلفت حقايقها
وكثرت انها عين واحدة فهذه كثرة معقولة في
واحد العين فتكون في التجلي كثرة مشهودة في
عين واحدة كما ان الهيولى تؤخذ في حد كل صورة
مع كثرة الصور واختلافها ترجع في الحقيقة الى جوهر
واحد وهو هيولاها فمن عرف نفسه بهذه المعرفة
فقد عرف ربه فانه على صورته خلقه بل هو عين هويته
وحقيقته ولهذا ما عثر احد من العلماء على معرفة

النفس وحقيقتها الا الالهيون من الرسل والصوفية
واما اصحاب النظر وارباب الفكر من القدماء والمتكلمين
في كلامهم في النفس وماهيتها فما منهم من عثر على
حقيقتها ولا يعطيها النظر الفكري ابدا فمن طلب
العلم بها من طريق النظر الفكري فقد استسمن ذا
ورم ونفخ في غير ضرم لا جرم انهم من الذين ضل سعيهم
في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا
فمن طلب الامر من غير طريقه فما ظفر بتحقيقه وما
احسن ما قال الله في حق العالم وتبدله مع الانفاس في
خلق جديد في عين واحدة فقال في حق طايفة بل
اكثر العالم بل هم في لبس من خلق جديد فلا يعرفون
تجديد الامر مع الانفاس لكن قد عثرت عليه
الاشاعرة في بعض الموجودات وهي الاعراض وعثرت

عليه

عليه الحسبانية في العالم كله وجهلهم اهل النظر باجمعهم
ولكن اخطاء الفريقان اما خطاء الحسبانية فبكونهم
ما عثروا مع قولهم بالتبدل في العالم باسره على احدية
عين الجوهر المعقول الذي قبل هذه الصورة ولا يوجد
الا بها كما لا تعقل الا به فلو قالوا بذلك فازوا
بدرجة التحقيق في الامر واما الاشاعرة فما علموا ان
العالم كله مجموع اعراض فهو يتبدل في كل زمان اذ
العرض لا يبقى زمانين ويظهر ذلك في الحدود
للاشياء وانهم اذا حدوا الشيء تبين في حدهم كون
الاعراض وان هذه الاعراض المذكورة في حده عين
هذا الجوهر وحقيقته القايم بنفسه الذاتي وقبوله
للاعراض حد له ذاتي ولا شك ان القبول عرض اذ
لا يكون الا في قابل لانه لا يقوم بنفسه وهو ذاتي

للجوهر والتحيز عرض، ولا يكون الا متحيزا فلا يقوم
بنفسه، وليس التحيز والقبول بامر زائد على عين الجوهر
المحدود لان الحدود الذاتية هي عين المحدود وهويته
فقد صار ما لا يبقى زمانين، وازمنة وعاد ما لا يقوم
بنفسه يقوم بنفسه ولا يشعرون لما هم عليه وهؤلاء هم
في لبس من خلق جديد، واما اهل الكشف فانهم يرون
ان الله يتجلى في كل نفس، ولا يكرر التجلي ويرون
ايضا شهودا، ان كل تجل يعطي خلقا جديدا ويذهب
بخلق فذهابه هو الفناء عند التجلي، والبقاء لما يعطي
التجلي الآخر فافهم **فص حكمة ملكية في كلمة
لوطية**، الملك الشدة والمليك الشديد يقال
ملكت العجين شددت عجنه قال قيس بن الخطيم يصف طعنة
ملكت بها كفي فانهرت فتقها يرى قائم من دونها ما وراءها

اي

اي شددت بها كفي يعني الطعنة فهو قول الله عن لوط
لو ان لي بكم قوة او آوي الى ركن شديد فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحم الله اخي لوطا
لقد كان يأوي الى ركن شديد، فنبه صلى الله عليه
وسلم انه كان مع الله من كونه شديدا والذي قصد
لوط عليه السلام القبيلة بالركن الشديد، والمقاومة
بقوله لو ان لي بكم قوة وهي الهمة هنا من البشر خاصة
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن ذلك
الوقت يعني من الزمن الذي قال فيه لوط عليه السلام
او آوي الى ركن شديد، ما بعث نبي الا في منعة من قومه
فكان تحميه قبيلته كابي طالب مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقوله لو ان لي بكم قوة لكونه عليه السلام
سمع الله تعالى يقول الله الذي خلقكم من ضعف بالاصالة

ثم جعل من بعد ضعف قوة فعرضت القوة بالجعل فهي
قوة عرضية ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة فالجعل
تعلق بالشيبة واما الضعف فهو رجوع الى اصل خلقه
وهو قوله خلقكم من ضعف فرده لما خلقه منه كما
قال ثم يرد الى ارذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا
فذكر انه رد الى الضعف الاول فحكم الشيخ حكم الطفل
في الضعف وما بعث نبي الا بعد تمام الاربعين وهو زمان
اخذه في النقص والضعف فلذا قال لو ان لي بكم قوة
مع كون ذلك يطلب همة مؤثرة فان قلت وما يمنعه
من الهمة المؤثرة وهي موجودة في السالكين فالرسل
اولى بها قلنا صدقت ولكن نقصك علم آخر
وذلك ان المعرفة لا تترك للهمة تصرفا فكلما علت معرفته
نقص تصرفه بالهمة وذلك لوجهين الوجه الواحد لتحققه

بمقام

بمقام العبودية ونظره الى اصل خلقه الطبيعي والوجه
الآخر احدية المتصرف والمتصرف فيه فلا يرى على
من يرسل همته فيمنعه ذلك وفي هذا المشهد يرى ان
المنازع له ما عدل عن حقيقته التي هو عليها في حال ثبوت
عينه وحال عدمه فما ظهر في الوجود الا ما كان
له في حال العدم في الثبوت فما تعدى حقيقته ولا اخل
بطريقته فتسمية ذلك نزاعا انما هو امر عرضي
اظهره الحجاب الذي على اعين الناس كما قال الله
فيهم ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا
من الحيوة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون
وهو من المقلوب فانه من قوله قلوبنا غلف اي في
غلاف وهو الكن الذي ستره عن ادراك الامر على
ما هو عليه فهذا وامثاله يمنع العارف من التصرف

في العالم قال الشيخ ابو عبد الله ابن قايد للشيخ
ابي السعود بن الشبل لم لا تتصرف فقال ابو السعود
تركت الحق يتصرف لي كما يشاء يريد قوله تعالى امرا
فاتخذه وكيلا فالوكيل هو المتصرف ولا سيما
وقد سمع الله يقول وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه
فعلم ابو السعود والعارفون ان الامر الذي بيده
ليس له وانه مستخلف فيه ثم قال له الحق هذا الامر
الذي استخلفتك فيه وملكتك اياه اجعلني واتخذني
وكيلا فيه فكيف يبقى لمن يشهده مثل هذا الامر
همة يتصرف بها والهمة لا تفعل الا بالجمعية التي لا
متسع لصاحبها الى غير ما اجتمع عليه وهذه المعرفة
تفرقه عن هذه الجمعية فيظهر العارف التام المعرفة
بغاية العجز والضعف قال بعض الابدال للشيخ

عبد الرزاق رضي الله عنه قل للشيخ ابي مدين بعد السلام
عليه يا ابا مدين لم لا يعتاص علينا شيء وانت تعتاص
عليك الاشياء ونحن نرغب في مقامك وانت لا ترغب
في مقامنا وكذلك كان مع ابي مدين رضي الله
عنه كان عنده ذلك المقام وغيره ونحن اتم
في مقام الضعف والعجز منه ومع هذا قال له هذا
البدل ما قال وهذا من ذلك القبيل وقال
صلى الله عليه وسلم في هذا المقام عن امر الله له بذلك
ما ادري ما يفعل بي ولا بكم ان اتبع الا ما يوحى الي
والرسول يحكم ما يوحى اليه به ما عنده غير
ذلك فان اوحي اليه بالتصرف اليه بجزم تصرف
وان منع امتنع وان خير اختار ترك التصرف الا
ان يكون ناقص المعرفة قال ابو السعود لاصحا

المؤمنين به ان الله اعطاني التصرف منذ خمس عشرة
سنة وتركناه تظرفا هذا لسان ادلال واما
نحن فما تركناه تظرفا وهو تركه ايثارا وانما تركنا
لكمال المعرفة فان المعرفة لا تقتضيه بحكم الاختيار
فمتى تصرف العارف بالهمة في العالم فعن امر الهي وجبر
لا باختيار ولا نشك ان مقام الرسالة يطلب التصرف
لقبول الرسالة التي جاء بها فيظهر عليه ما يصدقه
عند امته وقومه ليظهر دين الله والولي ليس كذلك
ومع هذا فلا يطلبه الرسول في الظاهر لان للرسول الشفقة
على قومه فلا يريد ان يبالغ في ظهور الحجة عليهم فان في
ذلك هلاكهم فيبقي عليهم وقد علم الرسول ايضا ان
الامر المعجز اذا ظهر للجماعة منهم من يؤمن عند ذلك
ومنهم من يعرفه ويجحده ولا يظهر التصديق به ظلما

وعلوا

وعلوا وحسدا ومنهم من يلحق ذلك بالسحر والايهام
فلما رأت الرسل ذلك وانه لا يؤمن الا من انار الله قلبه
بنور الايمان ومتى لم ينظر الشخص بذلك النور
المسمى ايمانا والا فلا ينفع في حقه الامر المعجز
فقصرت الهمم عن طلب الامور المعجزة لما لم يعم اثرها
في الناظرين ولا في قلوبهم كما قال في حق اكمل
الرسل واعلم الخلائق واصدقهم في الحال انك لا تهدي
من احببت ولكن الله يهدي من يشاء ولو كان
للهمة اثر ولا بد لم يكن احد اكمل من رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولا اعلى ولا اقوى همة منه ولا
اثرت في اسلام ابي طالب عمه وفيه نزلت الاية
التي ذكرناها ولذلك قال في الرسول انه ما عليه
الا البلاغ وقال ليس عليك هداهم ولكن الله

يهدي من يشاء وزاد في سورة القصص وهو اعلم
بالمهتدين اي الذين اعطوه العلم بهدايتهم في حال عدمهم
باعيانهم الثابتة فاثبت ان العلم تابع للمعلوم فمن
كان مؤمنا في ثبوت عينه وحال عدمه ظهر بتلك
الصورة في حال وجوده وقد علم الله ذلك منه انه
هكذا يكون فلذلك قال وهو اعلم بالمهتدين
فلما قال مثل هذا قال ايضا ما يبدل القول لدي لان
قولي على حد علمي في خلقي وما انا بظلام للعبيد اي ما قدرت
عليهم الكفر الذي يشقيهم ثم طلبتهم بما ليس في وسعهم
ان ياتوا به بل ما عاملناهم الا بحسب ما علمناهم وما
علمناهم الا بما اعطونا من نفوسهم مما هم عليه فان
كان ظلما فهم الظالمون ولذلك قال ولكن كانوا
انفسهم يظلمون فما ظلمهم الله كذلك ما قلنا لهم

الا

الا ما اعطته ذاتنا ان نقول لهم وذاتنا معلومة لنا
بما هي عليه من ان نقول كذا ولا نقول كذا فما قلنا الا
ما علمنا انا نقول القول منا ولهم الامتثال
وعدم الامتثال مع السماع منهم
فالكل منا ومنهم والاخذ عنا وعنهم
ان لم يكونوا منا فنحن لا شك منهم
فتحقق يا وليي هذه الحكمة الملكية في الكلمة
اللوطية فانها لباب المعرفة
فقد بان لك السر وقد اتضح لك الامر
وقد ادرج في الشفع الذي قيل هو الوتر

فص حكمة قدرية في كلمة عزيرية

اعلم ان القضاء حكم الله في الاشياء وحكم
الله في الاشياء على حد علمه بها وفيها وعلم الله

في الاشياء على ما اعطته المعلومات مما هي عليه الاشيا
في عينها من غير مزيد فما حكم القضاء على الاشياء الا
بها وهذا هو عين سر القدر لمن كان له قلب او القى السمع
وهو شهيد فلله الحجة البالغة فالحاكم في التحقيق
تابع لعين المسئلة التي يحكم فيها بما تقتضيه ذاتها فالمحكوم
عليه بما هو فيه حاكم على الحاكم ان يحكم عليه بذلك
فكل حاكم محكوم عليه بما حكم به وفيه كان
الحاكم من كان فتحقق هذه المسئلة فان المسئلة ما
جهل الا لشدة ظهوره ولم يعرف وكثر فيه الطلب
والالحاح اعلم ان الرسل صلوات الله عليهم من
حيث هم رسل لا من حيث هم اولياء عارفون على ما
هي عليه اممهم فما عندهم من العلم الذي ارسلوا
به الا قدر ما تحتاج اليه امة ذلك الرسول لا زايد ولا

ناقص

والامم متفاضلة يزيد بعضها على بعض فتتفاضل الرسل بتفا
ضل اممها وهو قوله تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض كما
هم ايضا فيما يرجع الى ذواتهم عليهم السلام من العلوم
والاحكام متفاضلون بحسب استعداداتهم وهو
قوله ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وقال تعالى
في حق الخلق والله فضل بعضكم على بعض في الرزق
والرزق منه ما هو روحاني كالعلوم وحسي كالاغذية
وما ينزله الحق الا بقدر معلوم وهو الاستحقاق الذي
يطلبه الخلق فان الله اعطى كل شيء خلقه فينزل
بقدر ما يشاء وما يشاء الا ما علم فحكم به وما علم كما
قلناه الا بما اعطاه المعلوم فالتوقيت في الاصل للمعلوم
والقضاء والعلم والارادة والمشية تبع للقدر فسر
القدر من اجل العلوم وما يفهمه الله الا لمن اختصه

الله بالمعرفة التامة فالعلم به يعطي الراحة الكلية
للعالم به • ويعطي العذاب الأليم للعالم به ايضا فهو
يعطي النقيضين وبه وصف الحق نفسه بالغضب وبالرضى
وبه تقابلت الأسماء الالهية فحقيقة تحكم في الموجود
المطلق • والموجود المقيد لا يمكن أن يكون شيء
اتم منها ولا اقوى ولا اعظم لعموم حكمها المتعدي
وغير المتعدي • ولما كانت الانبياء عليهم السلام
لا تأخذ علومها الا من الوحي الخاص الالهي فقلوبهم
ساذجة من النظر العقلي لعلمهم بقصور العقل من
حيث نظره الفكري من ادراك الامور على ما هي
عليه • والاخبار ايضا يقصر عن ادراك ما لا ينال
الا بالذوق فلم يبق العلم الكامل الا في التجلي
الالهي • وما يكشف الحق عن اعين البصائر والابصار

من الاغطية • فيدرك الامور قديمها وحديثها وعدمها
ووجودها • ومحالها وواجبها • وجايزها على ما هي عليه
في حقايقها • واعيانها فلما كان مطلب العزير عليه
السلام على الطريقة الخاصة لذلك وقع العتب
عليه • كما ورد في الخبر فلو طلب الكشف الذي
ذكرناه ربما ما كان يقع عليه عتب في ذلك
والدليل على سذاجة قلبه قوله في بعض الوجوه
انى يحيي هذه الله بعد موتها • واما عندنا فصورته
عليه السلام في قوله هذا كصورة ابراهيم أرني
كيف تحيي الموتى • ويقتضي ذلك الجواب بالفعل
الذي اظهره الحق فيه في قوله فأماته الله مائة عام
ثم بعثه فقال له وانظر الى العظام كيف
ننشزها ثم نكسوها لحما فعاين كيف تنبت الاجسام

معاينة تحقيق. فأراه الكيفية فسأل عن القدر
الذي لا يدرك إلا بالكشف للأشياء في حال
ثبوتها في عدمها فما أعطي ذلك فإن ذلك من
خصائص الاطلاع الإلهي فمن المحال أن يعلمه إلا هو
وقد يطلع الله من شاء من عباده على بعض الأمور
من ذلك. واعلم أنه لا تسمى مفاتح إلا في حال الفتح
وحال الفتح هو حال تعلق التكوين بالأشياء. أو قل
إن شئت حال تعلق القدرة بالمقدور. ولا ذوق
لغير الله في ذلك فلا يقع فيها تجلٍّ ولا كشف إذ لا
قدرة ولا فعل إلا لله خاصة. إذ له الوجود المطلق
الذي لا يتقيد فلما رأينا عتب الحق له عليه السلام
في سؤاله في القدر. علمنا أنه طلب هذا الاطلاع
فطلب أن تكون له قدرة تتعلق بالمقدور. وما

يقتضي

يقتضي ذلك إلا من له الوجود المطلق. فطلب ما لا
يمكن وجوده في الخلق ذوقًا فإن الكيفيات لا
تدرك إلا بالأذواق. وأما ما رويناه مما أوحى الله
به إليه لئن لم تنته لأمحون اسمك من ديوان النبوة
أي أرفع عنك طريق الخبر. وأعطيك الأمور على
التجلي والتجلي لا يكون إلا بما أنت عليه من الاستعداد
الذي به يقع الإدراك الذوقي فتعلم أنك ما أدركت
إلا بحسب استعدادك. فتنظر في هذا الأمر الذي
طلبت فلما لم تره تعلم أنه ليس عندك الاستعداد
الذي تطلبه. وأن ذلك من خصائص الذات الإلهية
وقد علمت أن الله أعطى كل شيء خلقه. ولم يعطك
هذا الاستعداد الخاص فما هو خلقك. ولو كان
خلقك لأعطاكه الحق الذي أخبر أنه أعطى كل

شيء خلقه فتكون انت الذي تنتهي عن مثل هذا
السؤال من نفسك لا تحتاج فيه الى نهي الهي وهذا
عناية من الله بالعزير عليه السلام علم ذلك من علمه
وجهله من جهله واعلم ان الولاية هي الفلك
المحيط العام ولهذا لم تنقطع ولها الانباء العام
واما نبوة التشريع والرسالة فمنقطعة وفي محمد عليه
السلام قد انقطعت فلا نبي بعده يعني مشرعا
ومشرعا له ولا رسول وهو المشرع وهذا الحديث
قصم ظهور اولياء الله لانه يتضمن انقطاع ذوق
العبودية الكاملة التامة فلا ينطلق عليه اسمها
الخاص بها فان العبد يريد ان لا يشارك سيده وهو
الله في اسم والله لم يتسم بنبي ولا رسول وتسمى
بالولي واتصف بهذا الاسم فقال الله ولي الذين

آمنوا

آمنوا وقال وهو الولي الحميد وهذا الاسم باق جار
على عباد الله دنيا وآخرة فلم يبق اسم يختص به
العبد دون الحق بانقطاع النبوة والرسالة الا ان الله
لطف بعباده فابقى لهم النبوة العامة التي لا تشريع
فيها وابقى لهم التشريع في الاجتهاد في ثبوت الاحكام
فابقى لهم الوراثة في التشريع فقال العلماء ورثة
الانبياء وما ثم ميراث في ذلك الا فيما اجتهدوا فيه
من الاحكام فشرعوه فاذا رايت النبي يتكلم بكلام
خارج عن التشريع فمن حيث هو ولي عارف ولهذا
مقامه من حيث هو عالم اتم واكمل من حيث هو رسول
او ذو تشريع وشرع فاذا سمعت احدا من اهل الله تعالى
يقول او ينقل اليك عنه انه قال الولاية اعلى من
النبوة فليس يريد ذلك القائل الا ما ذكرناه او يقول

ان النبي فوق النبي والرسول فانه يعني بذلك في شخص
واحد وهو ان الرسول عليه السلام من حيث هو ولي
اتم منه من حيث هو نبي ورسول لا ان الولي التابع له
اعلى منه فان التابع لا يدرك المتبوع ابدا فيما هو تابع له
له فيه اذ لو ادركه لم يكن له تابعا له فافهم فمرجع
الرسول والنبي المشرع الى الولاية والعلم الا ترى ان الله
قد امره بطلب الزيادة من العلم لا من غيره فقال له
امرا وقل رب زدني علما وذلك ان تعلم ان الشرع
تكليف باعمال مخصوصة او نهي عن افعال مخصوصة
ومحلها هذه الدار فهي منقطعة والولاية ليست كذلك
اذ لو انقطعت لانقطعت من حيث هي كما انقطعت الرسالة
من حيث هي واذا انقطعت من حيث هي لم يبق لها اسم
والولي اسم باق لله فهو لعبيده تخلقا وتحققا وتعلقا

فقوله

فقوله للعزير لئن لم تنته عن السؤال عن ماهية القدر
لامحون اسمك من ديوان النبوة فياتيك الامر على الكشف
بالتجلي ويزول عنك اسم النبي والرسول وتبقى له
ولايته الا انه لما دلت قرينة الحال ان هذا الخطاب
جرى مجرى الوعيد علم من اقترنت عنده هذه الحالة
مع الخطاب انه وعيد بانقطاع خصوص بعض مراتب
الولاية في هذه الدار اذ النبوة والرسالة خصوص رتبة
في الولاية على بعض ما تحوي عليه الولاية من المراتب
فيعلم انه اعلى من الولي الذي لا نبوة تشريع عنده
ولا رسالة ومن اقترنت عنده حالة اخرى
تقتضيها ايضا مرتبة النبوة يثبت عنده ان هذا وعد
لا وعيد فان سؤاله عليه السلام مقبول اذ النبي
هو الولي الخاص ويعرف بقرينة الحال ان النبي

من حيث له في الولاية هذا الاختصاص محال ان يتقدم
على ما يعلم ان الله يكرهه منه او يتقدم على ما
يعلم ان حصوله له محال واذا اقترنت هذه الاحوال
عند من اقترنت عنده وتقررت اخرج هذا الخطاب
الالهي عنده في قوله لا نمحوت اسمك من ديوان النبوة
مخرج الوعد وصار خبرا يدل على علو مرتبة باقية
وهي المرتبة الباقية على الانبياء والرسل في الدار الاخرة
التي ليست بمحل الشرع يكون عليه احد من خلق الله في
جنة ولا نار بعد الدخول فيهما وانما قيدناه بالدخول
في الدارين الجنة والنار لما شرع يوم القيامة لاصحاب
الفترات والاطفال الصغار والمجانين فيحشر هولاء
في صعيد واحد لاقامة العدل والمواخذة بالجريمة
والثواب العملي في اصحاب الجنة فاذا حشروا في صعيد

واحد

واحد بمعزل عن الناس بعث فيهم نبي من افضلهم وتمثل
لهم نار ياتي بها هذا النبي المبعوث في ذلك اليوم فيقو
لهم انا رسول الحق اليكم فيقع عندهم التصديق به
ويقع التكذيب عند بعضهم ويقول لهم اقتحموا هذه
النار بانفسكم فمن اطاعني نجا ودخل الجنة ومن عصاني
وخالف امري هلك وكان من اهل النار فمن امتثل
امره منهم ورمى بنفسه فيها سعد ونال الثواب
العملي ووجد تلك النار بردا وسلاما ومن عصاه
استحق العقوبة ودخل النار ونزل فيها بعمله المخالف
ليقوم العدل من الله في عباده وكذلك قوله يوم
يكشف عن ساق ويدعون الى السجود فهذا تكليف
وتشريع فمنهم من يستطيع ومنهم من لا يستطيع
وهم الذين قال الله فيهم ويدعون الى السجود

فلا يستطيعون كما لم يستطع في الدنيا امتثال
امر الله بعض العباد كابي جهل وغيره فهذا قدر
ما يبقى من الشرع في الآخرة يوم القيامة قبل دخول
الجنة والنار فلهذا قيدناه والحمد لله

فص حكمة نبوية في كلمة عيسوية

عن ماء مريم او عن نفخ جبريل في صورة البشر الموجود
من طين تكون الروح في ذات مطهرة من الطبيعة
تدعوها بسجين لاجل ذلك قد طالت اقامته فيها فزاد
على الف بتعيين روح من الله لا من غيره فلذا احيى
الموات وانشا الطير من طين حتى يصح له من ربه نسب
به يؤثر في العالي وفي الدون الله طهره جسما ونزهه
روحا وصيره مثلا بتكوين اعلم ان من خصائص
الارواح انها لا تطا شيئا الا حيي ذلك الشي وسرت

الحيوة

الحيوة فيه ولهذا قبض السامري قبضة من اثر الرسول
الذي هو جبريل وهو الروح وكان السامري عالما
بهذا الامر فلما عرف انه جبريل عرف ان الحيوة قد سرت
فيما وطي عليه فقبض قبضة من اثر الرسول بالصاد
وبالضاد اي بملء يده او باطراف اصابعه فنبذها في
العجل فخار العجل اذ صوت البقر انما هو خوار ولو اقامه
صورة اخرى لنسب اليه اسم الصوت الذي لتلك
الصورة كالرغاء للابل والثواج للكباش واليعار
للشياه والصوت للانسان او النطق او الكلام فذلك
القدر من الحيوة السارية في الاشياء تسمى لاهوتا والناسوت
هو المحل القايم به ذلك الروح تسمى الناسوت روحا
بما قام به فلما تمثل الروح الامين الذي هو جبريل لمريم
عليها السلام بشرا سويا تخيلت انه بشر يريد مواقعتها

فاستعاذت بالله منه استعاذة بجمعيّة منها ليخلّصها الله
منه لما تعلم انّ ذلك مما لا يجوز تحصل لها حضورًا تامًّا
مع الله وهو الروح المعنويّ فلو نفخ فيها في ذلك
الوقت على هذه الحالة لخرج عيسى لا يطيقه احد لشكاسة
خلقه بحال امّه فلمّا قال لها انما انا رسول ربك
جئت لاهب لك غلامًا زكيًّا انبسطت عن ذلك
القبض وانشرح صدرها فنفخ فيها في ذلك الحين عيسى
فكان جبريل ناقلا كلمة الله لمريم كما ينقل الرسول
كلام الله لامّته وهو قوله وكلمته القاها الى مريم
وروح منه فسرت الشهوة في مريم فخلق جسم عيسى
من ماء محقق ومن ماء متوهّم من جبريل سرى في رطوبة
ذلك النفخ لانّ النفخ من الجسم الحيواني رطب لما فيه
من ركن الماء فتكوّن جسم عيسى من ماء متوهّم

وماء محقق وخرج على صورة البشر من اجل امّه ومن
اجل تمثّل جبريل في صورة البشر حتى لا يقع التكوين
في هذا النوع الانساني الا على الحكم المعتاد فخرج
عيسى يحيي الموتى لانّه روح الهي وكان الاحياء
لله والنفخ لعيسى كما كان النفخ لجبريل والكلمة
لله فكان احياء عيسى للاموات احياء محققا من
حيث ما ظهر عن نفخه كما ظهر هو عن صورة
امّه وكان احياؤه ايضا متوهّما انّه منه وانما
كان لله فجمع بحقيقته التي خلق عليها كما قلناه
انّه مخلوق من ماء متوهّم وماء محقق ينسب اليه
الاحياء بطريق التحقق من وجه وبطريق التوهّم
فقيل فيه من طريق التحقق ويحيي الموتى وقيل فيه من
طريق التوهّم فتنفخ فيه فيكون طيرًا باذن الله فالعا

في المجرور يكون لا نفخ ويحتمل ان يكون العامل فيه
ينفخ فيكون طيرا من حيث صورته الجسمية الحسية وكذلك
تبرئ الاكمه والابرص وجميع ما نسب اليه والى اذن
الله واذن الكناية في قوله باذني وباذن الله فاذا
تعلق المجرور بتنفخ فيكون النافخ ماذونا له في النفخ
ويكون الطاير عن النافخ باذن الله واذا كان
النافخ نافخا لا عن الاذن فيكون التكوين للطاير
طايرا باذن الله فيكون العامل عند ذلك يكون
فلولا ان في الامر توهما وتحققا ما قبلت هذه الصورة
هذين الوجهين بل لها هذان الوجهان لان النشأة
العيسوية تعطي ذلك وخرج عيسى من التواضع
الى ان شرع لامته ان يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون
وان احدهم اذا لطم في خده وضع الخد الآخر لمن

لطمه

لطمه

ولا يرتفع عليه ولا يطلب القصاص منه هذا له من جهة
امه اذ المرأة لها السفل فلها التواضع لانها تحت الرجل
حكما وحسا وما كان فيه من قوة الاحياء والابراء فمن
جهة نفخ جبريل في صورة البشر فكان عيسى يحيي الموتى
بصورة البشر ولو لم يأت جبريل في صورة البشر
واتى في صورة غيرها من صور الاكوان العنصرية
من حيوان او نبات او جماد لكان عيسى لا يحيي الموتى
الا حين يتلبس بتلك الصورة ويظهر فيها ولو اتى
جبريل بصورته النورية الخارجة عن العناصر والاركان
اذ لا يخرج عن طبيعته لكان عيسى لا يحيي الموتى الا
حين يظهر في تلك الصورة الطبيعية النورية لا
العنصرية مع الصورة البشرية من جهة امه فكان
يقال فيه عند احيائه الموتى هو لا هو وتقع الحيرة

في النظر اليه كما وقعت في العاقل عند النظر الفكري
اذا رأى شخصا بشريا من البشر يحيي الموتى وهو من
الخصائص الالهية احياء النطق لا احياء الحيوان بقي
الناظر حائرا اذ يرى الصورة بشرا بالاثر الالهي
فأدى بعضهم فيه الى القول بالحلول وانه هو الله بما
احيى به من الموتى ولذلك نسبوا الى الكفر وهو
الستر لانهم ستروا الله الذي احيى الموتى بصورة
بشرية عيسى قوله لقد كفر الذين قالوا ان الله
هو المسيح بن مريم فجمعوا بين الخطاء والكفر في تمام الكلام
كله لا بقولهم هو الله ولا بقولهم ابن مريم فعدلوا
بالتضمين من الله من حيث احيى الموتى الى الصورة الناسوتية
البشرية بقولهم ابن مريم وهو ابن مريم بلا شك
فتخيل السامع انهم نسبوا الالوهية للصورة وجعلوها

عين

عين الصورة وما فعلوا بل جعلوا الهوية الالهية ابتداء
في صورة بشرية هي ابن مريم ففصلوا بين الصورة والحكم
لا انهم جعلوا الصورة عين الحكم كما كان جبريل
في صورة البشر ولا نفخ ثم نفخ ففصل بين الصورة والنفخ
وكان النفخ من الصورة فقد كانت ولا نفخ فما هو
النفخ من حدها الذاتي فوقع الخلاف بين اهل الملل في
عيسى ما هو فمن ناظر فيه من حيث صورته الانسانية
البشرية فيقول هو ابن مريم ومن ناظر فيه من حيث
الصورة الممثلة البشرية فينسبه لجبريل ومن ناظر
فيه من حيث ما ظهر عنه من احياء الموتى فينسبه الى
الله بالروحية فيقول روح الله اي به ظهرت الحيوة
فيمن نفخ فيه فتارة يكون الحق فيه متوهما اسم مفعول
وتارة يكون الملك فيه متوهما وتارة تكون البشرية

الانسانية فيه متوهمة فيكون عند كل ناظر
بحسب ما يغلب عليه فهو كلمة الله وهو روح الله
وهو عبد الله وليس ذلك في الصورة الحسية لغيره
بل كل شخص منسوب الى ابيه الصوري لا الى النافخ
روحه في الصورة البشرية فان الله تعالى اذا
سوى الجسم الانساني كما قال فاذا سويته
نفخ فيه هو تعالى من روحه فنسب الروح في
كونه وعينه اليه تعالى وعيسى ليس كذلك
فانه اندرجت تسوية جسمه وصورته البشرية
بالنفخ الروحي وغيره كما ذكرناه لم يكن
مثله فالموجودات كلها كلمات الله التي لا تنفد
فانها عن كن وكن كلمة الله فهل تنسب الكلمة
اليه بحسب ما هو عليه فلا تعلم ماهيتها او ينزل

هو

هو تعالى الى صورة من يقول كن فيكون قول كن
حقيقة لتلك الصورة التي نزل اليها فظهر فيها فبعض
العارفين يذهب الى الطرف الواحد وبعضهم
الى الطرف الآخر وبعضهم يحار في الامر ولا يدري
وهذه مسئلة لا يمكن ان تعرف الا ذوقا كابي
يزيد حين نفخ في النملة التي قتلها فحييت فعلم عند
ذلك بمن ينفخ فنفخ فكان عيسوي المشهد واما
الاحياء المعنوي بالعلم فتلك الحيوة الالهية الذاتية
العلية النورية التي قال الله فيها اومن كان
ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس فكل
من احيي نفسا ميتة بحيوة علمية في مسئلة خاصة متعلقة
بالعلم بالله فقد احياه بها وكانت له نورا يمشي
به في الناس اي بين اشكاله في الصورة ٥ ه ٥

فلولاه ولولانا لما كان الذي كانا
فانا اعبد حقا وان الله مولانا
وانا عينه فاعلم اذا ما قلت انسانا
فلا تحجب بانسان فقد اعطاك برهانا
فكن حقا وكن خلقا تكن بالله رحمانا
وغذ خلقه منه تكن روحا وريحانا
فاعطيناه ما يبدو به فينا واعطانا
فصار الامر مقسوما باياه وايانا
فاحياه الذي يدري بقلبي حين احيانا
وكنا فيه اكوانا واعيانا وازمانا
وليس بدايم فينا ولكن ذاك احيانا

ومما يدلك على ما ذكرناه في امر النفخ الروحاني
مع صورة البشر العنصري فلان الحق وصف نفسه

بالنفس

بالنفس الرحماني ولا بد لكل موصوف بصفة ان يتبع
الصفة جميع ما تستلزمه تلك الصفة وقد عرفت ان
النفس في المتنفس ما يستلزمه فلذلك قبل النفس الالهي
صور العالم فهو لها كالجوهر الهيولاني وليس الا عين
الطبيعة فالعناصر صورة من صور الطبيعة وما فوق
العناصر وما تولد عنها فهو ايضا من صور الطبيعة
وهي الارواح العلوية التي فوق السموات السبع واما ارواح
السموات السبع واعيانها فهي عنصرية فانها من دخان
العناصر المتولد عنها وما تكون عن كل سماء من
الملايكة فهو منها فهم عنصريون ومن فوقهم
طبيعيون ولهذا وصفهم الله بالاختصام اعني الملا
الاعلى لان الطبيعة متقابلة والتقابل الذي في الاسماء
الالهية التي هي النسب انما اعطاه النفس الا ترى الذات

الخارجة عن هذا الحكم كيف جاء فيهما الغني عن العالمين
فلهذا اخرج العالم على صورة من اوجدهم وليس الا النفس
الالهي فبما فيه من الحرارة علا وبما فيه من البرودة والرطوبة
سفل وبما فيه من اليبوسة ثبت ولم يتزلزل فالرسوب
للبرودة والرطوبة الا ترى الطبيب اذا اراد سقي
دواء لاحد ينظر في قارورة مائه فاذا رآه رسب
علم ان النضج قد كمل فيسقيه الدواء ليسرع في النجح
وانما رسب لرطوبته وبرودته الطبيعية ثم ان هذا
الشخص الانساني عجن طينته بيديه وهما متقابلتان
وان كانت كلتا يديه يمينا فلا خفاء بما بينهما
من الفرقان ولو لم يكن فيه الا كونهما
اثنتين اعني يدين لانه لا يؤثر في الطبيعة الا ما
يناسبها وهي متقابلة فجاء باليدين ولما اوجده

باليدين

باليدين سماه بشرا للمباشرة اللائقة بذلك الجناب
باليدين المضافتين اليه وجعل ذلك من عنايته بهذا النوع
الانساني فقال لمن ابى عن السجود له ما منعك ان تسجد
لما خلقت بيدي استكبرت على من هو مثلك يعني
عنصريا ام كنت من العالين عن العنصر ولست كذلك
ونعني بالعالين من علا بذاته عن ان يكون في نشأته
النورية عنصريا وان كان طبيعيا فما فضل الانسا ن
غيره من الانواع العنصرية الا بكونه بشرا من طين
فهو افضل نوع من كل ما خلق من العناصر من غير
مباشرة فالانسان في الرتبة فوق الملائكة الارضية
والسماوية والملائكة العالون خير من هذا النوع
الانساني بالنص الالهي فمن اراد ان يعرف النفس
الالهي فليعرف العالم فانه من عرف نفسه عرف ربه

الذي ظهر فيه اى العالم ظهر في نفس الرحمن الذي
نفس به عن الاسماء الالهية ما تجده من عدم ظهور
آثارها بظهور آثارها فامتن على نفسه بما اوجده
في نفسه فاول اثر كان للنفس انما كان في
ذلك الجناب ثم لم يزل الامر ينزل بتنفيس
العموم الى آخر ما وجد

فالكل في عين النفس … كالضوء في ذات الغلس
والعلم بالبرهان في … سلخ النهار لمن نعس
فيرى الذي قد قلته … رؤيا تدل على النفس
فيريحه من كل غم … في تلاوته عبس
ولقد تجلى للذي … قد جاء في طلب القبس
فرآه نارا وهو نور … في الملوك وفي العسس
فاذا فهمت مقالتي … تعلم بانك مبتئس

لوكان

لو كان يطلب غير ذا لرآه فيه وما نكس

واما هذه الكلمة العيسوية لما قام لها
الحق في مقام حتى نعلم ويعلم استفهمها عما
نسب اليها هل هو حق ام لا مع علمه الاول
بهل وقع ذلك الامر ام لا فقال له أأنت قلت
للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله فلا بد
في الادب من الجواب للمستفهم لانه لما تجلى له في
هذا المقام وهذه الصورة اقتضت الحكمة الجواب
في التفرقة بعين الجمع فقال وقدم التنزيه سبحانك
فحدد بالكاف التي تقتضي المواجهة والخطاب
ما يكون لي من حيث انا لنفسي دونك ان اقول
ما ليس لي بحق اي ما تقتضيه هويتي ولا ذاتي
ان كنت قلته فقد علمته لانك انت القائل ومن

قال أمرا فقد علم ما قال وأنت اللسان الذي
تكلم به كما أخبرنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن ربه في الخبر الإلهي فقال كنت لسانه
الذي يتكلم به فجعل هويته عين لسان المتكلم
ونسب الكلام إلى عبده ثم تمم العبد الصالح
الجواب بقوله تعلم ما في نفسي والمتكلم الحق
ولا أعلم ما فيها فنفى العلم عن هوية عيسى من حيث هويته
لا من حيث أنه قائل وذو أثر أنك أنت فجاء
بالفصل والعماد تأكيدا للبيان واعتمادا عليه
إذ لا يعلم الغيب إلا الله ففرق وجمع ووحد
وكثر ووسع وضيق ثم قال متمما للجواب
ما قلت لهم إلا ما أمرتني به فنفى أولا مشيرا إلى
أنه ما هو ثم أوجب القول أدبا مع المستفهم

ولو لم

96

ولو لم يفعل كذلك لاتصف بعدم علم الحقائق وحا شاه
من ذلك فقال إلا ما أمرتني به وأنت المتكلم على
لساني وأنت لساني فانظر إلى هذه التنبئة الروحية
الإلهية ما ألطفها وأدقها أن اعبدوا الله فجاء
بالاسم الله لاختلاف العباد في العبادات واختلاف
الشرائع ولم يخص اسما خاصا دون اسم بل جاء بالا سم
الجامع للكل ثم قال ربي وربكم ومعلوم
أن نسبته إلى موجود ما بالربوبية ليست عين نسبته
إلى موجود آخر فلذلك فصل بقوله ربي
وربكم بالكنايتين كناية المتكلم وكناية
المخاطب إلا ما أمرتني به فأثبت نفسه مأمورا
وليست سوى عبوديته إذ لا يؤمر إلا من يتصور
منه الامتثال وإن لم يفعل ولما كان الأمر ينزل

بحكم المراتب لذلك ينصبغ كل من ظهر في مرتبة
ما بما تعطيه حقيقة تلك المرتبة فمرتبة المأمور
لها حكم يظهر في كل مأمور ومرتبة الآمر
لها حكم يبدو في كل آمر فيقول الحق أقيموا
الصلوة فهو الآمر والمكلف المأمور ويقول
العبد رب اغفر لي فهو الآمر والحق المأمور فما
يطلب الحق من العبد بأمره هو بعينه يطلب العبد
من الحق بأمره ولهذا كان كل دعاء مجابا ولا
بد وإن تأخر كما يتأخر بعض المكلفين ممن
أقيم مخاطبا بإقامة الصلوة فلا يصلي في وقت فيؤخر
الامتثال ويصلي في وقت آخر إن كان متمكنا
من ذلك فلا بد من الإجابة ولو بالقصد ثم قال
وكنت عليهم ولم يقل على نفسي معهم كما قال ربي

وربكم

وربكم شهيدا ما دمت فيهم لأن الأنبياء شهداء على
أممهم ما داموا فيهم فلما توفيتني أي رفعتني إليك
وحجبتهم عني وحجبتني عنهم كنت أنت الرقيب
عليهم في غير مادتي بل في موادهم إذ كنت بصرهم
الذي يقتضي المراقبة فشهود الإنسان نفسه
شهود الحق إياه وجعله بالاسم الرقيب لأنه جعل
الشهود له فأراد أن يفصل بينه وبين ربه حتى
يعلم أنه هو لكونه عبدا وأن الحق هو الحق لكونه
ربا له فجاء لنفسه بأنه شهيد وفي الحق بأنه رقيب
وقدمهم في حق نفسه فقال عليهم شهيدا ما دمت
إيثارا لهم في التقدم وأدبا وأخرهم في جانب
الحق عن الحق في قوله الرقيب عليهم لما يستحقه
الرب من التقدم بالرتبة ثم أعلم أن للحق الرقيب

الاسم الذي جعله عيسى لنفسه وهو الشهيد في قوله
عليهم شهيدا فقال وانت على كل شيء شهيد
فجاء بكل للعموم وبشيء لكونه انكر النكرات
وجاء بالاسم الشهيد فهو الشهيد على كل مشهود
بحسب ما تقتضيه حقيقة ذلك المشهود فنبه على
انه تعالى هو الشهيد على قوم عيسى حين قال وكنت
عليهم شهيدا ما دمت فيهم فهي شهادة الحق في مادة
عيسوية كما ثبت انه لسانه وسمعه وبصره
ثم قال كلمة عيسوية ومحمدية اما كونها عيسوية
فانها قول عيسى باخبار الله عنه في كتابه
واما كونها محمدية فلوقوعها من محمد صلى الله عليه
وسلم بالمكان الذي وقعت منه فقام بها
ليلة كاملة يرددها لم يعدل الى غيرها حتى

طلع

طلع الفجر ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم
فانك انت العزيز الحكيم وهو ضمير الغايب
كما قال هم الذين كفروا بضمير الغايب فكا ن
الغيب سترا لهم عما يراد بالمشهود الحاضر فقال
ان تعذبهم بضمير الغايب وهو عين الحجاب الذي
هم فيه عن الحق فذكرهم الله قبل حضورهم
حتى اذا حضروا تكون الخميرة قد تحكمت في العجين
فصيرته مثلها فانهم عبادك فافرد الخطاب
للتوحيد الذي كانوا عليه ولا ذلة اعظم من
ذلة العبيد لانهم لا تصرف لهم في انفسهم فهم
بحكم ما يريده بهم سيدهم ولا شريك له فيهم فانه
عبادك فافرد والمراد بالعذاب اذلالهم ولا اذل
منهم لكونهم عبادا فذواتهم تقتضي انهم اذلا فلا

فلا تذلهم فإنك لا تذلهم باذون مما هم فيه من
كونهم عبيدا وإن تغفر لهم أي تسترهم عن إيقاع
العذاب الذي يستحقونه بمخالفتهم أي يجعل لهم غفرا أي سترهم
عن ذلك وتمنعهم منه فإنك أنت العزيز أي المنيع
الحمى وهذا الاسم إذا أعطاه الحق لمن أعطاه من عباده
تسمى الحق بالمعز والمعطى له هذا الاسم بالعزيز
فيكون منيع الحمى عما يريد به المنتقم والمعذب من
الانتقام والعذاب وجاء بالفصل والعماد أيضا تأكيدا
للبيان ولتكون الآية على مساق واحد في قوله
إنك علام الغيوب وقوله كنت أنت الرقيب
عليهم فجاء أيضا إنك أنت العزيز الحكيم فكان سؤالا
من النبي صلى الله عليه وسلم وإلحاحا منه على ربه
في المسألة ليلته الكاملة إلى طلوع الفجر يرددها

طلبا للإجابة فلو سمع الإجابة في أول سؤال ما كرر
فكان الحق يعرض عليه فصول ما استوجبوا به العذاب
عرضا مفصلا فيقول له في كل عرض عرض وعين عين
إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت
العزيز الحكيم فلو رأى في ذلك العرض ما يوجب
تقديم الحق وإيثار جنابه لدعا عليهم لا لهم فما عرض
عليه إلا ما استحقوا به ما يعطيه هذه الآية من
التسليم والتفويض لعفوه وقد ورد أن الحق إذا أحب
صوت عبده في دعائه إياه أخر الإجابة حتى
يتكرر ذلك منه حبا فيه لا إعراضا عنه ولذلك
جاء بالاسم الحكيم والحكيم هو الذي يضع الأشياء
في مواضعها ولا يعدلها تقتضيه وتطلبه حقائقها
بصفاتها فالحكيم العليم بالترتيب فكان صلى الله عليه

وسلم بترداده هذه الاية على علم عظيم من الله لمن
تلى فهذا يتلوا والا فالسكوت اولى به واذا وفق
الله العبد الى نطق بامر ما فما وفقه اليه الا وقد
اراد اجابته فيه وقضاء حاجته فلا يستبطي احد
ما يتضمنه ما وفق له وليثابر مثابرة رسول الله صلى
الله عليه وسلم على هذه الاية في جميع احواله حتى
يسمع باذنيه او بسمعه كيف شيت او كيف اسمعك
الله الاجابة فان جازاك بسوال اللسان اسمعك
باذنك وان جازاك بالمعنى اسمعك بسمعك

فص حكمة رحمانية في كلمة سليمانية

انه يعني الكتاب من سليمن وانه اي مضمونه
بسم الله الرحمن الرحيم فاخذ بعض الناس
في تقديم اسم سليمن على اسم الله ولم يكن كذلك

وتكلموا

وتكلموا في ذلك بما لا ينبغي مما لا يليق بمعرفة سليمن
عليه السلام بربه وكيف يليق ما قالوه وبلقيس
تقول فيه القي الي كتاب كريم اي يكرم
عليها وانما حملهم على ذلك ربما تمزيق كسرى كتاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وما مزقه حتى قراه كله
وعرف مضمونه فكذلك كانت تفعل بلقيس لو لم
توفق لما وفقت له فلم يكن يحمي الكتاب عن
الاحراق بحرمة صاحبه تقديم اسمه عليه السلام على
اسم الله ولا تاخيره فاتى سليمن بالرحمتين رحمة
الامتنان ورحمة الوجوب اللتان هو الرحمن الرحيم
فامتن بالرحمن واوجب بالرحيم وهذا الوجوب
من الامتنان فدخل الرحيم في الرحمن دخول تضمن
فانه كتب على نفسه الرحمة سبحانه ليكون ذلك

للعبد بما ذكره الحق من الاعمال التي ياتي بها هذا
العبد حقا على الله اوجبه له على نفسه يستحق بها
هذه الرحمة اعني رحمة الوجوب ومن كان من
العبيد بهذه المثابة فانه يعلم من هو العامل منه
والعمل مقسم على ثمانية اعضاء من الانسان وقد
اخبر الانسان الحق انه تعالى هويته كل عضو منها
فلم يكن العامل غير الحق والصورة للعبد والهوية
مدرجة فيه اي في اسمه لا غير لانه تعالى عين ما
ظهر وسمي خلقا وبه كان الاسم الظاهر والاخر
للعبد وبكونه لم يكن ثم كان وبتوقف ظهوره
عليه وصدور العمل منه كان الاسم الباطن والاول
فاذا رايت الخلق رايت الاول والاخر والظاهر
والباطن وهذه معرفة لا يغيب عنها سليمن عليه

السلام

الحادي عشر

السلام بل هي من الملك الذي لا ينبغي لاحد من
بعده يعني الظهور به في عالم الشهادة فقد اوتي
محمد صلى الله عليه وسلم ما اوتيه سليمن وما ظهر
به فمكنه الله تمكين قهر من العفريت الذي
جاءه بالليل ليفتك به فهم باخذه وربطه بسارية
من سواري المسجد حتى يصبح فيلعب به ولدان المدينة
فذكر دعوة سليمن عليه السلام فرده الله خاسيا
فلم يظهر عليه السلام بما اقدر عليه وظهر بذلك
سليمن ثم قوله ملكا فلم يعم فعلمنا انه يريد ملكا
ما ورايناه قد شورك في كل جزء جزء من الملك
الذي اعطاه الله فعلمنا انه ما اختص الا بالمجموع من
ذلك وبحديث العفريت انه ما اختص الا بالظهور
وقد يختص بالمجموع والظهور ولو لم يقل صلى الله عليه

وسلم في حديث العفريت فامكنني الله لقلنا
انه لما هم باخذه ذكره الله دعوة سليمن ليعلم
انه لا يقدره الله على اخذه فرده الله خاسيا فلما قال
فامكنني الله منه علمنا ان الله تعالى قد وهبه التصرف
فيه ثم ان الله ذكره فتذكر دعوة سليمن
فتادب معه فعلمنا من هذا ان الذي لا ينبغي لاحد
من الخلق بعد سليمن الظهور بذلك في العموم
وليس غرضنا من هذه المسئلة الا الكلام والتنبيه
على الرحمتين اللتين ذكرهما سليمن في الاسمين
اللذين تفسيرهما بلسان العرب الرحمن الرحيم فقيد
رحمة الوجوب واطلق رحمة الامتنان في قوله
ورحمتي وسعت كل شيء حتى الاسماء الالهية اعني
حقايق النسب فامتن عليها بنا فنحن نتيجة رحمة

الامتنان

الامتنان بالاسماء الالهية والنسب الربانية ثم
اوجبها على نفسه بظهورنا لنا واعلمنا انه هويتنا لنعلم
انه ما اوجبها على نفسه الا لنفسه فما خرجت الرحمة
عنه فعلى من امتن وما ثم الا هو الا انه لا بد من حكم
لسان التفصيل لما ظهر من تفاضل الخلق في العلوم حتى
يقال ان هذا اعلم من هذا مع احدية العين ومعناه
معنى نقص تعلق الارادة عن تعلق العلم فهذه مفاضلة
في الصفات الالهية وكمال تعلق الارادة وفضلها
وزيادتها على تعلق القدرة وكذلك السمع الالهي
والبصر وجميع الاسماء الالهية على درجات في تفاضل
بعضها على بعض كذلك تفاضل ما ظهر في الخلق
من ان يقال هذا اعلم من هذا مع احدية العين وكما
ان كل اسم الهي اذا قدمته سميته بجميع الاسماء

ونعته بها كذلك فيما ظهر من الخلق فيه أهلية
كل ما فوضل به فكل جزء من العالم مجموع العالم
أي هو قابل لحقائق متفرقات العالم كله فلا
يقدح قولنا إن زيدا دون عمرو في العلم أن تكون
هوية الحق عين زيد وعمرو وتكون في عمرو أكمل
وأعلم منه في زيد كما تفاضلت الأسماء الإلهية
وليست غير الحق فهو تعالى من حيث هو عالم أعم
في التعلق من حيث ما هو مريد وقادر وهو هو ليس
غيره فلا تعلمه يا ولي هنا وتجهله هنا وتثبته هنا وتنفيه
هنا إلا إن أثبته بالوجه الذي أثبت نفسه ونفيته
عن كذا بالوجه الذي نفى نفسه كالآية الجامعة
للنفي والإثبات في حقه حين قال ليس كمثله شيء
فنفى وهو السميع البصير فأثبت بصفة تعم كل سامع

بصير من حيوان وما ثم إلا حيوان إلا أنه بطن في الدنيا
عن إدراك بعض الناس وظهر في الآخرة لكل الناس
فإنها الدار الحيوان وكذلك الدنيا إلا أن حيوتها
مستورة عن بعض العباد ليظهر الاختصاص والمفاضلة
بين عباد الله بما يدركونه من حقائق العالم فمن عم
إدراكه كان الحق فيه أظهر في الحكم ممن ليس له
ذلك العموم فلا تحجب بالتفاضل وتقول لا يصح كلام
من يقول إن الخلق هوية الحق بعدما أريتك التفاضل
في الأسماء الإلهية التي لا تشك أنت أنها هي الحق
ومدلولها المسمى بها وليس إلا الله ثم إنه كيف يقدم
سليمن اسمه على اسم الله كما زعموا وهو من جملة من
أوجدته الرحمة فلا بد أن يتقدم الرحمن الرحيم
ليصح استناد المرحوم هذا عكس الحقائق تقديم من يستحق

التأخير • وتأخير من يستحق التقديم في الموضع الذي
يستحقه ومن حكمة بلقيس وعلو علمها كونها لم تذكر
من ألقى إليها الكتاب • وما عملت ذلك إلا لتعلم
أصحابها أن لها اتصالا إلى أمور لا يعلمون طريقها
ومن من التدبير الإلهي في الملك • لأنه إذا جهل
طريق الأخبار الواصل للملك خاف أهل الدولة على
أنفسهم في تصرفاتهم • فلا يتصرفون إلا في أمر إذا وصل
إلى سلطانهم عنهم يأمنون غاية ذلك التصرف •
فلو تعين لهم على يدي من يصل الأخبار إلى ملكهم
لصانعوه وأعظموا له الرشا حتى يفعلوا ما يريدون ولا
يصل ذلك إلى ملكهم • فكان قولها ألقي
إلي ولم تسم من ألقاه سياسة منها أورثت الحذر
منها في أهل مملكتها • وخواص مدبريها وبهذا استحقت

التقدم

التقدم عليهم وأما فضل العالم من الصنف الإنساني
على العالم من الجن بأسرار التصريف • وخواص الأشياء
فمعلوم بالقدر الزماني فإن رجوع الطرف إلى
الناظر به • أسرع من قيام القائم من مجلسه لأن حركة
البصر في الإدراك إلى ما يدركه أسرع من حركة
الجسم فيما يتحرك منه • فإن الزمان الذي يتحرك
فيه البصر عين الزمان الذي يتعلق بمبصره مع بعد
المسافة بين الناظر والمنظور • فإن زمان فتح
البصر زمان تعلقه بفلك الكواكب • الثابتة
وزمان رجوع طرفه إليه عين زمان عدمه إذ را
والقيام من مقام الإنسان ليس كذلك • أي ليس
له هذه السرعة • فكان آصف بن برخيا
أتم في العمل من الجن • وكان عين قول آصف

كه

ابن برخيا عين الفعل في الزمن الواحد فرآه في
ذلك الزمان بعينه سليمان عليه السلام عرش بلقيس
مستقرا عنده لئلا يتخيل انه ادركه وهو
في مكانه من غير انتقال ولم يكن عندنا
باتحاد الزمان انتقال وانما كان اعدام وايجاد
من حيث لا يشعر بذلك احد الا من عرفه وهو
قوله تعالى بل هم في لبس من خلق جديد ولا يمضي
عليهم وقت لا يرون فيه ما هم راؤن له واذا
كان هذا كما ذكرناه فكان زمان
عدمه اعني عدم العرش من مكانه عين وجوده
عند سليمان من تجديد الخلق مع الانفاس
ولا علم لاحد بهذا القدر بل الانسان لا يشعر
به من نفسه انه في كل نفس لا يكون ثم يكون

ولا

ولا تقل ثم يقتضي المهلة فليس ذلك وانما ثم يقتضي
تقدم الرتبة العلية عند العرب في مواضع مخصوصة
كقول الشاعر كهز الرديني ثم اضطرب
وزمان الهز عين زمان اضطراب المهزوز
بلا شك وقد بثم ولا مهلة كذلك تجديد
الخلق مع الانفاس زمان العدم زمان وجود المثل
كتجديد الاعراض في دليل الاشاعرة فان مسئلة
حصول عرش بلقيس من اشكل المسائل الا عند من
عرف ما ذكرناه آنفا في قضيته فلم يكن للآصف
من الفضل في ذلك الا حصول التجديد في مجلس
سليمن عليه السلام فما قطع العرش مسافة ولا زويت
له ارض ولا اخرقها لمن فهم ما ذكرناه وكان
على يدي بعض اصحاب سليمن ليكون اعظم

لسليمن في نفوس الحاضرين من بلقيس واصحابها
وسبب ذلك كون سليمن هبة الله لداود عليهما
السلام من قوله ووهبنا لداود سليمن والهبة
عطاء الواهب بطريق الانعام لا بطريق الجزاء
الوفاق او الاستحقاق فهو النعمة السابغة والحجة
البالغة والضربة الدامغة واما علمه فقوله
ففهمناها سليمن مع نقض الحكم وكلا آتاه الله
حكما وعلما فكان علم داود علما موتى آتاه الله
وعلم سليمن علم الله في المسئلة اذ كان الحاكم
بلا واسطة وكان سليمان ترجمان حق في
مقعد صدق كما ان المجتهد المصيب بحكم الله
الذي يحكم به الله في المسئلة لو تولاها بنفسه او
بما يوحي به لرسوله له اجران والمخطئ لهذا الحكم

المعين

المعين له اجر مع كونه علما وحكما فاعطيت
هذه الامة المحمدية رتبة سليمن عليه السلام
في الحكمة ورتبة داود عليه السلام فما افضلها
من امة ولما رأت بلقيس عرشها مع علمها ببعد
المسافة واستحالة انتقاله في تلك المدة عندها
قالت كانه هو وصدقت بما ذكرناه من
تجديد الخلق بالامثال وهو هو وصدق الامر
كما انك في زمان التجديد عين ما انت في الزمن
الماضي ثم انه من كمال علم سليمن التنبيه الذي
ذكره في الصرح فقيل لها ادخلي الصرح وكان
صرحا املس لا امت فيه من زجاج فلما رأته
حسبته ماء فكشفت عن ساقيها حتى لا يصيب
الماء ثوبها فنبهها بذلك على ان عرشها الذي رأته

من هذا القبيل وهذا غاية الإنصاف فإنه أعلمها
بذلك إصابتها في قوله كأنه هو وقالت
عند ذلك رب إني ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمن
لله رب العالمين أي إسلام سليمن لله رب العالمين
فما انقادت لسليمن وإنما انقادت لرب العالمين
وسليمن من العالمين فما تقيدت في انقيادها كما
لا تتقيد الرسل في اعتقادها في الله بخلاف فرعون
فإنه قال رب موسى وهارون وإن كان
يلحق هذا الانقياد البلقيسي من وجه ولكن لا
يقوى قوته فكانت أفقه من فرعون في الانقياد
لله وكان فرعون تحت حكم الوقت حيث قال
آمنت بالذي آمنت به بنوا اسرايل فخصص وإنما
خصص لما رأى السحرة قالوا في إيمانهم بالله رب

موسى وهارون فكان إسلام بلقيس إسلام سليمن
إذ قالت مع سليمن فتبعته فما يمر بشيء من العقايد
إلا مرت به معتقدة ذلك كما كنا نحن على
الصراط المستقيم الذي الرب عليه لكونه نواصينا
في يده ويستحيل مفارقتنا إياه فنحن معه بالتضمين
وهو معنا بالتصريح فإنه قال وهو معكم
أينما كنتم ونحن معه بكونه آخذا بنواصينا فهو
تعالى مع نفسه حيث ما مشى بنا من صراطه فما أحد
من العالم إلا على صراط مستقيم وهو صراط الرب
تعالى وكذا علمت بلقيس من سليمن فقالت لله
رب العالمين وما خصصت عالما من عالم وأما
التسخير الذي اختص به سليمن وفضل به غيره
وجعله الله من الملك الذي لا ينبغي لأحد من بعده

فهو كونه عن امره فقال فسخرنا له الريح تجري
بأمره فما هو من كونه تسخيرا فان الله يقول في حقنا
كلنا من غير تخصيص وسخر لكم ما في السموات وما في
الارض جميعا منه وقد ذكر تسخير الرياح والنجوم
وغير ذلك ولكن لا عن امرنا بل عن امر الله فما
اختص سليمن ان عقلت الا بالامر من غير جمعية ولا
همة بل بمجرد الامر وانما قلنا ذلك لانا نعرف
ان اجرام العالم تنفعل لهمم النفوس اذا اقيمت في
مقام الجمعية وقد عاينا ذلك في هذا الطريق فكان
من سليمان مجرد التلفظ بالامر لمن اراد تسخيره
من غير همة ولا جمعية واعلم ايدنا الله واياك
بروح منه ان مثل هذا العطاء اذا حصل للعبد اي
عبد كان فانه لا ينقصه ذلك من ملك آخرته

ولا يحسب عليه مع كون سليمن عليه السلام طلبه
من ربه تعالى فيقتضي ذوق الطريق ان يكون
قد عجل له ما ادخر لغيره ويحاسب به اذا اراده
في الآخرة فقال الله له هذا عطاؤنا ولم
ولم يقل لك ولا لغيرك فامنن اي اعط او امسك
بغير حساب فعلمنا من ذوق الطريق ان سؤاله ذلك
كان عن امر ربه والطلب اذا وقع عن الامر
الالهي كان الطالب له الاجر التام على طلبه
والباري تعالى ان شاء قضى حاجته فيما طلب منه
وان شاء امسك فان العبد قد وفى ما اوجب الله
عليه من امتثال امره فيما سأل ربه فيه فلو سأل
ذلك من نفسه عن غير امر ربه له بذلك لحاسبه
به وهذا سار في جميع ما يسأل فيه الله تعالى كما

قال لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل رب زدني
علما فامتثل امر ربه فكان يطلب الزيادة من
العلم حتى كان اذا سيق له لبن يتاوله علما كما
تاول رؤياه لما رأى في النوم انه اتي بقدح لبن
فشربه واعطى فضله عمر بن الخطاب قالوا فما اولته
قال العلم وكذلك لما اسري به اتاه الملك
باناء فيه لبن واناء فيه خمر فشرب اللبن فقال له
الملك اصبت الفطرة اصاب الله بك امتك فاللبن
متى ظهر فهو صورة العلم فهو العلم تمثل في
صورة اللبن كجبريل تمثل في صورة بشر سوي
لمريم ولما قال عليه السلام الناس نيام فاذا ماتوا
انتبهوا نبه على انه كل ما يراه الانسان في حيوته
الدنيا انما هو بمنزلة الرؤيا للنائم فلا بد من تاويله

انما

انما الكون خيال وهو حق في الحقيقة
والذي يفهم هذا حاز اسرار الطريقة
وكان صلى الله عليه وسلم اذا قدم له لبن قال
اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه لانه كان يراه
صورة العلم وقد امر بطلب الزيادة من العلم واذا
قدم اليه غير اللبن قال اللهم بارك لنا فيه واطعمنا
خيرا منه فمن اعطاه الله ما اعطاه بسؤال عن غير
امر الهي فالامر فيه الى الله ان شاء حاسبه به
وان شاء لم يحاسبه وارجوا من الله في العلم خاصة
انه لا يحاسبه به فان امره لنبيه عليه السلام بطلب
الزيادة من العلم عين امره لامته فان الله يقول
لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة واي
اسوة اعظم من هذا التأسي لمن عقل عن الله ولو نبهنا

على المقام السليماني على تمامه لرأيت أمرا يهولك
الاطلاع عليه فإن أكثر علماء هذه الطريقة جهلوا
حالة سليمان ومكانته وليس الأمر كما زعموا

فص حكمة وجودية في كلمة داودية

اعلم أنه لما كانت النبوة والرسالة
اختصاصا إلهيا ليس فيها شيء من الاكتساب
أعني نبوة التشريع كانت عطاياه تعالى لهم
عليهم السلام من هذا القبيل مواهب ليست جزاء
ولا يطلب عليها منهم جزاء فإعطاؤه إياهم على
طريق الإنعام والإفضال فقال ووهبنا له إسحق
ويعقوب يعني لإبراهيم الخليل وقال في أيوب
ووهبنا له أهله ومثلهم معهم وقال في حق موسى
ووهبنا له من رحمتنا أخاه هارون نبيا إلى مثل

ذلك

ذلك فالذي تولاهم أولا هو الذي تولاهم آخرا
في عموم أحوالهم أو أكثرها وليس إلا اسمه الوهاب
وقال في حق داود ولقد آتينا داود منا فضلا
ولم يقرن به جزاء يطلبه منه ولا أخبر أنه
أعطاه هذا الذي ذكره جزاء ولما طلب الشكر
على ذلك بالعمل طلبه من آل داود ولم يتعرض
لذكر داود ليشكره الآل على ما أنعم به على
داود وهو في حق داود عطاء نعمة وإفضال وفي
حق آله على غير ذلك لطلب المعاوضة فقال
تعالى اعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادي
الشكور وإن كانت الأنبياء عليهم السلام قد
شكروا الله تعالى على ما أنعم به عليهم ووهبهم
فلم يكن ذلك عن طلب من الله بل تبرعوا بذلك

من نفوسهم كما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى تورمت قدماه شكرا لما غفر الله ما تقدم
من ذنبه وما تأخر فلما قيل له في ذلك قال
أفلا أكون عبدا شكورا والشكور من عباد الله
قليل فأول نعمة أنعم الله بها على داود أن أعطاه
اسما ليس فيه حرف من حروف الاتصال فقطعه عن العالم
بذلك اخبارا لنا عنه بمجرد هذا الاسم وهي
الدال والالف والواو وسمى الله محمدا بحروف
الاتصال والانفصال فوصله به وفصله عن العالم
فجمع له بين الحالين في اسمه كما جمع لداود
بين الحالين من طريق المعنى ولم يجعل ذلك في
اسمه وكان ذلك اختصاصا لمحمد على داود
أعني التنبيه عليه باسمه فتم له الأمر عليه السلام

من

من جميع جهاته وكذلك في اسمه أحمد فهذا
من حكمة الله ثم قال في حق داود عليه السلام
فيما أعطاه على طريق الإنعام عليه ترجيع الجبال معه
التسبيح فتسبح لتسبيحه ليكون له عملها وكذلك
الطير وأعطاه القوة ونعته بها وأعطاه الحكمة
وفصل الخطاب ثم المنة الكبرى والمكانة
الزلفى التي خصه الله بها التنصيص على خلافته ولم
ولم يفعل ذلك مع أحد من أبناء جنسه وإن كان
فيهم خلفاء فقال يا داود إنا جعلناك خليفة
في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع
الهوى أي ما يخطر لك في حكمك من غير وحي
مني فيضلك عن سبيل الله أي عن الطريق الذي
أوحي بها إلى رسلي ثم تأدب سبحانه معه فقال

إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد
بما نسوا يوم الحساب ولم يقل له فإن ضللت عن
سبيلي فلك عذاب شديد فإن قلت وآدم عليهم
السلام قد نص على خلافته قلنا ما نص مثل التنصيص
على داود وإنما قال للملائكة إني جاعل في
الأرض خليفة ولم يقل إني جاعل آدم خليفة في
الأرض ولو قال لم يكن مثل قوله جعلناك خليفة
في حق داود فإن هذا محقق وذاك ليس كذلك
وما يدل ذكر آدم في القصة بعد ذلك على أنه
عين ذلك الخليفة الذي نص الله عليه فاجعل
بالك لإخبارات الحق عن عباده إذا أخبر وكذلك
في حق إبراهيم الخليل إني جاعلك للناس إماما ولم
يقل خليفة وإن كنا نعلم أن الإمامة هنا خلافة

ولكن ما هي مثلها لو ذكرها بأخص أسمائها وهي الخلافة
ثم في داود من الاختصاص بالخلافة أن جعله خليفة
حكم وليس ذلك إلا عن الله قال له فاحكم
بين الناس بالحق وخلافة آدم قد لا تكون من هذه
المرتبة فتكون خلافته أن خلف من كان فيها
قبل ذلك لا أنه نائب عن الله في خلقه بالحكم
الإلهي فيهم وإن كان الأمر كذلك وقع
ولكن ليس كلامنا إلا في التنصيص عليه والتصريح
به ولله في الأرض خلائف عن الله وهم الرسل
وأما الخلافة اليوم فعن الرسل لا عن الله فإنهم ما
يحكمون إلا بما شرع لهم الرسول لا يخرجون
عن ذلك غير أن ههنا دقيقة لا يعلمها إلا أمثالنا
وذلك في أخذ ما يحكمون به مما هو شرع للرسول

عليه السلام. فالخليفة عن الرسول من يأخذ الحكم
بالنقل عنه صلى الله عليه وسلم او بالاجتهاد الذي
الذي اصله ايضا منقول عنه عليه السلام. وفينا
من يأخذه عن الله فيكون خليفة عن الله بعين
ذلك الحكم فتكون المادة له من حيث كانت
المادة لرسول الله صلى الله عليه وسلم. فهو في الظاهر
متبع لعدم مخالفته في الحكم كعيسى اذا نزل
فحكم. وكالنبي محمد صلى الله عليه وسلم في قوله
اولئك الذين هدى الله فبهديهم اقتده. وهو في
حق ما نعرفه من صورة الاخذ مختص موافق هو فيه
بمنزلة ما قرره النبي صلى الله عليه وسلم من شرع من
تقدم من الرسل. بكونه قرره فاتبعناه من حيث
تقريره لا من حيث انه شرع لغيره قبله. وكذلك

اخذ

اخذ الخليفة عن الله عين ما اخذه منه الرسول فنقول
فيه بلسان الكشف خليفة الله. وبلسان الظاهر
خليفة رسول الله ولهذا مات رسول الله صلى الله
عليه وسلم. وما نص بخلافته عنه الى احد ولا عينه
لعلمه ان في امته من يأخذ الخلافة عن ربه فيكون
خليفة عن الله مع الموافقة في الحكم المشروع.
فلما علم ذلك صلى الله عليه وسلم لم يحجر الامر
فلله خلفاء في خلقه. يأخذون من معدن الرسول
والرسل ما اخذته الرسل ويعرفون فضل المتقدم
هناك لان الرسول قابل للزيادة. وهذا الخليفة
ليس بقابل للزيادة التي لو كان الرسول قبلها فلا
يعطى من العلم والحكم فيما شرع. الا ما شرع
للرسول خاصة فهو في الظاهر متبع غير مخالف

بخلاف الرسل الاخر اي عيسى عليه السلام لما تخيلت
اليهود انه لا يزيد على موسى مثل ما قلناه في الخلافة
اليوم مع الرسول آمنوا به واقروه فلما زاد حكما
وانسخ حكما كان قد قرره موسى لكون
عيسى رسولا لم يحتملوا ذلك لانه خالف
اعتقادهم فيه وجهلت اليهود الامر على ما هو
عليه فطلبت قتله فكان من قصته ما اخبرنا
الله تعالى في كتابه العزيز عنه وعنهم فلما كان
رسولا قبل الزيادة اما بنقص حكم تقرر
او زيادة حكم على ان النقص زيادة حكم
بلا شك والخلافة اليوم ليس لها هذا المنصب
وانما ينقص او يزيد على الشرع الذي قد تقرر بالاجتهاد
لا على الشرع الذي شوفه به محمد صلى الله عليه

وسلم

وسلم فقد يظهر من الخليفة ما يخالف حديثا
ما في الحكم فيتخيل انه من الاجتهاد وليس كذلك
وانما هذا الامام لم يثبت عنده من جهة الكشف
ذلك الخبر عن النبي ولو ثبت لحكم به وان كان
الطريق فيه العدل عن العدل فما هو معصوم من
الوهم ولا من النقل على المعنى فمثل هذا يقع من
الخليفة اليوم وكذلك يقع من عيسى عليه
السلام فانه اذا نزل يرفع كثيرا من شرع
الاجتهاد المقرر فيبين برفعه صورة الحق المشروع
الذي كان عليه عليه السلام ولا سيما اذا تعارضت
احكام الائمة في النازلة الواحدة فنعلم قطعا
انه لو نزل وحي باحد الوجوه فذلك هو الحكم
الالهي وما عداه وان قرره الحق فهو شرع تقرير

لرفع الحرج عن هذه الأمة واتساع الحكم فيها وأما
قوله عليه السلام إذا بويع لخليفتين فاقتلوا
الآخر منهما هذا في الخلافة الظاهرة التي لها
السيف وإن اتفقا فلا بد من قتل أحدهما بخلاف
الخلافة المعنوية فإنه لا قتل فيها وإنما جاء القتل في
الخلافة الظاهرة وإن لم يكن لذلك الخليفة هذا
المقام وهو خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم
إن عدل فمن حكم الأصل الذي به تخيل وجود
إلهين ولو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا وإن
اتفقا فنحن نعلم أنهما لو اختلفا تقديرا لنفذ حكم
أحدهما فالنافذ الحكم هو الإله على الحقيقة
والذي لم ينفذ حكمه ليس بإله ومن هنا نعلم
أن كل حكم ينفذ اليوم في العالم أنه حكم الله

وان

وإن خالف الحكم المقرر في الظاهر المسمى شرعا
إذ لا ينفذ حكم إلا لله في نفس الأمر لأن الأمر
الواقع في العالم إنما هو على حكم المشيئة الإلهية
لا على حكم الشرع المقرر وإن كان تقريره من
المشيئة ولذلك نفذ تقريره خاصة فإن المشيئة
ليس لها فيه إلا التقرير لا العمل بما جاء به فالمشيئة
سلطانها عظيم ولهذا جعلها أبو طالب عرش الذات
لأنها لذاتها تقتضي الحكم فلا يقع في الوجود شيء
ولا يرتفع خارجا عن المشيئة فإن الأمر الإلهي إذا
خولف هنا بالمسمى معصية فليس إلا الأمر بالواسطة
لا الأمر التكويني فما خالف الله أحد قط في جميع
ما يفعله من حيث أمر المشيئة فوقعت المخالفة من
حيث أمر الواسطة فافهم وعلى الحقيقة فأمر المشيئة

انما يتوجه على ايجاد عين الفعل لا على من ظهر على
يديه فيستحيل الا ان يكون ولكن في هذا المحل
الخاص فوقتا يسمى به مخالفة لامر الله ووقتا يسمى
موافقة وطاعة لامر الله ويتبعه لسان الحمد
والذم على حسب ما يكون ولما كان الامر في
نفسه على ما قررناه لذلك كان مآل الخلق الى
السعادة على اختلاف انواعها فعبر عن هذا المقام
بان الرحمة وسعت كل شيء وانها سبقت الغضب
الالهي والسابق متقدم فاذا لحقه هذا الذي حكم
عليه المتأخر حكم عليه المتقدم فنالته الرحمة اذ لم
يكن غيرها سبق فهذا معنى سبقت رحمته غضبه
لتحكم على من وصل اليها فانها في الغاية وقفت
والكل سالك الى الغاية فلا بد من الوصول اليها

فلا

فلا بد من الوصول الى الرحمة ومفارقة الغضب فيكون
الحكم لها في كل واصل اليها بحسب ما تعطيه حال
الواصل اليها فمن كان ذا فهم يشاهد ما قلناه وان
لم يكن فهم فيأخذه عنا فما ثم الا ما ذكرناه
فاعتمد عليه وكن في بالحال فيه كما كنا
فيه الينا ما تلونا عليكم ومنا اليكم ما وهبنا كم منا
واما تليين الحديد فقلوب قاسية يلينها الزجر والوعيد
تليين النار الحديد واما الصعب فقلوب اشد قساوة
من الحجارة فان الحجارة تكسرها وتكلسها النار ولا
تلينها وما الان له الحديد الا لعمل الدروع الواقية
تنبيها من الله اي لا يتقى الشيء الا بنفسه فان الدرع
يتقى به السنان والسيف والسكين والنصل فاتقيت
الحديد بالحديد فجاء الشرع المحمدي باعوذ بك منك

فافهم فهذا روح تليين الحديد فهو المنتقم الرحيم

فص حكمة نفسية في كلمة يونسية

اعلم ان هذه النشأة الانسانية بكمالها
روحا وجسما ونفسا خلقها الله على صورته فلا
يتولى حل نظامها الا من خلقها اما بيده وليس الا ذلك
او بامره ومن تولاها بغير امر الله فقد ظلم نفسه
وتعدى حد الله فيها وسعى في خراب من امره الله
بعمارته واعلم ان الشفقة على عباد الله احق
بالرعاية من الغيرة في الله اراد داود بنيان البيت
المقدس فبناه مرارا فكلما فرغ منه تهدم
فشكى ذلك الى الله فاوحى الله اليه ان بيتي هذا
لا يقوم على يدي من سفك الدماء فقال داود
يا رب الم يكن ذلك في سبيلك قال بلى ولكنهم

اليسوا

اليسوا عبادي قال يا رب فاجعل بنيانه على يدي من
هو مني فاوحى الله اليه ان ابنك سليمن يبنيه فالغرض
من هذه الحكاية مراعاة هذه النشأة الانسانية
وان اقامتها اولى من هدمها الا ترى عدو الدين
قد فرض الله في حقهم الجزية والصلح ابقاء عليهم
وقال وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله
الا ترى من وجب عليه القصاص كيف شرع
لولي الدم اخذ الفدية او العفو فان ابى فحينئذ
يقتل الا تراه سبحانه اذا كان اولياء الدم جماعة
فرضي واحد بالدية او عفى وباقي الاولياء لا يريدون
الا القتل كيف يراعي من عفى ويرجح على من لم
يعف فلا يقتل قصاصا الا تراه عليه السلام يقول
في صاحب النسعة ان قتله كان مثله الا تراه

عليه السلام يقول وجزاء سيئة سيئة مثلها فجعل
القصاص سيئة اي يسوء ذلك الفعل مع كونه مشروعا
فمن عفى واصلح فاجره على الله لانه على صورته فمن عفا
عنه ولم يقتله فاجره على من هو على صورته
لانه احق به اذ انشاءه له وما ظهر بالاسم الظاهر
الا بوجوده فمن راعاه انما يراعي الحق وما يذم
الانسان لعينه وانما يذم الفعل منه وفعله ليس
عينه وكلامنا في عينه ولا فعل الا لله ومع هذا
ذم منها ما ذم وحمد ما حمد ولسان الذم على
جهة الغرض مذموم عند الله فلا مذموم الا ما
ذمه الشرع فان ذم الشرع لحكمة يعلمها الله
او من اعلمه الله كما شرع القصاص للمصلحة ابقاء
لهذا النوع وارداعا للمتعدي حدود الله فيه

ولكم

ولكم في القصاص حيوة يا اولي الالباب لعلكم تتقون
وهي اهل لب الشي الذين عثروا على سر النواميس
الالهية والحكمية واذا علمت ان الله راعى
هذه النشاءة واقامتها فانت اولى بمراعاتها
اذ لك بذلك السعادة فانه ما دام الانسان
حيا يرجى له تحصيل صفة الكمال الذي خلق له
ومن سعى في هدمه فقد سعى في منع وصوله لما خلق
له وما احسن ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا انبئكم بما هو خير لكم وافضل من ان تلقوا
عدوكم فتضربوا رقابهم ويضربوا رقابكم
ذكر الله وذلك انه لا يعلم قدر هذه النشاءة
الانسانية الا من ذكر الله الذكر المطلوب
منه فان الله تعالى جليس من ذكره والجليس

مشهود للذاكر ومتى لم يشاهد الذاكر الحق
الذي هو جليسه فليس بذاكر فان ذكر الله سار
في جميع العبد لا من ذكره بلسانه خاصة فان
الحق لا يكون في ذلك الوقت الا جليس اللسان
خاصة فيراه اللسان من حيث لا يراه الانسان بما هو
راء فافهم هذا السر في ذكر الغافلين فالذاكر
من الغافل حاضر بلا شك والمذكور جليسه فهو
يشاهده والغافل من حيث غفلته ليس بذاكر فما هو
جليس الغافل فان الانسان كثير ما هو احدي
العين والحق احدي العين كثير بالاسماء الالهية
كما ان الانسان كثير بالاجزاء وما يلزم من ذكر
جزء ما ذكر جزء آخر فالحق جليس الجزء الذاكر
منه والآخر متصف بالغفلة عن الذكر ولا بد

ان

ان يكون في الانسان جزء يذكر به يكون
الحق جليس ذلك الجزء فيحفظ باقي الاجزاء بالعنا [ية]
وما يتولى الحق هدم هذه النشاة بالمسمى موتا
وليس باعدام وانما هو تفريق فياخذه اليه وليس
المراد الا ان ياخذه الحق اليه واليه يرجع الامر
كله فاذا اخذه اليه سوى له مركبا غير
هذا المركب من جنس الدار التي ينتقل اليها وهي
دار البقاء لوجود الاعتدال فلا يموت ابدا اي لا
تفترق اجزاؤه واما اهل النار فمآلهم الى النعيم
ولكن في النار اذ لا بد لصورة النار بعد انتهاء
مدة العقاب ان تكون بردا وسلاما على من
فيها وهذا نعيمهم فنعيم اهل النار بعد استيفاء
الحقوق نعيم خليل الله حين القي في النار فانه

عليه السلام تعذب برويتها وبما تعود في علمه
وتتقرر من انها صورة تولم من جاورها من الحيوان
وما علم مراد الله فيها ومنها في حقه فبعد وجود هذه
الآلام وجد بردا وسلاما مع وجود الصورة اللونية
في حقه وهي نار في عيون الناس فالشيء الواحد يتنوع
في عيون الناظرين هكذا هو التجلي الالهي فان
شئت قلت ان الله تجلى مثل هذا الامر وان شئت
قلت ان العالم في النظر اليه وفيه مثل الحق فيتنوع
في عين الناظر بحسب مزاج الناظر او يتنوع مزاج
الناظر لتنوع التجلي وكل هذا سائغ في الحقائق
ولو ان الميت او المقتول اي ميت كان او اي مقتول
كان اذا مات او قتل لا يرجع الى الله لم يقض الله
بموت احد ولا شرع قتله فالكل في قبضته فلا

فقدان

فقدان في حقه فشرع القتل وحكم بالموت لعلمه
بان عبده لا يفوته فهو راجع اليه على ان في قوله
واليه يرجع الامر كله اي فيه يقع التصرف وهو
المتصرف فما خرج عنه شيء لم يكن عينه بل هويته
هو عين ذلك الشيء وهو الذي يعطيه الكشف
في قوله واليه يرجع الامر كله اعلم ان سر
الحيوة سرى في الماء فهو اصل العناصر والاركان
ولذلك جعل الله من الماء كل شيء حي وما ثم شيء الا
وهو حي فانه ما ثم شيء الا وهو يسبح بحمد الله ولكن
لا نفقه تسبيحه الا بكشف الهي ولا يسبح الا حي
فكل شيء حي فكل شيء الماء اصله الا ترى العرش
كيف كان على الماء لانه منه تكون فطفى عليه
فهو يحفظه من تحته كما ان الانسان خلقه الله

عبداً افتكبر على ربه وعلا عليه • فهو سبحانه مع
هذا يحفظه من تحته بالنظر الى علو هذا العبد الجاهل
بنفسه • وهو قوله عليه السلام لو دليتم بحبل
لهبط على الله فأشار الى ان نسبة التحت اليه كما
نسبة الفوقية اليه في قوله يخافون ربهم من فوقهم
وهو القاهر فوق عباده فله الفوق والتحت
ولهذا ما ظهرت الجهات الست • الا بالانسان وهو
على صورة الانسان الرحمن ولا مطعم الا الله وقد
قال في حق طايفة • ولو انهم اقاموا التورية والانجيل
ثم نكر وعمم • فقال وما انزل اليهم من ربهم
فدخل في قوله وما انزل اليهم من ربهم كل حكم منزل
على لسان رسول • او ملهم لاكلوا من فوقهم وهو
المطعم من الفوقية التي نسبت اليه • ومن تحت ارجلهم

وهو

وهو المطعم من التحتية التي نسبها الى نفسه على لسان
رسوله المترجم عنه صلى الله عليه وسلم • ولو لم يكن
العرش على الماء ما انحفظ وجوده فانه بالحيوة
يحفظ وجود الحي • الا ترى الحي اذا مات الموت
العرفي تنحل اجزاء نظامه • وتعدم قواه عن ذلك
النظم الخاص • قال الله لايوب اركض برجلك
هذا مغتسل يعني ماء بارد لما كان عليه من
افراط حرارة الالم • فسكنه الله ببرد الماء
ولهذا كان الطب النقص من الزايد [والزيادة] في الناقص
فالمقصود طلب الاعتدال • ولا سبيل اليه الا انه يقاربه
وانما قلنا ولا سبيل اليه اعني الاعتدال من اجل ان
الحقايق • والشهود يعطي التكوين مع الانفاس على
الدوام • ولا يكون التكوين الا عن ميل يسمى في

الطبيعة انحرافا او تعفينا . وفي حق الحق ارادة
وهي ميل الى المراد الخاص دون غيره والاعتدال
يوذن بالسواء في الجميع وهذا ليس بواقع فلهذا
منعنا من حكم الاعتدال . وقد ورد في الحكم
الالهي النبوي اتصاف الحق بالرضى . والغضب
وبالصفات والرضى مزيل للغضب والغضب مزيل
للرضى عن المرضي عنه والاعتدال ان يتساوى
الرضى والغضب . فما غضب الغاضب على من غضب
عليه وهو عنه راض فقد اتصف باحد الحكمين
في حقه وهو ميل . وما رضي الراضي عمن رضي عنه
وهو غاضب عليه فقد اتصف باحد الحكمين
في حقه وهو ميل . وانما قلنا هذا لاجل من يرى
ان اهل النار لا يزال غضب الله عليهم دايما ابدا في

زعمه

زعمه فما لهم حكم الرضى من الله فصح المقصود . فان
كان كما قلنا مآل اهل النار الى ازالة الالام
وان سكنوا النار فذلك رضى . فزال الغضب لزوال
الالام اذ عين الالم عين الغضب ان فهمت فمن غضب
فقد تأذى فلا يسعى في انتقام المغضوب عليه بايلامه
الا ليجد الغاضب الراحة بذلك فينتقل الالم الذي
كان عنده الى المغضوب عليه . والحق اذا افردته
عن العالم يتعالى علوا كبيرا عن هذه الصفة على
هذا الحد . واذا كان الحق هوية العالم فما ظهرت
الاحكام كلها الا فيه ومنه وهو قوله
واليه يرجع الامر كله حقيقة وكشفا فاعبده
وتوكل عليه حجابا وسترا . فليس في الامكان ابدع
من هذا العالم لانه على صورة الرحمن اوجده الله تعالى

اي ظهر وجوده تعالى بالعالم كما ظهر
الانسان بوجود الصورة الطبيعية فنحن صورته
الظاهرة وهويته روح هذه الصورة المدبرة لها
فما كان التدبير الا فيه كما لم يكن الا منه
فهو الاول بالمعنى والآخر بالصورة وهو الظاهر
بتغيير الاحكام والاحوال والباطن بالتدبير
وهو بكل شيء عليم فهو على كل شيء شهيد ليعلم
عن شهود لا عن فكر فكذلك علم الاذواق
لا عن فكر وهو العلم الصحيح وما عداه فحدس
وتخمين ليس بعلم اصلا ثم كان لايوب عليه
السلام ذلك الماء شرابا لازالة الم العطش الذي
هو من النصب والعذاب الذي مسه به الشيطان
اي البعد عن الحقايق ان يدركها على ما هي عليه

فيكون بادراكها في محل القرب فكل مشهود
قريب من العين ولو كان بعيدا بالمسافة فان
البصر يتصل به من حيث شهوده ولولا ذلك لم
يشهده او يتصل المشهود بالبصر كيف كان فهو
قرب بين البصر والمبصر ولهذا كنى ايوب في
المس فاضافه الى الشيطان مع قرب المس فقال
البعد مني قريب بحكمه فيّ وقد علمت ان القرب
امران اضافيان فهما نسبتان لا وجود لهما في
العين مع ثبوت احكامهما في البعيد والقريب
واعلم ان ستر الله في ايوب الذي جعله الله عبرة
لنا وكتابا مسطورا حاليا بقراءة هذه الامة
المحمدية لتعلم ما فيه فتلحق بصاحبه تشريفا لها
فاثنى الله عليه اعني على ايوب بالصبر مع دعائه

في رفع الضر عنه فعلمنا ان العبد اذا دعي الله في
كشف الضر عنه لا يقدح في صبره وانه صابر
وانه نعم العبد كما قال انه اواب اي رجاع
الي الله لا الي الاسباب والحق يفعل عند ذلك بالسبب
لان العبد يستند اليه اذ الاسباب المزيلة لامر ما
كثيرة والمسبب واحد العين فرجوع العبد الي
الواحد العين المزيل بالسبب ذلك الالم اولي
من الرجوع الي سبب خاص ربما لا يوافق علم الله فيه
فيقول ان الله لم يستجب لي وهو ما دعاه وانما
جنح الي سبب خاص لم يقتضه الزمان ولا الوقت
فعمل ايوب بحكمة الله اذ كان نبيا لما علم ان
الصبر الذي هو حبس النفس عن الشكوي عند
الطايفة وليس ذلك بحد للصبر عندنا وانما حده

حبس النفس عن الشكوي لغير الله لا الي الله فحجب
الطايفة نظرهم في ان الشاكي يقدح بالشكوي
في الرضي بالقضاء وليس كذلك فان الرضا بالقضاء
لا يقدح فيه الشكوي الي الله ولا الي غيره وانما
يقدح في الرضي بالمقضي ونحن ما خوطبنا بالرضي
بالمقضي والضر هو المقضي ما هو عين القضاء وعلم
ايوب ان في حبس النفس عن الشكوي الي الله في رفع
الضر مقاومة القهر الالهي وهو جهل بالشخص
اذا ابتلاه الله بما تتألم منه نفسه فلا يدعو الله في
ازالة ذلك الامر المولم بل ينبغي له عند المحقق ان
يسأل الله ويتضرع في ازالة ذلك عنه فان ذلك
ازالة عن جناب الله عند العارف صاحب الكشف
فان الله قد وصف نفسه بانه يوذي فقال ان

الذين يؤذون الله ورسوله ۝ وأي أذى أعظم من
أن يبتليك الله ببلاء عند غفلتك عنه أو عن مقام
إلهي لا تعلمه لترجع إليه بالشكوى فيرفعه عنك
فيصح الافتقار الذي هو حقيقتك فيرتفع عن الحق
الأذى بسبب سؤالك إياه في رفعه عنك إذ أنت
صورته الظاهرة كما جاع بعض العارفين فبكى فقال
له في ذلك من لا ذوق له في هذا الفن معاتبا له
فقال العارف إنما جوعني لأبكي يقول إنما
ابتلاني بالضر لأسأله في رفعه عني وذلك لا يقدح
في كونه صابرا فعلمنا أن الصبر إنما هو حبس النفس عن
الشكوى لغير الله وأعني بالغير وجها خاصا من
وجوه الله وقد عين الحق وجها خاصا من وجوه الله
وهو المسمى وجه الهوية فيدعوه من ذلك الوجه

في رفع الضر لا من الوجوه الأخر المسماة أسبابا
وليست إلا هو من حيث تفصيل الأمر في نفسه ۝ فالعارف
لا يحجبه سؤاله هوية الحق في رفع الضر عنه عن أن
تكون جميع الأسباب عينه من حيثية خاصة ۝ وهذا
لا يلزم طريقته إلا الأدباء من عباد الله الأمناء
على أسرار الله فإن لله أمناء لا يعرفهم إلا الله
ويعرف بعضهم بعضا وقد نصحناك فاعمل وإياه
سبحانه فاسأل

فص حكمة جلالية في كلمة يحيوية

هذه حكمة الأولية في الأسماء فإن الله سماه
يحيى أي يحيى به ذكر زكريا ۝ ولم يجعل له
من قبل سميا ۝ فجمع بين حصول الصفة التي فيمن غبر
ممن ترك ولدا يحيى به ذكره ۝ وبين اسمه بذلك

فسماه يحيى وكان اسمه يحيى كالعلم الذوقي
فان آدم حيي ذكره بشيث ونوحا حيي ذكره
بسام، وكذلك الانبياء ولكن ما جمع الله لاحد
قبل يحيى بين الاسم العلم منه وبين الصفة الا لزكريا
عناية منه اذ قال فهب لي من لدنك وليا
فقدم الحق على ذكر ولده كما قدمت آسية
ذكر الجار على الدار في قولها عندك بيتا في الجنة
فاكرمه الله بان قضى حاجته، وسماه بصفته
حتى يكون اسمه تذكارا لما طلب منه نبيه
زكريا لانه عليه السلام آثر بقاء ذكر الله
في عقبه اذ الولد سر ابيه قال يرثني ويرث
من آل يعقوب، وليس ثم موروث في حق هؤلاء الا
مقام ذكر الله، والدعوة اليه، ثم انه بشره بما

قدمه

قدمه من سلامه عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم
يبعث حيا، فجاء بصفة الحيوة وهي اسمه واعلم بسلامه
عليه وكلامه صدق فهو مقطوع به، وان كان
قول الروح والسلام على يوم ولدت، ويوم اموت
ويوم ابعث حيا اكمل في الاتحاد فهذا اكمل في
الاتحاد والاعتقاد، وارفع للتاويلات، فان الذي
انخرقت فيه العادة في حق عيسى انما هو النطق فقد
تمكن عقله وتكمل في ذلك الزمان الذي نطقه
الله فيه، ولا يلزم للمتمكن من النطق على اي حالة
كان الصدق فيما به ينطق بخلاف المشهود له
كيحيى، فسلام الحق على يحيى من هذا الوجه ارفع للالتباس
الواقع في العناية الالهية به من سلام عيسى على نفسه
وان كانت قرائن الاحوال تدل على قربه من الله في

ذلك وصدقه اذا نطق في معرض الدلالة على براءة
امه في المهد فهو احد الشاهدين والشاهد الاخر
هز الجذع اليابس فسقط رطبا جنيا من غير فحل
ولا تذكير كما ولدت مريم عيسى من غير فحل
ولا ذكر ولا جماع عرفي معتاد لو قال نبي آيتي
ومعجزتي ان ينطق هذا الحايط فنطق الحايط وقال
في نطقه تكذب ما انت رسول الله لصحت الآية
وثبت بها انه رسول الله ولم يلتفت الى ما نطق به
الحايط فلما دخل هذا الاحتمال في كلام عيسى باشارة
امه اليه وهو في المهد كان سلام يحيى ارفع من
هذا الوجه فموضع الدلالة انه عبد الله من اجل ما
قيل فيه انه ابن الله وفرغت الدلالة بمجرد النطق
فانه عبد الله عند الطايفة الاخرى القايلة بالنبوة

وبقي

وبقي ما زاد في حكم الاحتمال في النظر العقلي حتى
ظهر في المستقبل صدقه في جميع ما اخبر به في المهد
فتحقق ما اشرنا اليه **فص حكمة مالكية
في كلمة زكرياوية** اعلم ان رحمة الله وسعت
كل شيء وجودا وحكما وان وجود الغضب
من رحمة الله بالغضب فسبقت رحمته غضبه
اي سبقت نسبة الرحمة اليه نسبة الغضب اليه ولما
كان لكل عين وجود تطلبه من الله لذلك
عمت رحمته كل عين فانه برحمته التي رحمه بها
قبل رغبته في وجود عينه فاوجدها فلذلك قلنا ان
رحمة الله وسعت كل شيء وجودا وحكما والاسماء
الالهية من الاشياء وهي ترجع الى عين واحدة
فاول ما وسعت رحمة الله شيئية تلك العين الموجدة

للرحمة بالرحمة فاول شيء وسعته الرحمة نفسها ثم
ثم الشيئية المشار اليها ثم كل موجود يوجد الى
ما لا يتناهى دنيا وآخرة عرضا وجوهرا ومركبا
وبسيطا ولا يعتبر فيها حصول غرض ولا ملايمة طبع
بل الملايم وغير الملايم كله وسعته الرحمة الالهية
وجودا وقد ذكرنا في الفتوحات ان الاثر لا يكون
الا للمعدوم لا للموجود وان كان للموجود فبحكم
المعدوم وهو علم غريب ومسئلة نادرة ولا يعلم
تحقيقها الا اصحاب الاوهام فذلك بالذوق عندهم
واما من لا يؤثر الوهم فيه فهو بعيد عن هذه المسئلة
فرحمة الله في الاكوان سارية وفي الذوات وفي الاعيان جارية
مكانة الرحمة المثلى اذا علمت من الشهود مع الافكار عالية
فكل من ذكرته الرحمة فقد وما ثم الا من ذكرته

الرحمة

الرحمة وذكر الرحمة الاشياء عين ايجادها اياها
فكل موجود مرحوم ولا تحجب يا ولي عن ادراك
ما قلناه بما تراه من اصحاب البلاء وما تؤمن به
من الآلام الآخرة التي لا تفتر عمن قامت به **واعلم**
اولا ان الرحمة انما هي في الايجاد عامة فبالرحمة
بالآلام اوجد الآلام ثم ان الرحمة لها الاثر بوجهين
اثر بالذات وهو ايجادها كل عين موجودة ولا
تنظر الى غرض ولا الى عدم غرض ولا الى ملايم
ولا الى غير ملايم فانها ناظرة في عين كل موجود
قبل وجوده بل تنظره في عين ثبوته ولهذا رأت
الحق المخلوق في الاعتقادات عينا ثابتة في العيون
الثابتة فرحمته بنفسها بالايجاد ولذلك قلنا
الحق المخلوق في الاعتقادات اول شيء مرحوم بعد رحمتها

بنفسها في تعلقها بإيجاد المرحومين ولها مثل آخر
بالسؤال فيسأل المحجوبون الحق أن يرحمهم في اعتقادهم
وأهل الكشف يسألون رحمة الله أن تقوم بهم
فيسألونها باسم الله فيقولون يا الله ارحمنا ولا
يرحمهم إلا قيام الرحمة بهم فلها الحكم لأن
الحكم إنما هو في الحقيقة للمعنى القائم فهو الراحم
على الحقيقة فلا يرحم الله عباده المعتنى بهم إلا
بالرحمة فإذا قامت بهم وجدوا حكمها ذوقا
فمن ذكرته الرحمة فقد رحم واسم الفاعل هو
الرحيم والراحم والحكم لا يتصف بالخلق لأنه
أمر توجبه المعاني لذواتها فالأحوال لا موجودة
ولا معدومة أي لا عين لها في الوجود لأنها نسبة
ولا معدومة في الحكم لأن الذي قام به العلم

يسمى

يسمى عالما وهو الحال فعالم ذات موصوفة بالعلم
ما هو عين الذات ولا عين العلم وما ثم إلا علم وذات
قام بها هذا العلم فكونه عالما حال لهذه الذات
باتصافها بهذا المعنى فحدثت نسبة العلم إليه فهو
المسمى عالما والرحمة على الحقيقة نسبة من الراحم
وهي النسبة الموجبة للحكم فهي الراحمة والذي أوجد ها
في المرحوم ما أوجدها ليرحمه بها وإنما أوجدها ليرحم
بها من قامت به وهو سبحانه ليس بمحل للحوادث
فليس بمحل لإيجاد الرحمة فيه وهو الراحم ولا يكون
الراحم راحما إلا بقيام الرحمة به فثبت أنه عين
الرحمة ومن لم يذق هذا الأمر ولا كان له
فيه قدم ما اجترأ أن يقول إنه عين الرحمة أو عين
الصفة فقال ما هو عين الصفة ولا غيرها فصفات

الحق عنده لا هي هو ولا غيره لانه لا يقدر على نفيها
ولا يقدر ان يجعلها عينه فعدل الى هذه العبارة
وهي عبارة حسنة وغيرها احق بالامر منها وارفع
للاشكال وهو القول بنفي اعيان الصفات وجودا
قايما بذات الموصوف وانما هي نسب واضافات
بين الموصوف بها وبين اعيانها المعقولة وان كانت
الرحمة جامعة فانها بالنسبة الى كل اسم الهي
مختلفة فلهذا يسال سبحانه ان يرحم بكل اسم
الهي فرحمة الله والكناية هي التي وسعت كل شي
ثم لها شعب كثيرة تتعدد بتعدد الاسماء
الالهية فما تعم بالنسبة الى ذلك الاسم الخاص
الالهي في قول السايل يا رب ارحم وغير ذلك
من الاسماء حتى المنتقم له ان يقول يا منتقم ارحمني

وذلك

130

وذلك لان هذه الاسماء تدل على الذات المسماة
وتدل بحقايقها على معان مختلفة فيدعوا بها في
الرحمة من حيث دلالتها على الذات المسماة بذلك
الاسم لا غير لا بما يعطيه مدلول ذلك الاسم
الذي ينفصل به عن غيره ويتميز فانه لا يتميز
عن غيره وهو عنده دليل الذات وانما يتميز
بنفسه عن غيره لذاته اذ المصطلح عليه باي لفظ
كان حقيقة متميزة بذاتها عن غيرها وان كان
الكل قد سيق ليدل على عين واحدة مسماة ولا
خلاف في انه لكل اسم حكم ليس للاخر فلذلك
ايضا ينبغي ان يعتبر كما تعتبر دلالتها على الذات
المسماة ولهذا قال ابو القاسم بن قسي في
الاسماء الالهية ان كل اسم على انفراده مسمى بجميع

الاسماء الالهية كلها اذ اقتضته في الذكر
نعته بجميع الاسماء وذلك لدلالتها على عين واحده
وان تكثرت الاسما عليها واختلفت حقايقها
اي حقايق تلك الاسماء ثم ان الرحمة تنال على طريقين
طريق الوجوب وهو قوله فساكتبها للذين
يتقون ويؤتون الزكوة وما قيدهم به من الصفات
العملية والعلمية والطريق الاخر تنال به هذه الرحمة
طريق الامتنان الالهي الذي لا يقترن به عمل وهو
قوله ورحمتي وسعت كل شيء ومنه قيل ليغفر
لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر ومنها
قوله اعمل ما شئت فقد غفرت لك فاعلم ذلك

فص حكمة ايناسية في كلمة الياسية

الياس هو ادريس كان نبيا قبل نوح رفعه الله

تعالى

تعالى مكانا عليا فهو في قلب الافلاك ساكن
وهو فلك الشمس ثم بعث الى قرية بعلبك وبعل
اسم صنم وبك هو سلطان تلك القرية وكان
هذا الصنم المسمى بعلا مخصوصا بالملك وكان
الياس الذي هو ادريس قد مثل له انفلاق الجبل
المسمى لبنان من اللبانة وهي الحاجة عن فرس من
وجميع الاته من نار فلما راه ركب عليه
فسقطت عنه الشهوة وكان عقلا بلا شهوة
فلم يبق له تعلق بما تتعلق به الاغراض النفسية
فكان الحق فيه منزها فكان على النصف
من المعرفة بالله فان العقل اذا تجرد لنفسه من حيث
اخذه العلوم عن نظره كانت معرفته بالله
على التنزيه لا على التشبيه واذا اعطاه الله المعرفة

بالتجلي كملت معرفته بالله فنزه في موضع وشبه
في موضع ورأى سريان الحق في صور الطبيعة
والعنصرية وما بقيت له صورة الا ويرى عين الحق
عينها وهذه المعرفة التامة التي جاءت بها الشرايع
المنزلة من عند الله وحكمت بهذه المعرفة
الأوهام كلها ولذلك كانت الأوهام اقوى
سلطانا في هذه النشأة من العقول لأن العاقل
ولو بلغ ما بلغ في عقله لم يخل عن حكم الوهم عليه
والتصور فيما عقل فالوهم هو السلطان الأعظم
في هذه الصورة الكاملة الانسانية وبه جاءت
الشرايع المنزلة فشبهت ونزهت شبهت في التنزيه
بالوهم ونزهت في التشبيه بالعقل فارتبط الكل
بالكل فلم يتمكن أن يخلو تنزيه عن تشبيه ولا تشبيه

عن

عن تنزيه قال تعالى ليس كمثله شيء فنزه
وشبه وهو السميع البصير فشبه وهي أعظم آية
تنزيه نزلت ومع ذلك لم تخل عن تشبيه بالكاف
فهو أعلم العلماء بنفسه وما عبر عن نفسه الا بما
ذكرناه ثم قال سبحان ربك رب العزة عما
يصفون وما يصفونه الا بما تعطيه عقولهم فنزه
نفسه عن تنزيههم اذ حددوه بذلك التنزيه
وذلك لقصور العقول عن ادراك مثل هذا ثم جاءت
الشرايع كلها بما تحكم به الأوهام فلم تخل
الحق عن صفة يظهر فيها كذا قالت وبذا جاءت
فعملت الأمم على ذلك فأعطاها الحق التجلي فلحقت
بالرسل وراثة فنطقت بما نطقت به رسل الله
الله أعلم حيث يجعل رسالته فالله أعلم موجه له

وجه بالخبرية إلى رسول الله • وله وجه بالابتداء
إلى أعلم حيث يجعل رسالاته • وكلا الوجهين
حقيقة فيه لذلك قلنا بالتشبيه في التنزيه وبالتنزيه
في التشبيه • وبعد أن تقرر هذا فنرخي الستور
ونسدل الحجب على عين المنتقد والمعتقد • وإن كانا
من بعض صور ما تجلى فيها الحق • ولكن قد أمرنا
بالستر ليظهر تفاضل استعداد تلك الصورة فينسب
إليه ما تعطيه حقيقتها ولوازمها لا بد من ذلك
مثل من يرى الحق في النوم ولا ينكر هذا • وإنه
بقيها
لا شك الحق عينه فتتبعه لوازم تلك الصورة وحقائقها
التي تجلى فيها في النوم • ثم بعد ذلك يعبر أي
يجاز عنها إلى أمر آخر يقتضي التنزيه عقلا
فإن كان الذي يعبرها ذا كشف أو إيمان •

فلا

فلا يجوز عنها إلى التنزيه فقط بل يعطيها حقها من التنزيه
ومما ظهرت فيه • فالله على التحقيق عبارة لمن فهم
الإشارة وروح هذه الحكمة وفصها أن الأمر
ينقسم إلى مؤثر ومؤثر فيه • وهما عبارتان
فالمؤثر بكل وجه وعلى كل حال وفي كل حضرة
هو الله • والمؤثر فيه بكل وجه وعلى كل حال
وفي كل حضرة هو العالم فإذا ورد فألحق كل
شيء بأصله الذي يناسبه • فإن الوارد أبدا لا بد
أن يكون فرعا عن أصل كانت المحبة الإلهية
عن النوافل من العبد • فهذا أثر بين مؤثر ومؤثر
فيه كان الحق سمع العبد وبصره وقواه عن
هذه المحبة فهذا أثر مقرر • لا تقدر على إنكاره
لثبوته شرعا إن كنت مؤمنا وأما العقل السليم

فهو اما صاحب تجلٍّ إلهي في مجلى طبيعي فيعرف ما
قلناه • واما مومن مسلم يومن به كما ورد في
الصحيح فلا بد من سلطان الوهم ان يحكم على
العاقل الباحث فيما جاء به الحق في هذه الصورة
لانه مومن بها واما غير المومن فيحكم على الوهم
بالوهم فيتخيل بنظره الفكري انه قد احال على
الله ما اعطاه ذلك التجلي في الرؤيا والوهم في
ذلك لا يفارقه من حيث لا يشعر لغفلته
عن نفسه ومن ذلك • قوله ادعوني استجب
لكم قال تعالى واذا سألك عبادي عني
فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان •
فليستجيبوا لي اذ لا يكون مجيبا الا اذا كان
من يدعوه • وان كان عين الداعي عين المجيب •

فلا

فلا خلاف في اختلاف الصور • فهما صورتان بلا
شك وتلك الصور كلها كالاعضاء لزيد فمعلوم
ان زيدا حقيقة واحدة شخصية وان يده ليست
صورة رجله • ولا رأسه ولا عينه ولا حاجبه فهو
الكثير الواحد الكثير بالصور الواحد بالعين
كالانسان بالعين واحد بلا شك • ولا نشك ان
عمرا ما هو زيد ولا خالد ولا جعفر وان اشخاص
هذه العين الواحدة لا تتناهى وجودا • فهو وان كان
واحدا بالعين فهو كثير بالصور والاشخاص
وقد علمت قطعا ان كنت مومنا ان الحق عينه
يتجلى يوم القيامة في صورة فيعرف • وهو هو المتجلي
ليس غيره في كل صورة ومعلوم ان هذه الصورة
ما هي تلك الصورة الاخرى • فكأن العين الواحدة

قامت مقام المرآة فاذا انظر الناظر فيها الصورة
معتقدة في الله عرفه واقر به واذا اتفق ان
يرى فيها معتقد غيره انكره كما يرى في
المرآة صورته وصورة غيره فالمرآة عين
واحدة والصور كثيرة في عين الرائي وليس في
المرآة منها صورة جملة واحدة مع كون المرآة
لها اثر في الصور بوجه وما لها اثر بوجه فالاثر
الذي لها كونها ترد الصورة متغيرة الشكل من
الصغر والكبر والطول والعرض فلها اثر في
المقادير وذلك راجع اليها وانما كانت هذه
التغييرات منها لاختلاف مقادير المرائي فانظر في
المثال مرآة واحدة من هذه المرائي لا بنظر
الجماعة وهو نظرك من حيث كونه ذاتا فهو

غني

غني عن العالمين ومن حيث الاسماء الالهية فذلك
الوقت يكون كالمرائي فاي اسم الهي نظرت فيه
نفسك او من نظر فانما تظهر في الناظر حقيقة ذلك
الاسم فهكذا هو الامر ان فهمت فلا تجزع ولا تخف
فان الله يحب الشجاعة ولو على قتل حية وليست الحية
سوى نفسك والحية حية لنفسها بالصورة والحقيقة
والشيء لا يقتل عن نفسه وان افسدت الصورة في
الحس فان الحد يضبطها والخيال لا يزيلها واذا كان
الامر على هذا فهذا هو الامان على الذوات والعزة
والمنعة فانك لا تقدر على فساد الحدود واي
عزة اعظم من هذه العزة فتتخيل بالوهم انك قتلت
وبالعقل والوهم لم تزل الصورة موجودة في الحد
والدليل على ذلك وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى

والعين ما ادركت الا الصورة المحمدية التي ثبتت
بها الرؤية في الحس وهي التي نفى الله الرمي عنها
اولا ثم اثبته لها وسطا ثم عاد بالاستدراك
ان الله هو الرامي في صورة محمدية ولا بد من الايمان
بهذا فانظر الى هذا المؤثر حتى انزل الحق في صورة
محمدية واخبر الحق نفسه عباده بذلك فما قال
احد منا عنه ذلك بل هو قال عن نفسه وخبره
صدق والايمان به واجب سواء ادركت علم
ما قال او لم تدركه فاما عالم واما مسلم مؤمن
ومما يدلك على ضعف النظر العقلي من حيث
فكره كون العقل يحكم على العلة انها لا
تكون معلولة لمن هي علة له هذا حكم العقل لا خفا
به وما في علم التجلي الا هذا وهو ان العلة تكون

معلولة

لمن هي علة له والذي حكم به العقل صحيح مع التحرز
في النظر وغايته في ذلك ان يقول اذا رأى الامر
على خلاف ما اعطاه الدليل النظري ان العين بعد
ان ثبت انها واحدة في هذا الكثير فمن حيث هي
علة في صورة من هذه الصور لمعلول ما فلا تكون
معلولة لمعلولها في حال كونها علة بل ينتقل الحكم بانتقالها
في الصور فتكون معلولة لمعلولها فيصير معلولها
علة لها هذا غايته اذا كان قد رأى الامر على ما
هو عليه فلم يقف مع نظره الفكري واذا كان
الامر في العلية بهذه المثابة فما ظنك باتساع النظر
العقلي في غير هذا المضيق فلا اعقل من الرسل صلوات
الله عليهم وقد جاؤوا بما جاؤوا به في الخبر عن الجناب
الالهي فاثبتوا ما اثبته العقل وزادوا ما لا يستقل العقل

بإدراكه • وما يحيله العقل رأسا ويقربه في التجلي
فإذا خلا بعد التجلي بنفسه حار فيما رآه فإن كان
عبد رب رد العقل إليه • وإن كان عبد نظر رد
الحق إلى حكمه • وهذا لا يكون إلا ما دام في هذه
النشأة الدنياوية محجوبا عن نشأته الأخراوية في الدنيا
فإن العارفين يظهرون هنا كأنهم في الصورة
الدنياوية لما يجري عليهم من أحكامها • والله تعالى
قد حولهم في بواطنهم في النشأة الأخراوية لا بد من
ذلك • فهم بالصورة مجهولون • إلا من كشف
الله عن بصيرته فأدرك • فما من عارف بالله من
حيث التجلي الإلهي • إلا وهو على النشأة الآخرة
قد حشر في دنياه ونشر من قبره • فهو يرى ما لا
يرون • ويشهد ما لا يشهدون • عناية من الله ببعض

عباده

عباده في ذلك • فمن أراد العثور على هذه الحكمة
الإلياسية الإدريسية الذي أنشأه الله نشأتين وكان
نبيا قبل نوح • ثم رفع ونزل رسولا بعد ذلك
فجمع الله له بين المنزلتين • فلينزل عن حكم عقله إلى
شهوته ويكون حيوانا مطلقا حتى يكشف
ما يكشفه كل دابة ما عدا الثقلين • فحينئذ علم
أنه قد تحقق بحيوانيته • وعلامته علامتان • الواحدة هذا
الكشف فيرى من يعذب في قبره ومن ينعم ويرى
الميت حيا • والصامت متكلما • والقاعد ماشيا •
والعلامة الثانية الخرس بحيث أنه لو أراد أن ينطق
بما رآه لم يقدر • فحينئذ يتحقق بحيوانيته • وكان
لنا تلميذ قد حصل له هذا الكشف • غير أنه لم يحفظ عليه
الخرس • فلم يتحقق بحيوانيته • ولما أقامني الله في

هذا المقام تحققت بحيوانيتي تحققا كليا فكنت
ارى واريد النطق بما اشاهده فلا استطيع فكنت
لا افرق بيني وبين الخرس الذين لا يتكلمون فاذا
تحقق بما ذكرناه انتقل الى ان يكون عقلا مجردا
في غير مادة طبيعية فيشهد امورا هي اصول لما
يظهر في صور الطبيعة علما ذوقيا فان كوشف
على ان الطبيعة عين نفس الرحمن فقد اوتي خيرا كثيرا
وان اقتصر معه على ما ذكرناه فهذا القدر يكفيه
من المعرفة الحاكمة على عقله فيلحق بالعارفين ويعرف
عنده ذلك ذوقا فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم
وما قتلهم الا الحديد والضارب والذي خلف
هذه الصور فالمجموع وقع القتل والرمي فيشاهد
الامور باصولها وصورها فيكون تاما فان شهد

النفس

والله الموفق

النفس كان مع التمام كاملا فلا يرى الا الله عين
ما يرى فيرى الرائي عين المرئي وهذا القدر كاف

فص حكمة احسانية في كلمة لقمانية

اذا شاء الاله يريد رزقا له فالكون اجمعه غذاء
وان شاء الاله يريد رزقا لنا فهو الغذاء كما يشاء
مشيئته ارادته فقولوا بها قد شاءها فهي المشاء
يريد زيادة ويريد نقصا وليس مشاءه الا المشاء
فهذا الفرق بينهما فحقق ومن وجه فعينهما سواء
قال تعالى ولقد آتينا لقمان الحكمة ومن
يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا فلقمان
بالنص هو ذو الخير الكثير بشهادة الله تعالى
له بذلك والحكمة قد تكون متلفظا بها
ومسكوتا عنها مثل قول لقمان لابنه انها ان تك

مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة • أو في
السموات أو في الأرض يأت بها الله فهذه حكمة
منطوق بها وهي أن جعل الله هو الآتي بها وقرر
الله ذلك في كتابه • ولم يرد هذا القول على قائله
وأما الحكمة المسكوت عنها وعلمت بقرينة الحال
وكونه سكت عن المؤتى إليه بتلك الحبة فما ذكره
وما قال لابنه يأت بها الله إليك • ولا إلى
غيرك فأرسل الإتيان عامًا وجعل المؤتى به السموات
إن كان أو في الأرض تنبيهًا لينظر الناظر في
قوله • وهو الله في السموات وفي الأرض فنبه لقمان
بما تكلم به • وبما سكت عنه أن الحق عين كل
معلوم لأن المعلوم أعم من الشيء فهو أنكر
النكرات • ثم تمم الحكمة واستوفاها لتكون

النشأة

النشأة كاملة فيها فقال إن الله لطيف فمن
لطافته ولطفه أنه في الشيء المسمى كذا المحدود بكذا
عين ذلك الشيء حتى لا يقال فيه إلا ما يدل عليه
اسمه بالتواطؤ والاصطلاح • فيقال هذا سماء
وأرض وصخرة وشجرة • وحيوان وملك ورزق
وطعام والعين واحدة من كل شيء وفيه كما •
يقول الأشاعرة أن العالم كله متماثل بالجوهر
فهو جوهر واحد • فهو عين قولنا العين واحدة
ثم قالت ويختلف بالأعراض • وهو قولنا ويختلف
ويتكثر بالصور والنسب حتى يتميز فيقال
هذا ليس هذا من حيث صورته أو عرضه أو مزاجه
كيف شئت فقل • وهذا عين هذا من حيث جوهره
ولهذا يؤخذ عين الجوهر في حد كل صورة

او مزاج فنقول نحن انه ليس سوى الحق ويظن
المتكلم ان مسمى الجوهر وان كان حقا ما هو
عين الحق الذي يطلقه اهل الكشف والتجلي
فهذا حكمة كونه لطيفا ثم نعت فقال
خبيرا اي عالما عن اختبار وهو قوله ولنبلونكم
حتى نعلم وهذا هو علم الاذواق فجعل الحق نفسه مع
علمه بما هو الامر عليه مستفيدا علما ولا نقدر على
انكار ما نص الحق عليه في حق نفسه ففرق
تعالى ما بين علم الذوق والعلم المطلق فعلم
الذوق مقيد بالقوى وقد قال عن نفسه انه
عين قوى عبده في قوله كنت سمعه وهو
قوة من قوى العبد ولسانه وهو عضو من اعضاء
العبد ورجله ويده فما اقتصر في التعريف على

القوى

القوى فحسب حتى ذكر الاعضاء وليس العبد
بغير لهذه الاعضاء والقوى فعين مسمى العبد
هو الحق لا عين العبد لا هو السيد فان النسب
متميزة لذواتها وليس المنسوب اليه متميزا فانه
ليس ثم سوى عينه في جميع النسب فهو عين
واحدة ذات نسب واضافات وصفات فمن تمام
حكمة لقمان في تعليمه ابنه ما جاء به في هذه
الآية في هذين الاسمين الالهيين لطيفا خبيرا
سمى بهما الله تعالى فلو جعل ذلك في الكون
وهو الوجود فقال كان لكان اتم في
الحكمة وابلغ فحكى الله قول لقمان على المعنى
كما قال لم يزد عليه شيئا وان كان قوله
ان الله لطيف خبير من قول الله فلما علم الله تعالى

من لقمن لو نطق متمما لنتمم لهذا واما قوله ان
تك مثقال حبة من خردل لمن هي له غذاء وليس
الا الذرة المذكورة في قوله فمن يعمل مثقال
ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره
فهي اصغر متغذ والحبة من الخردل اصغر غذاء
ولو كان ثمة اصغر لجاء به كما جاء بقوله
ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة فما
فوقها ثم لما علم انه ما ثمة ما هو اصغر من البعوضة
قال فما فوقها يعني في الصغر وهذا قول الله
والتي في الزلزلة قول الله ايضا فاعلم ذلك
نحن نعلم ان الله تعالى ما اقتصر على وزن
الذرة وثم ما هو اصغر منها فانه جاء بذلك
على المبالغة والله اعلم واما تصغيره اسم ابنه

فتصغير رحمة ولهذا وصاه بما فيه سعادته اذا
عمل بذلك واما حكمة وصيته في نهيه اياه
ان لا يشرك بالله فان الشرك لظلم عظيم والمظلوم
المقام حيث نعته بالانقسام وهو عين واحدة
فانه لا يشرك معه الا عينه وهذا غاية الجهل وسبب
ذلك ان الشخص الذي لا معرفة له بالامر على
ما هو عليه ولا بحقيقة الشيء اذا اختلفت عليه الصور
في العين الواحدة وهو لا يعرف ان ذلك الاختلاف
في عين واحدة جعل الصورة مشاركة للاخرى
في ذلك المقام فجعل لكل صورة جزءا من
ذلك المقام ومعلوم في الشريك ان الامر الذي
يخصه مما وقعت فيه المشاركة ليس عين الاخر
الذي شاركه اذ هو الاخر فاذن ما ثم

شريك على الحقيقة فإن كل واحد على حظه مما
قيل فيه إن بينهما مشاركة فيه وسبب ذلك
الشركة المشاعة وإن كانت مشاعة فإن
التصريف من أحدهما يزيل الإشاعة قل ادعوا الله
أو ادعوا الرحمن هذا روح المسئلة

فص حكمة إمامية في كلمة هارونية

اعلم أن وجود هارون عليه السلام كان
من حضرة الرحموت بقوله ووهبنا له من رحمتنا
يعني لموسى أخاه هارون نبيا فكانت نبوته من
حضرة الرحموت فإنه أكبر من موسى سنا
وكان موسى أكبر منه نبوة ولما كانت
نبوة هارون من حضرة الرحمة لذلك قال لأخيه
موسى عليه السلام يا ابن أم فناداه بأمه لا بأبيه

إذ كانت الرحمة للأم دون الأب أوفر في الحكم
ولولا تلك الرحمة ما صبرت على مباشرة التربية
ثم قال لا تأخذ بلحيتي ولا تشمت بي الأعداء فهذا
كله نفس من أنفاس الرحمة وسبب ذلك عدم
التثبت في النظر فيما كان في يديه من الألواح
التي ألقاها من يديه فلو نظر فيها نظر تثبت لوجد
فيها الهدى والرحمة فالهدى بيان ما وقع من
الأمر الذي أغضبه مما هو هارون بريء منه والرحمة
بأخيه فكان لا يأخذ بلحيته بمرأى من قومه
مع كبره وأنه أسن منه فكان ذلك من
هارون شفقة على موسى عليه السلام لأن نبوة هارون
من رحمة الله فلا يصدر منه إلا مثل هذا ثم قال
هارون لموسى عليهما السلام إني خشيت أن تقول

فرقت بين بني اسرائيل فتجعلني سببا في تفريقهم فان
عبادة العجل فرقت بينهم فكان منهم من
عبده اتباعا للسامري وتقليدا له ومنهم من
توقف عن عبادته حتى يرجع موسى اليهم فيسألونه
في ذلك فخشي هارون ان ينسب ذلك الفرقان
بينهم اليه وكان موسى عليه السلام اعلم بالامر
من هارون لانه علم ما عبده اصحاب العجل لعلمه
بان الله قد قضى ان لا يعبد الا اياه وما حكم
الله بشيء الا وقع فكان عتب موسى اخاه هارون
لما وقع الامر في انكاره وعدم اتساعه فان العارف
من يرى الحق في كل شيء بل يراه عين كل شيء وكان
موسى يربي هارون تربية علم وان كان اصغر
منه في السن ولذلك لما قال له هارون ما قال

رجع

رجع الى السامري فقال له ما خطبك يا سامري
يعني فيما صنعت من عدولك الى صورة العجل على
الاختصاص وصنعك هذا الشبح من حلي القوم
حتى اخذت بقلوبهم من اجل اموالهم فان عيسى يقول
لبني اسرائيل يا بني اسرائيل قلب كل انسان حيث
ماله فاجعلوا اموالكم في السماء تكن قلوبكم
في السماء وما سمي المال الا لكونه بالذات تميل القلوب
اليه بالعبادة فهو المقصود الاعظم في القلوب
لما فيها من الافتقار اليه وليس للصور بقاء فلا بد من
ذهاب صورة العجل لو لم يستعجل موسى بحرقه فغلبت
عليه الغيرة فحرقه ثم نسف رماد تلك الصورة في اليم
نسفا وقال له انظر الى الهك فسماه الها بطريق
التنبيه للتعليم لما علم ان بعض المجالي الالهية

لأحرقته فإن حيوانية الإنسان لها التصرف في
حيوانية الحيوان • لكون الله سخرها للإنسان ولا
سيما وأصله ليس من حيوان فكان أعظم في
التسخير لأن غير الحيوان ما له إرادة بل هو بحكم
من يتصرف فيه من غير إباية • وأما الحيوان فهو ذو
إرادة وغرض فقد تقع منه الإباية في بعض
التصريف • فإن كان فيه قوة إظهار ذلك ظهر
منه الجموح لما يريد منه الإنسان وإن لم تكن
له هذه القوة أو يصادف غرض الحيوان انقاد مذللا
لما يريده منه كما ينقاد مثله لبشر فيما رفعه
الله به من أجل المال الذي يرجوه منه المعبر عنه
في بعض الأحوال بالأجرة • في قوله ورفعنا بعضهم
فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا • فما يسخر

له

له من هو مثله إلا من حيوانيته لا من إنسانيته فإن المثلين
ضدان فيسخره الأرفع في المنزلة بالمال أو بالجاه بإنسا نيته
ويتسخر له ذلك • الآخر إما خوفا أو طمعا من حيوانيته
لا من إنسانيته فما يتسخر له من هو مثله ألا ترى ما بين
البهائم من التحريش • لأنها أمثال فالمثلان ضدان •
ولذلك قال ورفع بعضكم فوق بعض درجات
فما هو معه في درجته فوقع التسخير من أجل الدرجات •
والتسخير على قسمين تسخير مراد للمسخر اسم فاعل قاهر
في تسخيره • لهذا الشخص المسخر كتسخير السيد لعبده
وإن كان مثله في الإنسانية • وكتسخير السلطان رعاياه
وإن كانوا أمثالا له فسخرهم بالدرجة والقسم
الآخر تسخير بالحال كتسخير الرعايا الملك القائم
بأمرهم في الذب عنهم • وحمايتهم وقتال من عاداهم

وحفظه لاموالهم وانفسهم عليهم وهذا كله تسخير
بالحال من الرعايا يسخرون في ذلك مليكهم ويسمى
على الحقيقة تسخير المرتبة فالمرتبة حكمت عليه بذلك
فمن الملوك من سعى لنفسه ومنهم من عرف الامر
فعلم انه بالمرتبة في تسخير رعاياه فعلم قدرهم وحقهم
فاجره الله على ذلك اجرة العلماء بالامر على ما هو
عليه واجر مثل هذا يكون على الله في كون الله
في شؤون عباده فالعالم كله مسخر بالحال من لا
يمكن ان يطلق عليه اسم مسخر قال تعالى
كل يوم هو في شان فكان عدم قوة ارداع هارون
بالفعل ان ينفذ في اصحاب العجل بالتسليط على
العجل كما سلط موسى عليه السلام حكمة من الله
ظاهرة في الوجود ليعبد في كل صورة وان ذهبت

تلك

تلك الصورة بعد ذلك فما ذهبت الا بعد ما تلبست
عند عابدها بالالوهية ولهذا ما بقي نوع من الانواع
الا وعبد اما عبادة تاله واما عبادة تسخير فلا بد من
ذلك لمن عقل وما عبد شيء من العالم الا بعد التلبس
بالرفعة عند العابد والظهور بالدرجة في قلبه ولذلك
تسمى الحق لنا برفيع الدرجات ولم يقل رفيع الدرجة
فكثر الدرجات في عين واحدة فانه قضى ان لا يعبد
الا اياه في درجات كثيرة مختلفة اعطت كل درجة
مجلى الهيا عبد فيها واعظم مجلى عبد فيه واعلاه الهوى
كما قال افرايت من اتخذ الهه هواه فهو اعظم
فانه لا يعبد شيء الا به ولا يعبد هو الا بذاته وفيه اقول

وحق الهوى ان الهوى سبب الهوى
فلولا الهوى في القلب ما عبد الهوى

الا ترى علم الله بالاشياء ما اكمله كيف تمم في حق
من عبد هواه واتخذه الها فقال واضله الله على
علم والضلالة الحيرة وذلك انه لما راى هذا العابد
ما عبد الا هواه بانقياده لطاعته فيما يامره به
من عبادة من عبده من الاشخاص حتى عبادته لله
كانت عن هوى ايضا لانه لو لم يقع له في ذلك
الجناب المقدس هوى وهو الارادة بمحبة ما عبد الله
ولا آثره على غيره وكذلك كل من عبد صورة
ما من صور العالم واتخذها الها ما اتخذها الا بالهوى
فالعابد لا يزال تحت سلطان هواه ثم راى المعبودات
تتنوع في العابدين وكل عابد امرا ما يكفر
من يعبد سواه والذي عنده ادنى تنبه يحار لاتحاد
الهوى بل لاحدية الهوى فانه عين واحدة في كل

عابد

عابد فاضله الله اي حيره على علم بان كل عابد
ما عبد الا هواه ولا استعبده الا هواه سواء صادف
الامر المشروع او لم يصادف والعارف المكمل من
راى كل معبود مجلى للحق يعبد فيه ولذلك سموه
كلهم الها مع اسمه الخاص بحجر او شجر او حيوان
او انسان او ملك او كوكب هذا اسم الشخصية
فيه والالوهية مرتبة تخيل العابد له انها مرتبة معبوده
وهي على الحقيقة مجلى الحق لبصر هذا العابد الخاص المعتكف
على هذا المعبود في هذا المجلى المختص ولهذا قال
بعض من عرف مقالة جهالة ما نعبدهم الا ليقربونا
الى الله زلفى مع تسميتهم اياهم آلهة حتى قالوا اجعل
الآلهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب فما انكروه
بل تعجبوا من ذلك فانهم وقفوا مع كثرة الصور

ونسبة الألوهة لها فجاء الرسول ودعاهم إلى إله
واحد يعرف ولا يشهد بشهادتهم أنهم أثبتوه
عندهم واعتقدوه في قولهم ما نعبدهم إلا ليقربونا
إلى الله زلفى لعلمهم بأن تلك الصور حجارة ولذلك
قامت الحجة عليهم بقوله قل سموهم فما يسمونهم إلا
بما يعلمون أن تلك الأسماء لهم حقيقة وأما العارفون
بالأمر على ما هو عليه فيظهرون بصورة الإنكار
لما عبد من الصور لأن مرتبتهم في العلم تعطيهم أن
يكونوا بحكم الوقت بحكم الرسول الذي آمنوا
به عليهم الذي به سموا مؤمنين فهم عباد الوقت
مع علمهم بأنهم ما عبدوا من تلك الصور أعيانها وإنما
عبدوا الله فيها لحكم سلطان التجلي الذي عرفوه منهم
وجهله المنكر الذي لا علم له بما تجلى وستره العارف

المكمل

المكمل من نبي ورسول ووارث عنهم فأمرهم بالانتزاح
عن تلك الصورة لما انتزح عنها رسول الوقت اتباعا
للرسول طمعا في محبة الله إياهم بقوله قل إن كنتم
تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فدعا إلى إله يصمد
إليه ويعلم من حيث الجملة ولا يشهد ولا تدركه الأبصار
بل هو يدرك الأبصار للطفه وسريانه في أعيان
الأشياء فلا تدركه الأبصار كما أنها لا تدرك أرواحها
المدبرة أشباحها وصورها الظاهرة فهو اللطيف
الخبير والخبرة ذوق والذوق تجل والتجلي في الصور
فلا بد منها ولا بد منه فلا بد أن يعبده من رآه بهواه
إن فهمت وعلى الله قصد السبيل

فص حكمة علوية في كلمة موسوية

حكمة قتل الأبناء من أجل موسى ليعود إليه

بالامداد حيوة كل من قتل لاجله لانه قتل على انه
موسى وما ثم جهل فلا بد ان تعود حيوته على موسى
اعني حيوة المقتول من اجله وهي حيوة طاهرة على
الفطرة لم تدنسها الاغراض النفسية بل هي على فطرة
بلى فكان موسى مجموع حيوة من قتل على انه هو
فكل ما كان مهيأ لذلك المقتول مما كان
استعداد روحه له كان في موسى وهذا اختصاص
الهي بموسى لم يكن لاحد قبله فان حكم موسى
كثيرة وانا ان شاء الله أسرد منها في هذا
الباب على قدر ما يقع به الامر الالهي في خاطري
فكان هذا اول ما شوفهت به من هذا الباب
فما ولد موسى الا وهو مجموع ارواح كثيرة جمع
قوى فعالة لان الصغير يفعل في الكبير الا ترى

الطفل يفعل في الكبير بالخاصية فينزل الكبير
من رياسته اليه فيلاعبه ويزقزق له ويظهر
له بعقله فهو تحت تسخيره وهو لا يشعر ثم
يشغله بتربيته وحمايته وتفقد مصالحه وتانيسه
حتى لا يضيق صدره هذا كله من فعل الصغير
بالكبير وذلك لقوة المقام فان الصغير حديث
عهد بربه لانه حديث التكوين والكبير
ابعد فمن كان من الله اقرب سخر من كان من الله
ابعد كخواص الملك للقرب منه يسخرون الابعد بن
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبرز
بنفسه للمطر اذا نزل ويكشف راسه له حتى
يصيب منه ويقول انه حديث عهد بربه فانظر
الى هذه المعرفة بالله من هذا النبي ما اجلها وما

أعلاها وأوضحها فقد سخر المطر أفضل البشر لقربه
من ربه • فكان مثل الرسول الذي ينزل بالوحي
عليه فدعاه بالحال بذاته • فبرز إليه ليصيب منه
ما أتاه من ربه فلولا ما حصلت له منه الفائدة
الإلهية بما أصاب منه ما برز بنفسه إليه فهذه رسالة
ماء جعل الله منه كل شيء حي • فافهم وأما حكمة
إلقائه في التابوت ورميه في اليم فالتابوت
ناسوته • واليم ما حصل له من العلم بوساطة هذا
الجسم مما أعطته القوة النظرية الفكرية والقوى
الحسية والخيالية التي لا يكون شيء منها ولا من أمثالها
لهذه النفس الإنسانية إلا بوجود هذا الجسم
العنصري فلما حصلت النفس في هذا الجسم • وأمرت
بالتصرف فيه وتدبيره • جعل الله لها هذه القوى

الآلات

الآلات يتوصل بها إلى ما أراده الله منها في تدبير هذا
التابوت الذي فيه سكينة للرب • فرمي به في اليم
ليحصل بهذه القوى على فنون العلم فأعلمه بذلك أنه
وإن كان الروح المدبر له هو الملك • فإنه لا يدبره
إلا به فأصحبه هذه القوى الكائنة في هذا
الناسوت • الذي عبر عنه بالتابوت في باب الإشارات
والحكم كذلك • تدبير الحق العالم ما دبره إلا
به أو بصورته فما دبره إلا به كتوقف الولد على
إيجاد الوالد • والمسببات على أسبابها والمشروطات
على شروطها والمعلولات على عللها • والمدلولات
على أدلتها والمحققات على حقائقها • وكل ذلك
من العالم • وهو تدبير الحق فيه فما دبره إلا به
وأما قولنا أو بصورته أعني صورة العالم فأعني به

الأسماء الحسنى • والصفات العلى التي تسمى الحق بها
واتصف بها فما وصل الينا من اسم تسمى به • الا
فوجدنا معنى ذلك الاسم وروحه في العالم
فما دبر العالم ايضا الا بصورة العالم • ولذلك
قال في خلق آدم الذي هو البرنامج الجامع لنعوت
الحضرة الالهية التي هي الذات والصفات والافعال •
ان الله خلق آدم على صورته وليس صورته سوى
الحضرة الالهية فاوجد في هذا المختصر الشريف
الذي هو الانسان الكامل جميع الاسماء الالهية •
وحقائق ما خرج عنه في العالم الكبير المنفصل
وجعله روحا للعالم • فسخر له العلو والسفل لكمال
الصورة فكما انه ليس شيء من العالم الا وهو يسبح الله
بحمده • كذلك ليس شيء من العالم الا وهو مسخر

لهذا

لهذا الجماعة • لما تعطيه حقيقة صورته فقال
وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه
فكل ما في العالم تحت تسخير الانسان • علم ذلك
من علمه وهو الانسان الكامل • وجهل ذلك
من جهله وهو الانسان الحيوان • فكانت
صورة القاء موسى في التابوت في اليم صورة هلاك
وفي الباطن كانت نجاة له من القتل فحيي كما
تحيى النفوس بالعلم من موت الجهل كما قال
اومن كان ميتا يعني بالجهل فاحييناه يعني بالعلم
وجعلنا له نورا يمشي به في الناس • وهو الهدى كمن
مثله في الظلمات • وهي الضلالة ليس بخارج منها
اي لا يهتدي ابدا فان الامر في نفسه • لا غاية له
يوقف عندها • فالهدى هو ان يهتدي الانسان

الى الحيرة فيعلم ان الامر حيرة والحيرة قلق وحركة
والحركة حيوة فلا سكون فلا موت ووجود
فلا عدم وكذلك في الماء الذي به حيوة الارض
وحركتها فاهتزت وحملها قوله
وربت وولادتها قوله وانبتت من كل زوج بهيج
اي انها ما ولدت الا من يشبهها اي طبيعيا مثلها فكانت
الزوجية التي هي الشفعية لها بما تولد منها وظهر
عنها كذلك وجود الحق كانت الكثرة له
وتعداد الاسماء انه كذا وكذا بما ظهر عنه
من العالم الذي يطلب بنشأته حقايق الاسماء
الالهية فثبتت به وبخالقه احدية الكثرة وقد
كان احدي العين من حيث ذاته كالجوهر الهيولا
احدي العين من حيث ذاته كثير بالصور الظاهرة

فيه

فيه الذي هو حامل لها بذاته كذلك الحق بما ظهر
منه من صور التجلي فكان مجلى صور العالم مع الا حدية
المعقولة فانظر ما احسن هذا التعليم الالهي الذي
خص الله بالاطلاع عليه من شاء من عباده ولما وجده
آل فرعون في اليم عند الشجرة سماه فرعون موسى
والمو هو الماء بالقبطية والسا هو الشجرة فسماه بما
وجده عنده فان التابوت وقف عند الشجرة
في اليم فاراد قتله فقالت امراته وكانت منطقة
بالنطق الالهي فيما قالت لفرعون اذ كان الله
خلقها للكمال كما قال عليه السلام عنها حيث شهد
لها ولمريم بنت عمران بالكمال الذي هو للذكران
فقالت لفرعون في حق موسى انه قرت عين لي
ولك فيه قرت عينها بالكمال الذي حصل لها

كما قلنا وكان قرت عين لفرعون بالايمان الذي
اعطاه الله عند الغرق فقبضه طاهرا مطهرا ليس فيه
شيء من الخبث لانه قبضه عند ايمانه قبل ان يكتسب
شيئا من الاثام والاسلام يجب ما قبله وجعله
اية على عنايته سبحانه لمن شاء حتى لا ييأس احد
من رحمة الله فانه لا ييأس من رحمة الله الا القوم
الكافرون فلو كان فرعون ممن ييأس ما بادر الى
الايمان فكان موسى عليه السلام كما قالت امراة
فرعون فيه انه قرت عين لي ولك عسى ان ينفعنا
وكذلك وقع فان الله نفعهما به عليه السلام وان
كانا ما شعرا بانه هو النبي الذي يكون على يديه
هلاك ملك فرعون وهلاك اله ولما عصمه الله من
فرعون اصبح فؤاد ام موسى فارغا من الهم الذي

كان

كان قد اصابها ثم ان الله حرم عليه المراضع حتى
اقبل على ثدي امه فارضعته ليكمل الله لها سرورها
به كذلك علم الشرايع كما قال لكل جعلنا منكم
شرعة ومنهاجا اي طريقا ومنها جاء اي من تلك
الطريقة جاء فكان هذا القول اشارة الى الاصل
الذي منه جاء فهو غذاؤه كما ان فرع الشجرة لا يتغذى
الا من اصله فما كان حراما في شرع يكون حلالا في
شرع اخر يعني في الصورة اعني قولي يكون حلالا
وفي نفس الامر ما هو عين ما مضى لان الامر خلق
جديد ولا تكرار فلهذا نبهناك فكنى عن هذا
في حق موسى بتحريم المراضع فامه على الحقيقة من ارضعته
لا من ولدته فان ام الولادة حملته على جهة الامانة
فتكونت فيها وتغذت بدم طمثها من غير ارادة لها

في ذلك حتى لا يكون لها عليه امتنان فانه ما تغذى
الا بما لو لم تتغذ به ولم يخرج عنها ذلك الدم لاهلكها
وامرضها فللجنين المنة على امه بكونه تغذى بذلك
الدم فوقاها بنفسه من الضرر التي كانت تجده لو
امتسك ذلك الدم عندها ولا يخرج ولا يتغذى به
جنينها والمرضعة ليست كذلك فانها قصدت
برضاعته حيوته وابقاءه فجعل الله ذلك في ام ولادته
فلم تكن لامرأة عليه فضل الا لام ولادته لتقر عينها
ايضا بتربيته وتشاهد انشاءه في حجرها ولا تحزن
ونجاه الله من غم التابوت فخرق ظلمة الطبيعة
بما اعطاه الله من العلم الالهي وان لم يخرج عنها
وفتناه فتونا اي اختبره في مواطن كثيرة ليتحقق
في نفسه صبره على ما ابتلاه الله به فاول ما ابتلاه

الله

الله به قتله القبطي بما الهمه الله ووفقه له في سره
وان لم يعلم بذلك ولكن لم يجد في نفسه اكتراثا
بقتله مع كونه ما توقف حتى ياتيه امر ربه بذلك
لان النبي معصوم الباطن من حيث لا يشعر حتى ينبا
اي يخبر بذلك ولهذا اراه الخضر قتل الغلام فانكر
عليه قتله ولم يتذكر قتله القبطي فقال له الخضر ما
فعلته عن امري ينبهه على مرتبته قبل ان ينبا انه كان
معصوم الحركة في نفس الامر وان لم يشعر بذلك
واراه ايضا خرق السفينة التي ظاهرها هلاك وباطنها
نجاة من يد الغاصب جعل له ذلك في مقابلة التابوت
الذي كان في اليم مطبقا عليه فظاهره هلاك وباطنه
نجاة وانما فعلت به امه ذلك خوفا من يد الغاصب
فرعون ان يذبحه صبرا وهي تنظر اليه مع الوحي الذي

الهمها الله به من حيث لا تشعر فوجدت في نفسها انها
ترضعه فاذا خافت عليه القته في اليم لان في المثل
عين لا ترى قلب لا يفجع فلم تخف عليه خوف مشاهدة
عين ولا حزنت عليه حزن رؤية بصر وغلب
على ظنها ان الله ربما رده عليها بحسن ظنها به فعاشت
بهذا الظن في نفسها والرجا يقابل الخوف واليأس
وقالت حين الهمت لذلك لعل هذا هو الرسول
الذي يهلك فرعون والقبط على يده فعاشت وسرت
بهذا التوهم والظن بالنظر اليها وهو علم في نفس الامر
ثم انه لما وقع عليه الطلب خرج فارا خوفا في
الظاهر وكان في المعنى حبا في النجاة فان الحركة
ابدا انما هي حبية ويحجب الناظر فيها باسباب
اخر وليست تلك وذلك لان الاصل حركة العالم

من العدم الذي كان ساكنا فيه الى الوجود ولذلك
ان الامر حركة عن سكون وكان الحركة التي هي
وجود العالم حركة حب وقد نبه رسول الله صلى الله
عليه وسلم على ذلك بقوله كنت كنزا لم اعرف فاحببت
ان اعرف فلولا هذه المحبة ما ظهر العالم في عينه فحركته
من العدم الى الوجود حركة حب الموجد لذلك
ولان العالم ايضا يحب شهود نفسه كما شهدها ثبوتا
فكانت بكل وجه حركته من العدم الثبوتي
الى الوجود حركة حب من جانب الحق وجانبه فان
الكمال محبوب لذاته وعلمه تعالى بنفسه من حيث هو
غني عن العالمين هو له وما بقي له الا تمام مرتبة العلم
بالعلم الحادث الذي يكون من هذه الاعيان اعيان
العالم اذا وجدت فتظهر صورة الكمال بالعلم المحدث

والقديم فتكمل مرتبة العلم بالوجهين وكذلك
تكمل مراتب الوجود فان الوجود منه ازلي وهو
الحادث فالازلي وجود الحق لنفسه وغير الازلي
وجود الحق بصور العالم الثابت فيسمى حدوثا لانه
ظهر بعضه لبعضه وظهر لنفسه بصور العالم فكمل
الوجود فكانت حركة العالم حبية للكمال
فافهم الا تراه كيف نفس عن الاسماء الالهية
ما كانت تجده من عدم ظهور آثارها في عين مسمى
العالم فكانت الراحة محبوبة له ولم يوصل اليها
الا بالوجود الصوري الاعلى والاسفل فثبت ان الحركة
كانت للحب فما ثم حركة الا وهي حبية فمن
العلماء من يعلم ذلك ومنهم من يحجبه السبب الاقرب
لحكمه في الحال واستيلائه على النفس فكان الخوف

مشهودا له بما وقع من قتله القبطي وتضمن الخوف
حب النجاة من القتل ففر لما خاف وفي المعنى ففر
لما احب النجاة من فرعون وعمله به فذكر السبب
الاقرب المشهود له في الوقت الذي هو كصورة الجسم
للبشر وحب النجاة مضمن فيه تضمين الجسد للروح
المدبر له والانبياء لهم لسان الظاهر به يتكلمون لعموم
الخطاب واعتمادهم على فهم العالم السامع فلا تعتبر
الرسل الا العامة لعلمهم بمرتبة اهل الفهم كما نبه
عليه السلام على هذه الرتبة في العطايا فقال اني
لاعطي الرجل وغيره احب الي منه مخافة ان يكبه
الله في النار فاعتبر الضعيف العقل والنظر الذي غلب
عليه الطمع والطبع فكذا ما جاءوا به من العلوم
وعليه خلعة ادنى الفهوم ليقف من لا غوص له عند

الخلعة فيقول ما احسن هذه الخلعة ويراها غاية الدرجة ويقول صاحب الفهم الدقيق الغايص في درر الحكم بما استوجب هذه الخلعة من الملك فينظر في قدر الخلعة وصنفها من الثياب فيعلم منها قدر من خلعت عليه فيعثر على علم لم يحصل لغيره ممن لا علم له بمثل هذا ولما علمت الانبياء عليهم السلام والرسل والورثة ان في العالم وامتهم من هو بهذه المثابة عمدوا في العبارة الى اللسان الظاهر الذي يقع فيه اشتراك الخاص والعام فيفهم منه الخاص ما فهم العامة منه وزيادة مما صح له به اسم انه خاص فيتميز به عن العامي فاكتفى المبلغون العلم بهذا فهذا حكمة قوله عليه السلام ففررت منكم لما خفتكم ولم يقل

ففررت منكم حبا في السلامة والعافية فجاء الى مدين فوجد الجاريتين فسقى لهما من غير اجر ثم تولى الى الظل الالهي فقال رب اني لما انزلت الي من خير فقير فجعل عين عمله السقي عين الخير الذي انزله الله اليه ووصف نفسه بالفقر الى الله في الخير الذي عنده فاراه الخضر اقامة الجدار من غير اجر فعتبه على ذلك فذكره بسقايته من غير اجر الى غير ذلك مما لم يذكر حتى تمنى صلى الله عليه وسلم ان يسكت موسى عليه السلام ولا يعترض حتى يقص الله عليه من امرهما فيعلم بذلك ما وفق اليه موسى من غير علم منه اذ لو كان عن علم ما انكر مثل ذلك على الخضر الذي قد شهد الله له عند موسى وزكاه وعدله ومع هذا

غفل موسى عن تزكية الله • وعمّا شرطه عليه
في اتباعه رحمةً بنا إذ نسينا أمر الله • ولو كان
موسى عالمًا بذلك لما قال له الخضر ما لم تحط
به خبرًا • أي إني على علمٍ لم يحصل لك عن ذوقٍ
كما أنت على علمٍ لا أعلمه أنا فأنصف • وأما حكمة
فراقه فلأن الرسول يقول الله فيه وما آتاكم
الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فوقف
العلماء بالله الذين يعرفون قدر الرسالة والرسول
عند هذا القول • وقد علم الخضر أن موسى رسول
الله فأخذ يرقب ما يكون منه ليوفي الأدب
حقه مع الرسول • فقال له إن سألتك عن شيءٍ بعدها
فلا تصاحبني فنهاه عن صحبته • فلما وقعت منه الثالثة
قال هذا فراق بيني وبينك • ولم يقل له موسى

لا

لا تفعل ولا طلب صحبته لعلمه بقدر الرتبة التي
هو فيها التي أنطقته بالنهي عن أن يصحبه • فسكت
موسى ووقع الفراق • فانظر إلى كمال هذين الرجلين
في العلم وتوفية الأدب الإلهي حقه • وإنصاف
الخضر فيما اعترف به عند موسى عليه السلام حين
قال له أنا على علمٍ علّمنيه الله لا تعلمه أنت • وأنت
على علمٍ علّمكه الله لا أعلمه وكان هذا الإعلام
من الخضر لموسى دواءً لما جرحه به في قوله به وكيف
تصبر على ما لم تحط به خبرًا • مع علمه بعلو مرتبته
بالرسالة • وليست تلك الرتبة للخضر وظهر ذلك
في الأمة المحمدية في حديث إبار النخل • قوله عليه
السلام لأصحابه أنتم أعلم بأمور دنياكم ولا شك أن
العلم بالشيء خير من الجهل به • ولهذا مدح الله نفسه

بأنه بكل شيء عليم فقد اعترف صلى الله عليه وسلم
لأصحابه بأنهم أعلم بمصالح الدنيا منه لكونه لا
خبرة له بذلك فإنه علم ذوق وتجربة ولم يتفرغ
عليه السلام لعلم ذلك بل كان شغله بالأهم فالأهم
فقد نبهتك على أدب عظيم تنتفع به إن استعملت
نفسك فيه **قوله** فوهب لي ربي حكما يريد
الخلافة وجعلني من المرسلين يريد الرسالة فما كل
رسول خليفة فالخليفة صاحب السيف والعزل
والولاية والرسول ليس كذلك إنما عليه بلاغ
ما أرسل به فإن قاتل عليه وحماه بالسيف فذلك
الخليفة الرسول فكما أنه ما كل نبي رسولا
كذلك ما كل رسول خليفة أي ما أعطي الملك
ولا التحكم فيه وأما حكمة سؤال فرعون عن

الماهية

الماهية الإلهية فلم يكن عن جهل وإنما كان عن
اختبار حتى يرى جوابه مع دعواه الرسالة عن ربه
وقد علم فرعون مرتبة المرسلين في العلم فيستدل
بجوابه على صدق دعواه وسأل سؤال إيهام
من أجل الحاضرين حتى يعرفهم من حيث لا يشعرون
بما شعر هو في نفسه في سؤاله فإذا أجابه جواب
العلماء بالأمر أظهر فرعون إبقاء لمنصبه أن موسى
ما أجابه على سؤاله فيتبين عند الحاضرين
لقصور فهمهم أن فرعون أعلم من موسى ولهذا
لما قال له في الجواب ما ينبغي وهو في الظاهر
غير جواب على ما سئل عنه وقد علم فرعون أنه
لا يجيبه إلا بذلك فقال لأصحابه إن رسولكم
الذي أرسل إليكم لمجنون أي مستور عنه علم ما

سالته عنه اذ لا يتصور ان يعلم اصلا فالسوال الصحيح
فان السوال عن الماهية سوال عن حقيقة المطلوب
ولا بد ان يكون على حقيقة في نفسه واما الذين
جعلوا الحدود مركبة من جنس وفصل فذلك في
كل ما يقع فيه الاشتراك ومن لا جنس له لا يلزم
ان لا يكون على حقيقة في نفسه لا تكون لغيره فالسوال
صحيح على مذهب اهل الحق والعلم الصحيح والعقل
السليم والجواب عنه لا يكون الا بما اجاب
به موسى وهنا سر كبير فانه اجاب بالفعل
لمن سال عن الحد الذاتي فجعل الحد الذاتي عين
اضافته الى ما ظهر به من صور العالم فكانه
قال له في جواب قوله وما رب العالمين قال
الذي ظهر فيه صور العالمين من علو وهو السماء

وسئل

وهو الارض ان كنتم موقنين او يظهر هو بها
فلما قال فرعون لاصحابه انه لمجنون كما قلنا
في معنى كونه مجنونا زاد موسى في البيان ليعلم
فرعون رتبته في العلم الالهي لعلمه بان فرعون يعلم
ذلك فقال رب المشرق والمغرب فجاء بما يظهر
ويستتر وهو الظاهر والباطن وما بينهما وهو
قوله بكل شيء عليم ان كنتم تعقلون اي
ان كنتم اصحاب تقييد فان العقل تقييد فالجواب
الاول جواب الموقنين وهم اهل الكشف والوجود
فقال لهم ان كنتم موقنين اي اهل كشف ووجود
فقد اعلمتكم بما تيقنتموه في شهودكم ووجودكم
فان لم تكونوا من هذا الصنف فقد اجبتكم في
الجواب الثاني ان كنتم اهل عقل وتقييد وحصرتم

الحق فيما تعطيه أدلة عقولكم فظهر موسى بالوجهين
ليعلم فرعون فضله وصدقه • وعلم موسى ان فرعون
علم ذلك او يعلم ذلك لكونه سأل عن الماهية
فعلم انه ليس سؤاله على اصطلاح القدماء في السؤال
بما فلذلك اجاب فلو علم منه غير ذلك لخطأه في
السؤال فلما جعل موسى المسؤول عنه عين العالم خاطبه
فرعون بهذا اللسان والقوم لا يشعرون • فقال له
لئن اتخذت الها غيري لاجعلنك من المسجونين والسين
في السجن من حروف الزوائد • اي لاسترنك فانك
اجبت بما ايدتني به ان اقول لك • مثل هذا القول
فان قلت لي فقد جهلت يا فرعون بوعيدك اياي
والعين واحدة فكيف فرقت • فيقول فرعون
انما فرقت المراتب العين • ما تفرقت العين ولا انقسمت

في

في ذاتها ومرتبتي الآن التحكم فيك • يا موسى
بالفعل وانا انت بالعين وغيرك بالرتبة فلما فهم
ذلك موسى منه اعطاه حقه في كونه يقول له
لا تقدر على ذلك • والرتبة تشهد له بالقدرة
عليه واظهار الاثر فيه لان الحق في رتبة فرعون
من الصورة الظاهرة لها التحكم على الرتبة التي كان
فيها ظهور موسى في ذلك المجلس • فقال له يظهر
له المانع من تعديه عليه اولو جئتك بشيء مبين
فلم يسع فرعون الا ان يقول له فأت به ان كنت
من الصادقين حتى لا يظهر فرعون عند الضعفاء
الرأي من قومه بعدم الانصاف • فكانوا يرتابون
فيه وهي الطائفة التي استخفها فرعون فاطاعوه
انهم كانوا قوما فاسقين • اي خارجين عما تعطيه

العقول الصحيحة من انكار ما ادعاه فرعون بلسان
الظاهر في العقل فان له حدا يقف عنده اذا جاوزه
صاحب الكشف واليقين ولهذا جاء موسى بالجواب
بما يقبله الموقن والعاقل خاصة فالقى عصاه وهي
صورة وعصى به فرعون موسى في ابايته عن
اجابة دعوته فاذا هي ثعبان مبين اي حية ظاهرة
فانقلبت المعصية التي هي السيئة طاعة اي حسنة
كما قال يبدل الله سيئاتهم حسنات يعني في
الحكم فظهر الحكم هنا عينا متميزة في جوهر
واحد فهي العصا والحية والثعبان الظاهر فالتقم
امثاله من الحيات من كونها حية والعصي من
كونها عصا فظهرت حجة موسى على حجج فرعون في
صورة عصي وحيات وحبال فكانت للسحرة

الحبال

الحبال ولم يكن لموسى حبل والحبل التل الصغير اي
مقاديرهم بالنسبة الى قدر موسى بمنزلة الحبال من
الجبال الشامخة فلما رأت السحرة ذلك علموا رتبة موسى
في العلم وان الذي رأوه ليس من مقدور البشر
وان كان من مقدور البشر فلا يكون الا ممن
له تميز في العلم المحقق عن التخيل والايهام فآمنوا برب
العالمين رب موسى وهارون اي الرب الذي يدعوا
اليه موسى وهارون لعلمهم بان القوم يعلمون انه ما
دعي لفرعون ولما كان فرعون في منصب التحكم
صاحب الوقت وانه الخليفة بالسيف وان جار في
العرف الناموسي لذلك قال انا ربكم الاعلى
اي وان كان الكل اربابا بنسبة ما فانا الاعلى
منهم بما اعطيته في الظاهر من التحكم فيكم

ولما علمت السحرة صدقه فيما قاله لم ينكروه واقروا
له بذلك فقالوا له انما تقضي هذه الحيوة الدنيا فاقض
ما انت قاض فالدولة لك فصح قوله انا ربكم الاعلى
وان كان عين الحق فالصورة لفرعون فقطع الايدي
والارجل وصلب بغير حق في صورة باطل لنيل مراتب
لا تنال الا بذلك الفعل فان الاسباب لا سبيل الى
تعطيلها لان الاعيان الثابتة اقتضتها فلا تظهر في
الوجود الا بصورة ما هي عليه في الثبوت اذ لا تبديل
لكلمات الله وليست كلمات الله سوى اعيان
الموجودات فينسب اليها القدم من حيث ثبوتها وينسب
اليها الحدوث من حيث وجودها وظهورها كما
تقول حدث اليوم عندنا انسان او ضيف ولا يلزم
من حدوثه انه ما كان له وجود قبل هذا الحدوث

لذلك

لذلك قال تعالى في كلامه العزيز اي في اتيانه
مع قدم كلامه ما ياتيهم من ذكر من ربهم محدث
الا استمعوه وهم يلعبون وما ياتيهم من ذكر من
الرحمن محدث الا كانوا عنه معرضين والرحمة لا
تاتي الا بالرحمة ومن اعرض عن الرحمة استقبل العذاب
الذي هو عدم الرحمة واما قوله فلم يك ينفعهم
ايمانهم لما راوا باسنا سنة الله التي قد خلت في عباده
الا قوم يونس فلم يدل ذلك على انه لا ينفعهم في الآخرة
بقوله في الاستثناء الا قوم يونس فاراد ذلك لا يرفع
عنهم الاخذ في الدنيا فلذلك اخذ فرعون مع وجود
الايمان منه هذا ان كان امره امر من تيقن بالانتقال
في تلك الساعة وقرينة الحال تعطي انه ما كان
على تيقن من الانتقال لانه عاين المومنين يمشون في

الطريق اليبس الذي ظهر بضرب موسى بعصاه البحر
فلن يتيقن فرعون بالهلاك إذا آمن بخلاف المحتضر
حتى لا يلحق به فآمن بالذي آمنت به بنوا اسرائيل على
التيقن بالنجاة فكان كما تيقن لكن على غير
الصورة التي أراد فنجاه الله من عذاب الآخرة في
الا ونجى بدنه كما قال تعالى فاليوم ننجيك
ببدنك لتكون لمن خلفك آية لأنه لو غاب بصورته
ربما قال قومه احتجب فظهر بالصورة المعهودة
ميتا ليعلم انه هو فقد عمته النجاة حسا ومعنى
ومن حقت عليه كلمة العذاب الأخراوي لا يؤمن
ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الأليم أي
يذوقوا العذاب الأخراوي فخرج فرعون من هذا
الصنف هذا هو الظاهر الذي ورد به القرآن ثم إنا

نقول

نقول بعد ذلك والأمر فيه إلى الله لما استقر في
نفوس عامة الخلق من شقائه وما لهم نص في ذلك
يستندون إليه وأما آله فلهم حكم آخر ليس هذا
موضعه ثم لنعلم أنه ما يقبض الله أحدا إلا وهو
مؤمن أي مصدق بما جاءت به الأخبار الإلهية وأعني
من المحتضرين ولهذا يكره موت الفجاءة وقتل الغفلة
فأما موت الفجاءة فحده أن يخرج النفس الداخل ولا يدخل
النفس الخارج فهذا موت الفجاءة وهذا غير المحتضر
وكذلك قتل الغفلة بضرب عنقه من ورائه وهو لا
يشعر فيقبض على ما كان عليه من إيمان أو كفر
ولذلك قال عليه السلام ويحشر على ما عليه مات كما
أنه يقبض على ما كان عليه والمحتضر لا يكون إلا
صاحب شهود فهو صاحب إيمان بما ثم فلا يقبض إلا

على ما كان عليه لان كان حرف وجودي لا ينجر
معه الزمان الا بقراين الاحوال فيفرق بين الكافر
المحتضر في الموت وبين الكافر المقتول غفلة او الميت
فجاءة كما قلناه في حد الفجاءة واما حكمة التجلي
والكلام في صورة النار لانها كانت بغية موسى فتجلى له
في مطلوبه ليقبل عليه ولا يعرض عنه فانه لو تجلى له
في غير صورة مطلوبه اعرض عنه لاجتماع همه على
مطلوب خاص ولو اعرض لعاد عمله عليه فاعرض
عنه الحق وهو مصطفى مقرب فمن قربه انه تجلى
له في مطلوبه وهو لا يعلم كنار موسى يراها
عين حاجته وهو الاله ولكن ليس يدريه

فص حكمة صمدية في كلمة خالدية

واما حكمة خالد بن سنان فانه اظهر بدعواه

النبوة

النبوة البرزخية فانه ما ادعى الاخبار بما هنالك الا بعد
الموت فامر ان ينبش عليه ويسأل فيخبر ان الحكم في
البرزخ على صورة الحيوة الدنيا فيعلم بذلك صدق الرسل
كلهم فيما اخبروا به في حيوتهم الدنيا فكان غرض
خالد بن سنان صلى الله عليه وسلم ايمان العالم كله
بما جاءت به الرسل ليكون رحمة للجميع فانه اشرف
بقرب نبوته من نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وعلم ان الله
ارسله رحمة للعالمين ولم يكن خالد برسول فاراد
ان يحصل من هذه الرحمة في الرسالة المحمدية على حظ
وافر ولو يومر بالتبليغ فاراد ان يحظى بذلك في البرزخ
ليكون اقوى في العلم في حق الخلق فاضاعه قومه
ولم يصف النبي صلى الله عليه وسلم قومه بانهم ضاعوا
وانما وصفهم بانهم اضاعوا نبيهم حيث لم يبلغوه مراده

فهل بلّغه الله أجر أمنيته فلا شك ولا خلاف أنّ له
أجر أمنيته وإنما الشك والخلاف في أجر المطلوب
هل يساوي تمنّي وقوعه مع عدم وقوعه بالوجود
أم لا فإنّ في الشرع ما يؤيد التساوي في مواضع كثيرة
كالآتي للصلوة في الجماعة فتفوته الجماعة فله
أجر من حضر الجماعة وكالمتمنّي مع فقره ما هم
عليه أصحاب الثروة والمال من فعل الخير فيه فله
مثل أجورهم ولكن مثل أجورهم في نياتهم أو في عملهم
فإنهم جمعوا بين العمل والنية ولم ينصّ النبي صلى الله
عليه ولا على واحد منهما والظاهر أنه لا تساوي
بينهما ولذلك طلب خالد بن سنان مقام الإبلاغ
حتى يصحّ له مقام الجمع بين الأمرين فيحصل على الأجرين

فص حكمة فردية في كلمة محمدية

انما

إنما كانت حكمته فردية لأنه أكمل موجود في هذا
النوع الإنساني ولهذا بدئ به الأمر وختم فكان
نبيًا وآدم بين الماء والطين ثم كان بنشأته العنصرية
خاتم النبيين وأول الأفراد الثلاثة وما زاد على هذه
الأولية من الأفراد فإنه عينها فكان عليه السلام
أدلّ دليل على ربه فإنه أوتي جوامع الكلم التي هي
مسمّيات أسماء آدم فأشبه الدليل في تثليثه والدليل
دليل لنفسه ولما كانت حقيقته تعطي الفردية الأولى
بما هو مثلّث النشأة لذلك قال في باب المحبة التي هي
أصل الوجود حبّب إليّ من دنياكم ثلاث بما فيه من
التثليث ثم ذكر النساء والطيب وجعلت قرّة
عينه في الصلوة فابتدأ بذكر النساء وأخّر الصلوة
وذلك لأن المرأة جزء من الرجل في أصل ظهور عينها

ومعرفة الانسان بنفسه مقدمة على معرفته بربه
فان معرفته بربه نتيجة عن معرفته بنفسه لذلك
قال عليه السلام من عرف نفسه عرف ربه فان
شيئت يمنع المعرفة في هذا الخبر والعجز عن الوصول
فانه سايغ فيه وان شيئت قلت بثبوت المعرفة فالاول
ان تعرف ان نفسك لا تعرفها فلا تعرف ربك والثاني
ان تعرفها فتعرف ربك فكان محمد صلى الله عليه وسلم
اوضح دليل على ربه فان كل جزء من العالم دليل
على اصله الذي هو ربه فافهم وانما حبب اليه النساء
فحن اليهن لانه من باب حنين الكل الى جزئه
فابان بذلك عن الامر في نفسه من جانب الحق
في قوله في هذه النشأة الانسانية العنصرية ونفخت
فيه من روحي ثم وصف نفسه بشدة الشوق الى

لقايه

لقايه فقال للمشتاقين يا داود اني اشد شوقا اليهم
يعني للمشتاقين اليه وهو لقاء خاص فانه قال
في حديث الدجال ان احدكم لن يرى ربه حتى يموت
فلا بد من الشوق لمن هذه صفته فشوق الحق لهولاء
المقربين مع كونه يراهم فيحب ان يروه ويابى
المقام ذلك فاشبه قوله حتى نعلم مع كونه عالما
فهو يشتاق لهذه الصفة الخاصة التي لا وجود لها
الا عند الموت فيبل بها شوقهم اليه كما قال
تعالى في حديث التردد وهو من هذا الباب ما
ترددت في شيء انا فاعله ترددي في قبض عبدي المؤمن
يكره الموت واكره مساءته ولا بد له من لقايي
فبشره وما قال له ولا بد له من الموت لئلا يغمه
بذكر الموت ولما كان لا يلقى الحق الا بعد الموت

كما قال عليه السلام • ان احدكم لا يرى ربه حتى يموت
لذلك قال تعالى ولابد له منه لقائي • فاشتياق الحق
لوجود هذه النسبة • يحن الحبيب الى رؤيتي • واني
اليه اشد حنينا • وتهفوي النفوس ويأبى القضاء • فاشكوا
الانين وليشكوا الانين • فلما ابان انه نفخ فيه من
روحه فما اشتاق الا الى نفسه • الا تراه خلقه على
صورته لانه من روحه • ولما كانت نشأته من هذه
الاركان الاربعة المسماة في جسده اخلاطا حدث
عن نفخه اشتعال بما في جسده من الرطوبات • فكان
روح الانسان نارا لاجل نشأته • ولهذا ما كلم
الله موسى الا في صورة النار • وجعل حاجته فيها
فلو كانت نشأته طبيعية لكان روحه نورا وكنى
عنه بالنفخ يشير الى انه من نفس الرحمن • فانه بهذا



النفس الذي هو النفخ ظهر عينه • وباستعداد المنفوخ فيه
الاشتعال نارا لا نورا فبطن نفس الحق فيما كان به
الانسان انسانا • ثم اشتق له منه شخصا على صورته
سماه امرأة فظهرت بصورته فحن اليها حنين الشي الى
نفسه • وحنت اليه حنين الشي الى وطنه فحبب اليه الخلا
فان الله تعالى احب من خلقه على صورته واسجد له
ملائكته النوريين • على عظم قدرهم ومنزلتهم وعلو
نشأتهم الطبيعية فمن هناك وقعت المناسبة والصورة
اعظم مناسبة واجلها واكملها • فانها زوج اي شفعت
وجود الحق كما كانت المرأة شفعت بوجودها
الرجل فصيرته زوجا • فظهرت الثلاثة حق ورجل وامرأة
فحن الرجل الى ربه الذي هو اصله • حنين المرأة اليه
فحبب اليه ربه النساء كما احب الله من هو على صورته

لما وقع الحب الا لمن تكون عنه وقد كان حبه لمن
تكون منه وهو الحق ولهذا قال حبب ولم يقل احببت
من نفسه لتعلق حبه بربه الذي على صورته حتى في محبته
لامرأته فانه احبها بحب الله اياه تخلقا الهيا ولما
احب الرجل المرأة طلب الوصلة اي غاية الوصلة التي
تكون في المحبة فلم يكن في صورة النشأة العنصرية
اعظم وصلة من النكاح ولهذا تعم الشهوة اجزاءه
كلها ولذلك امر بالاغتسال منه فعمت الطهارة
كما عم الفناء فيها عند حصول الشهوة فان الحق
غيور على عبده ان يعتقد انه يلتذ بغيره فطهره
بالغسل ليرجع بالنظر اليه فيمن فني فيه اذ لا يكون
الا ذلك فاذا شاهد الرجل الحق في المرأة كان
شهوده في منفعل واذا شاهده في نفسه من حيث

ظهور

ظهور المرأة عنه شاهده في فاعل واذا شاهده من
نفسه من غير استحضار صورة ما تكون عنه كان
شهوده في منفعل عن الحق بلا واسطة فشهوده للحق
في المرأة اتم واكمل لانه يشاهد الحق من حيث هو
فاعل منفعل ومن نفسه من حيث هو منفعل خاصة
فلهذا احب النبي صلى الله عليه وسلم النساء لكمال
شهود الحق فيهن اذ لا يشاهد الحق مجردا عن المواد
ابدا فان الله بالذات غني عن العالمين فاذا كان
الامر من هذا الوجه ممتنعا ولم تكن الشهادة الا
في مادة فشهود الحق في النساء اعظم الشهود واكمله
واعظم الوصلة النكاح وهو نظير التوجه الالهي
على من خلقه على صورته ليخلفه فيرى فيه نفسه
فسواه وعدله ونفخ فيه من روحه الذي هو نفسه

فظاهره خلق وباطنه حق ولهذا وصفه بالتدبير
لهذا الهيكل فإنه تعالى يدبر الأمر من السماء وهو
العلو إلى الأرض وهو أسفل سافلين لأنها أسفل
الأركان كلها وسماهن بالنساء وهو جمع لا واحد
له من لفظه ولذلك قال عليه السلام حبب إلي
من دنياكم ثلاث النساء ولم يقل المرأة فراعى تأخرهن
في الوجود عنه فإن النسأة هي التأخير قال تعالى
إنما النسيء زيادة في الكفر والبيع بنسيئة يقول
بتأخير فلذلك ذكر النساء فما أحبهن إلا بالمرتبة
وأنهن محل الانفعال فهن له كالطبيعة للحق التي
فتح فيها صور العالم بالتوجه الإرادي والأمر الإلهي
الذي هو نكاح في عالم الصور العنصرية وهمة في
عالم الأرواح النورية وترتيب مقدمات في المعاني

الإنتاج

للإنتاج وكل ذلك نكاح الفردية الأولى في كل
وجه من هذه الوجوه فمن أحب النساء على هذا الحد
فهو حب إلهي ومن أحبهن على جهة الشهوة الطبيعية
خاصة نقصه علم هذه الشهوة فكان صورة بلا
روح عنده وإن كانت تلك الصورة في نفس الأمر
ذات روح ولكنها غير مشهودة لمن جاء لامرأته
أو لأنثى حيث كانت لمجرد الالتذاذ ولكن لا يدري
لمن فجهل من نفسه ما يجهل الغير منه ما لم يسمه هو
بلسانه حتى يعلم كما قال بعضهم
صح عند الناس أني عاشق غير أن لم يعلموا عشقي لمن
كذلك هذا أحب الالتذاذ فأحب المحل الذي يكون
فيه وهو المرأة ولكن غاب عنه روح المسألة فلو
علمها لعلم بمن التذ ومن التذ وكان كاملا وكما

وَكَمَا نَزَلَتِ الْمَرْأَةُ عَنْ دَرَجَةِ الرَّجُلِ بِقَوْلِهِ وَلِلرِّجَالِ
عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ نَزَلَ الْمَخْلُوقُ عَلَى الصُّورَةِ عَنْ دَرَجَةِ
مَنْ اَنْشَأَهُ عَلَى صُورَتِهِ مَعَ كَوْنِهِ عَلَى صُورَتِهِ فَبِتِلْكَ
الدَّرَجَةِ الَّتِي تَمَيَّزَ بِهَا عَنْهُ بِهَا كَانَ غَنِيًّا عَنِ
الْعَالَمِينَ وَفَاعِلًا اَوَّلًا فَاِنَّ الصُّورَةَ فَاعِلٌ ثَانٍ فَمَا لَهُ
الْاَوَّلِيَّةُ الَّتِي لِلْحَقِّ فَتَمَيَّزَتِ الْاَعْيَانُ بِالْمَرَاتِبِ
فَاَعْطَى كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ كُلُّ عَارِفٍ فَلِهَذَا كَانَ
حُبُّ النِّسَاءِ لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ تَحَبُّبٍ اِلٰهِيٍّ
وَاَنَّ اللّٰهَ اَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ وَهُوَ عَيْنُ حَقِّهِ فَمَا
اَعْطَاهُ اِلَّا بِالْاِسْتِحْقَاقِ اسْتَحَقَّهُ بِمُسَمَّاهُ اَيْ بِذَاتِ
ذَلِكَ الْمُسْتَحِقِّ وَاِنَّمَا قَدَّمَ النِّسَاءَ لِاَنَّهُنَّ مَحَلُّ الْاِنْفِعَالِ
كَمَا تَقَدَّمَتِ الطَّبِيعَةُ عَلَى مَنْ وُجِدَ مِنْهَا بِالصُّورَةِ
وَلَيْسَتِ الطَّبِيعَةُ عَلَى الْحَقِيقَةِ اِلَّا النَّفَسَ الرَّحْمَانِيَّ فَاِنَّهُ

فيه

فِيهِ انْفَتَحَتْ صُوَرُ الْعَالَمِ اَعْلَاهُ وَاَسْفَلُهُ لِسَرَيَانِ النَّفْخَةِ
فِي الْجَوْهَرِ الْهَيُولَانِيِّ فِي عَالَمِ الْاَجْرَامِ خَاصَّةً
وَاَمَّا سَرَيَانُهَا لِوُجُودِ الْاَرْوَاحِ النُّورِيَّةِ وَالْاَعْرَاضِ
فَذَلِكَ سَرَيَانٌ آخَرُ ثُمَّ اِنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ غَلَّبَ فِي هَذَا
الْخَبَرِ التَّانِيثَ عَلَى التَّذْكِيرِ لِاَنَّهُ قَصَدَ التَّهَمُّمَ
بِالنِّسَاءِ فَقَالَ ثَلَثٌ وَلَمْ يَقُلْ ثَلَاثَةٌ بِالْهَاءِ الَّذِي
هُوَ لِعَدَدِ الذُّكْرَانِ اِذْ وَفِيهَا ذِكْرُ الطِّيبِ وَهُوَ
مُذَكَّرٌ وَعَادَةُ الْعَرَبِ اَنْ تُغَلِّبَ التَّذْكِيرَ عَلَى التَّانِيثِ
فَتَقُولُ الْفَوَاطِمُ وَزَيْدٌ خَرَجُوا وَلَا تَقُولُ خَرَجْنَ
فَغَلَّبُوا التَّذْكِيرَ وَاِنْ كَانَ وَاحِدًا عَلَى التَّانِيثِ وَاِنْ
كُنَّ جَمَاعَةً وَهُوَ عَرَبِيٌّ فَرَاعَى صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
الْمَعْنَى الَّذِي قَصَدَ بِهِ فِي التَّحَبُّبِ اِلَيْهِ مَا لَمْ يَكُنْ يُؤْثِرُ
حُبَّهُ فَعَلَّمَهُ اللّٰهُ مَا لَمْ يَكُنْ يَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللّٰهِ

عليه عظيما فغلب التانيث على التذكير بقوله ثلث
بغير هاء فما اعلمه صلى الله عليه وسلم بالحقايق واشد
رعايته للحقوق ثم انه جعل الخاتمة نظيرة الاولى
في التانيث وادرج بينهما المذكر فبدا بالنساء
وختم بالصلوة كلتاهما تانيث والطيب بينهما
كهو في وجوده فان الرجل مدرج بين ذات
ظهر عنها وبين امراة ظهرت عنه فهو بين مونثين
تانيث ذات وتانيث حقيقي والطيب مذكر
بينهما كادم بين الذات الموجود عنها وبين حوا الموجودة
عنه وان شيت القدرة فمونثة ايضا فكن على
اي مذهب شيت فانك لاتجد الا التانيث يتقدم
حتى عند اصحاب العلة الذين جعلوا الحق علة في وجود
العالم والعلة مونثة واما حكمة الطيب وجعله

بين

بين النساء فلما في التكوين من روايح التكوين فانه
اطيب الطيب عناق الحبيب كذا قالوا في المثل
السائر ولما خلق عبدا بالاصالة لم يرفع راسه قط الى
السيادة بل لم يزل ساجدا واقفا مع كونه منفعلا
حتى كون الله ما كون فاعطاه الله الفاعلية
في عالم الانفاس التي هي الاعراف الطيبة فحبب اليه
الطيب فلذلك جعله بعد النساء فراعى الدرجات
التي للحق في قوله رفيع الدرجات ذو العرش لاستوايه
عليه باسمه الرحمن فلا يبقى فيمن حوى عليه العرش
من لا تصيبه الرحمة الالهية وهو قوله تعالى
ورحمتي وسعت كل شيء والمستوي عليه الرحمن فبحقيقته
يكون سريان الرحمة في العالم كما قد بيناه في
غير موضع من هذا الكتاب ومن الفتوح المكي

وقد جعل الطيب تعالى في هذا الالتحام النكاحي
في براءة عايشة قوله الخبيثات للخبيثين والخبيثون
للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات
اولئك مبرؤون مما يقولون فجعل روايحهم طيبة
لان القول نفس وهو عين الرايحة فيخرج بالطيب
وبالخبيث على حسب ما يظهر به في صورة النطق فمن
حيث هو الهي بالاصالة كله طيب فهو طيب
ومن حيث ما يحمد ويذم فهو طيب وخبيث فقال
في خبث الثوم هي شجرة اكره ريحها ولم اقل
اكرهها فالعين لا تكره وانما يكره ما يظهر
منها والكراهة لذلك اما عرفا فبملايمة طبع او
غرض او شرع او نقص عن كمال مطلوب وما ثم
غير ما ذكرناه ولما انقسم الامر الى خبيث وطيب

كما

كما قررناه حبب اليه الطيب دون الخبيث ووصف
الملايكة بانها تتاذى بالروايح الخبيثة لما في هذه
النشاة العنصرية من التعفين فانه مخلوق من صلصال
من حماء مسنون اي متغير الريح فتكرهه الملايكة
بالذات كما ان مزاج الجعل يتضرر برايحة الورد وهي
من الروايح الطيبة فليس الورد عند الجعل بريح طيبة
ومن كان على مثل هذا المزاج معنى وصورة اضر به
الحق اذا سمعه وسر بالباطل وهو قوله والذين
آمنوا بالباطل وكفروا بالله ووصفهم بالخسران فقال
اولئك هم الخاسرون الذين خسروا انفسهم فانه من
لم يدرك الطيب من الخبيث فلا ادراك له فما حبب
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الا الطيب من كل
شيء وما ثم الا هو وهل يتصور ان يكون في العالم

مزاج لا يجد الا الطيب من كل شيء لا يعرف الخبيث
ام لا قلنا هذا لا يكون فانا ما وجدناه يكره
ويحب وليس الخبيث الا ما يكره والطيب الا ما
يحب والعالم على صورة الحق والانسان على الصورتين
فلا يكون ثم مزاج لا يدرك الا الامر الواحد من
كل شيء بل ثم مزاج يدرك الطيب من الخبيث مع علمه
بانه خبيث بالذوق طيب بغير الذوق فيشغله
ادراك الطيب منه عن الاحساس بخبثه هنا فقد يكون
واما رفع الخبث من العالم اي من الكون فانه لا يصح
ورحمة الله في الخبيث والطيب والخبيث عند نفسه
طيب والطيب عند مخبيث فما ثم شيء طيب الا وهو
من وجه في حق مزاج ما خبيث وكذلك
بالعكس واما الثالث الذي به كملت الفردية

فالصلوة

فالصلوة فقال وجعلت قرة عيني في الصلوة لانها
مشاهدة وذلك لانها مناجاة بين الله وبين عبده
كما قال فاذكروني اذكركم وهي عبادة مقسو مة
بين الله وبين عبده بنصفين فنصفها لله ونصفها
للعبد كما ورد في الخبر الصحيح عن الله تعالى انه قال
قسمت الصلوة بيني وبين عبدي نصفين فنصفها لي
ونصفها لعبدي ولعبدي ما سال يقول العبد
بسم الله الرحمن الرحيم يقول الله ذكرني عبدي
يقول العبد الحمد لله رب العالمين يقول الله حمدني
عبدي يقول العبد الرحمن الرحيم يقول الله اثنى
علي عبدي يقول العبد مالك يوم الدين يقول
الله مجدني عبدي فوض الي عبدي فهذا النصف كله
لله تعالى خالص ثم يقول العبد اياك نعبد واياك

نستعين يقول الله هذا بيني وبين عبدي ولعبدي
ما سأل فاوقع الاشتراك في هذه الآية يقول
العبد اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم
غير المغضوب عليهم ولا الضالين يقول الله فهؤلاء
لعبدي ولعبدي ما سأل فخلص هؤلاء لعبده كما
خلص الاول له تعالى فعلم من هذا وجوب قراءة
الحمد لله رب العالمين فمن لم يقرأها فما صلى الصلوة
المقسومة بين الله وبين عبده ولما كانت مناجاة
فهي ذكر ومن ذكر الحق فقد جالس الحق وجالسه
الحق فانه صح في الخبر الالهي انه قال تعالى انا
جليس من ذكرني ومن جالس من ذكره وهو ذو بصر
لم يره فمن هنا يعلم المصلي رتبته هل يرى الحق هذه الرتبة
في هذه الصلاة ام لا فان لم يره فليعبده بالايمان

كانه

كانه يراه فيخيله في قبلته عند مناجاته ويلقي
السمع لما يرد به عليه من الحق فان كان اماما لعالمه
الخاص به وللملائكة المصلين معه فان كل مصل
فهو امام بلا شك فان الملائكة تصلي خلف العبد
اذا صلى وحده كما ورد في الخبر فقد حصل له
رتبة الرسول في الصلوة وهي النيابة عن الله اذا قال
سمع الله لمن حمده فيخبر نفسه ومن خلفه بان الله قد
سمعه فتقول الملائكة والحاضرون ربنا لك
الحمد فان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده
فانظر علو رتبة الصلوة والى اين تنتهي بصاحبها
فمن لم يحصل درجة الرؤية في الصلاة فما بلغ غايتها
ولا كان له فيها قرة عين لانه لم ير من يناجيه
فان لم يسمع ما يرد من الحق عليه فيها فما هو ممن القى

سمعه ومن لم يحضر فيها مع ربه مع كونه لم يسمع
ولم ير فليس بمصل اصلاً ولا هو ممن القى السمع وهو
شهيد وما ثم عبادة تمنع من التصرف في غيرها
ما دامت الا الصلوة وذكر الله فيها اكبر لما
تشتمل عليه من اقوال وافعال وقد ذكرنا صفة
الرجل الكامل في الصلوة في الفتوحات المكية
كيف يكون لان الله تعالى يقول ان الصلوة
تنهى عن الفحشاء والمنكر لانه شرع للمصلي ان لا
يتصرف في غير هذه العبادة ما دام فيها ويقال
له مصل ولذكر الله اكبر يعني فيها اي الذكر
الذي يكون من الله لعبده حين يجيبه في سؤاله
والثناء عليه اكبر من ذكر العبد ربه فيها
لان الكبرياء لله تعالى ولذلك قال والله يعلم

ما تصنعون وقال او القى السمع وهو شهيد والقاؤه
السمع هو لما يكون من ذكر الله اياه فيها ومن
ذلك ان الوجود لما كان عن حركة معقولة
نقلت العالم من العدم الى الوجود عمت الصلوة جميع
الحركات وهي ثلاثة حركة مستقيمة وهي حال
قيام المصلي وهي حركة افقية وهي حال ركوع المصلي
وحركة منكوسة وهي حال سجوده فحركة الانسان
مستقيمة وحركة الحيوان افقية وحركة النبات
منكوسة وليس للجماد حركة من ذاته فاذا تحرك
حجر فانما يتحرك بغيره واما قوله جعلت
قرة عيني في الصلوة ولم ينسب الجعل الى نفسه فان
تجلي الحق للمصلي انما هو راجع اليه تعالى لا الى المصلي
فانه لو لم يذكر هذه الصفة عن نفسه لامره بالصلوة

على غير تجلٍ منه له فلما كان منه ذلك بطريق
الامتنان • فقال وجعلت قرة عيني في الصلوة وليس
الا مشاهدة المحبوب • التي تقر بها عين المحب من
فتستقر العين عند رؤيته فلا تنظر معه الى شيء
غيره في شيء • وفي غير شيء • ولذلك نهي عن الالتفات
في الصلوة • وان الالتفات شيء يختلسه الشيطان
من صلوة العبد فيحرمه مشاهدة محبوبه • بل لو كان
محبوب هذا الملتفت ما التفت في صلوته الى غير قبلته
بوجهه • والانسان يعلم حاله في نفسه هل هو بهذه
المثابة في هذه العبادة الخاصة ام لا فان الانسان
على نفسه بصيرة • ولو القى معاذيره • فهو يعرف
كذبه من صدقه في نفسه • لان الشيء لا يجهل حاله
فان حاله ذوقي ثمرات مسمى الصلوة له قسمة اخرى •

فانه

فانه تعالى امرنا ان نصلي له واخبرنا انه يصلي علينا فالصلوة
منا ومنه فاذا كان هو المصلي • فانما يصلي باسمه الاخر
فيتاخر عن وجود العبد وهو عين الحق الذي يخلقه
العبد في قلبه • بنظره الفكري او بتقليده وهو الاله
المعتقد • ويتنوع بحسب ما قام بذلك المحل من الاستعدا
كما قال الجنيد حين سئل عن المعرفة بالله • والعارف
فقال لون الماء لون انائه وهو جواب ساد
اخبر عن الامر على ما هو عليه • فهذا هو الله الذي يصلي
علينا • فاذا كان نحن كان لنا الاسم الاخر •
فكنا فيه كما ذكرناه في حال من له ما الاسم
فنكون عندنا بحسب حالنا • فلا ينظرون الا بصورة
ما جئناه بها فان المصلي هو المتاخر عن السابق في
الحلبة • وقوله كل قد علم صلوته وتسبيحه • اي

خـ قبلته

د

رُتبته في التأخر في عبادته ربه • وتسبيحه الذي
يعطيه من التنزيه استعداده فما من شيء الا وهو
يسبح بحمد ربه الحليم الغفور • ولذلك لا نفقه
تسبيح العالم على التفصيل واحدا واحدا وثم مرتبة
يعود الضمير على العبد المسبح فيها في قوله وان من
شيء الا يسبح بحمده • اي بحمد ذلك الشيء فالضمير
الذي في قوله بحمده يعود على الشيء اي بالثناء الذي
يكون عليه كما قلنا في المعتقد انه انما يثني على
الاله الذي في معتقده • وربط به نفسه وما كان
من عمله فهو راجع اليه فما اثنى الا على نفسه • فانه
من مدح الصنعة فانما مدح الصانع بلا شك فان حسنها
وعدم حسنها راجع الى صانعها • واله المعتقد مصنوع
للناظر فيه فهو صنعته فثناؤه • على ما اعتقد ثناؤه على

نفسه

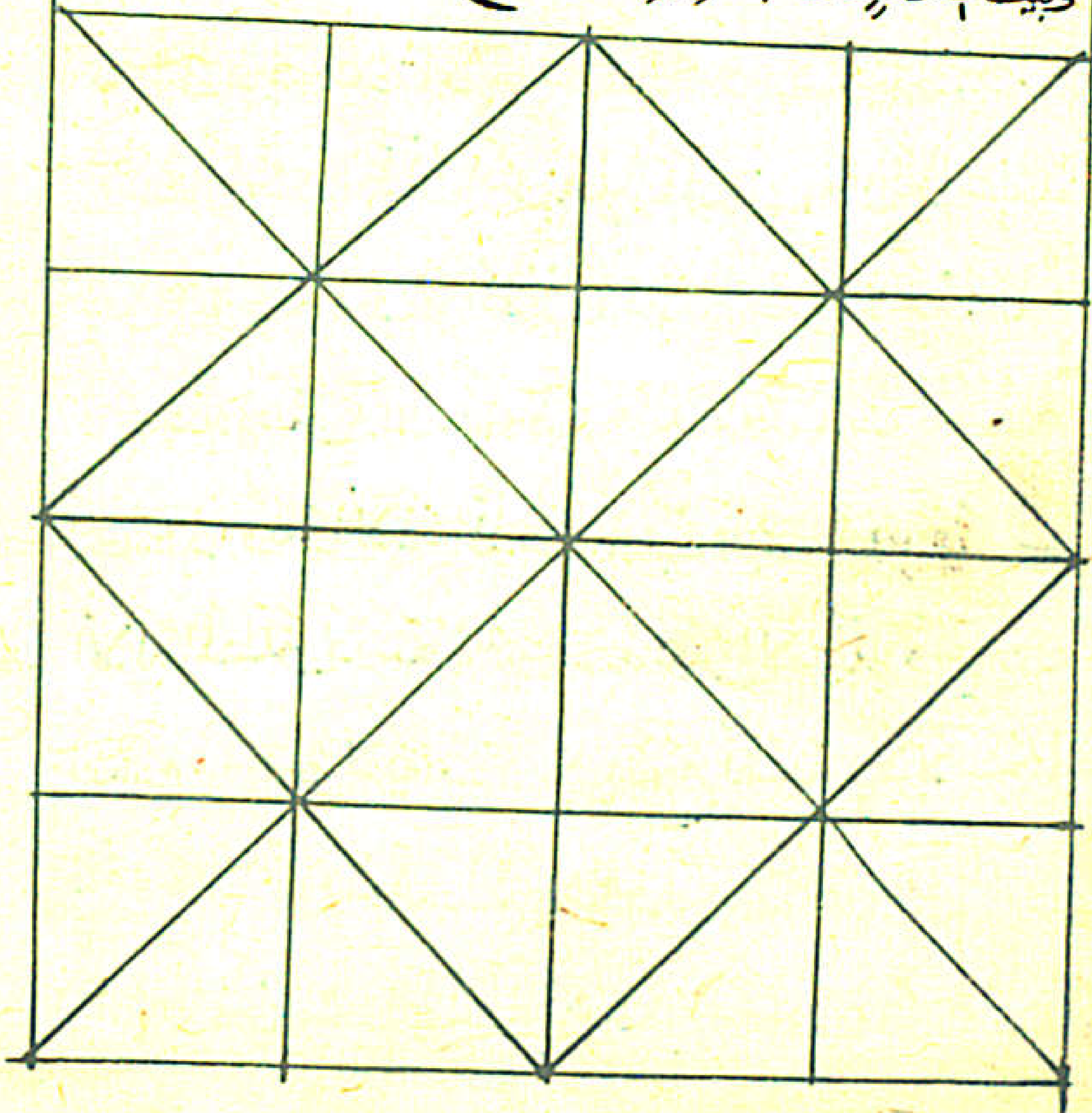
نفسه فلهذا يذم معتقد غيره ولو انصف لم يكن له
ذلك • الا ان صاحب هذا المعبود الخاص جاهل بلا
شك في ذلك لاعتراضه على غيره فيما اعتقده في الله
اذ لو عرف ما قال الجنيد لون الماء لون انائه لسلم
لكل ذي اعتقاد • ما اعتقده وعرف في كل صورة
وكل معتقد ظان ليس بعالم فلذلك قال انا عند
ظن عبدي بي اي لا اظهر له الا في صورة معتقده •
فان شاء اطلق وان شاء قيد فاله المعتقدات تأخذه
الحدود • وهو الاله الذي وسعه قلب عبده فان
الاله المطلق لا يسعه شيء لانه عين الاشياء وعين
نفسه • والشيء لا يقال فيه يسع نفسه ولا لا يسعها
فافهم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل • تم الكتاب
بعون الوهاب • وصلى الله على سيد المرسلين محمد واله

وَصَحبِهِ اَجمَعِينَ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ

للشَيخ المؤلِّفِ رَضِيَ اللهُ عَنهُ

لَقَد صَارَ قَلبِي قَابِلًا كُلَّ صُورَةٍ ٭ فَمَرعًى لِغِزلَانٍ وَدَيرٌ لِرُهبَانِ

وَبَيتٌ لِأَوثَانٍ وَكَعبَةُ طَائِفٍ ٭ وَاَلوَاحُ تَورَاةٍ وَمُصحَفُ قُرآنِ



قال الشيخ الاكبر الاكمل محيي الدين قدس الله سره

الحمد لله باسمائه ٭ على الذي جاء بانبائه
بانه يثني على ذاته ٭ لذاته بكل اسمائه
من مائه كانت حيوة الورى ٭ والكل حي فهو من مائه
سبحانه الكل بتحميده ٭ عن نفسه من صدق الائه

وقال نفع الله ببركته

ارق من ماء او هواء ٭ ونار او نور او ضياء
سلافة ما رأت عصيرا ٭ اوجدها خالق السماء
رقوها الكاس فهي فيه ٭ معقولة لم تلح لرائي

وقال رضي الله عنه

واذا اردت تمتعا بوجوده ٭ وقفتها عندي على الغرماء
وفنيت عن كوني فكان وجوده ٭ فظهوره وقف على اخفائي

وقال

وقال رزقنا الله بركته

الا ليت التراجم مخبرات ٭ بما ابدوا على الصب الغريب
من الاسرار في فلك المعاني ٭ اذا تسري على الحكم العجيب
فتبصر ناطقا بلسان غيب ٭ غريب في غريب في غريب

وقال رضي الله عنه

حزن الفؤاد ادبه ٭ وديته ومذهبه
ان جئته وجدته ٭ امسى عسيرا مركبه
وكل من يشغله ٭ مقامه لا تطلبه

وقال نفعنا الله به

حقق المراد بكل شيء عايق

حتى المريد له لدنيه حجاب

من لي بقطع عوايق وانا اسلكها

تاه الدليل وضلت الحجاب

وكتب اليه الشيخ ابو

الحسين الطوسي رحمه الله

ماذا تقول لشخص همته ابدا

تبع الهوى وبيا لاهوا تغلبه

كيف الخلاص واشراك له نصبت

والقلب قبل ارتداد الطرف يقلبه

فاجابه الشيخ رضي الله عنه

ينظر الى صورة الاشباح بارزة

عن غيب سر حجاب كان تحجبه

ترى الهوى والنهي في العين واحدة

هذا

هذا الخلاص لشخص ظل يطلبه

وقال ينبه على مقام النفس

بعد قتلها بالمجاهدة

النفس من عالم الارواح والطرب

وقتلها بجسام الكد والنصب

فانها بعد هذا القتل قايمة

من الضرايح في اثوابها القشب

تعلو الى الغاية القصوى مكملة

ودون اخمصها معالم الشهب

وقال رضي الله عنه

يحدثني في ناطق ثم كاتب

وغمز عيون ثم كسر حواجب

ولو سئلوا قالوا نطقنا وما دروا

بأنا أخذنا عنك يا خير كاتب ∴

وقال رضي الله عنا ببركته

أيا خير مصحوب ويا خير صاحب ∴
عليك اتكالي في جميع مطالبي ∴
عليك اتكالي ثم أنت وسيلتي ∴
إليك فحل بيني وبين مطالبي ∴
وكن عند ظني لا تخيبه إنه ∴
عن أكرم مطلوب وأفقر طالب ∴
لقد ترجم الإيمان عنكم بأنكم ∴
قضيتم لأمثالي جميع المطالب ∴

وقال قدس الله روحه

حقق بعقلك إن حققت مصدرنا ∴
نفيا للنفي وإثباتا للإثبات ∴

من

من أعجب الأمر إني لم أزل أزلا ∴
وإنني مع هذا محدث الذات ∴
قد كان ربك معبود وما معه ∴
شيء سواه ولا ماض ولا آت ∴

وقال عفا الله عنه

علم الشرائع والحقائق نقطة ∴
من بحر علم الله من ناسوته ∴
وكذلك علم الله من ناسوته ∴
في بحر علم الله من لاهوته ∴

وقال رضي الله عنه

والله عبد صدوق الود ما لبثا ∴
بجنة الخلد يوما لا ولا مكثا ∴
ولا استلذ بشيء دون خالقه ∴

ولا كل شي دونه عبثا

وقال مفردا

صبرا الاعيان عينا واحدا
فوجود الحق في نفي العدد

وقال رضي الله عنه

اني ناديك يا من عز مطلبه
بالنفس والمال والاهلين والولد
قل المساعد اذ عزت مطالبكم
على الشهود وما بالربع من احد
سواك فانظر فما ابصرت من احد
الا وانت له ظل بلا جسد

وقال رضي الله عنا به امين

اذا ما كنت لي كنا وقام الامر بالامر

لهذا

لهذا ايا اخي فانظر وصلت الوتر بالوتر
فلو انت الذي ادري يكون كلما يدري
لكنا فيه سيان بسر كان او جهر

وقال رزقنا الانس به بركته

وحشتي كانت من الانس
بلزوم الجن والانس
حضرتي واني بشر
ذو هوى سرد وذو نفس
وخطاب الحق يطلبني
بلزومي حضرة القدس
دايما على طهارته
بشهود اليوم والامس

وقال ايضا

إنما الإنسان أنفاسه وهم للحق جلاسه

فإذا ما انقضى نفس ينقضي ما فيه إفلاسه

فإذا لم يبق من نفس أخليت في الحين أكياسه

وقال في النفثات الروحية

إذا نفث الروح في روع من

تحقق بالوحي من نفسه

رأى نفسه ذاتها خاطبت

على عقله كان أو حسه

وغاب عن الكل في كله

بما كان منه ومن مسه

وقال منبها على سر قوله تعالى يتنزل

الأمر بينهن وقوله ما وسعني أرضي الحديث

شهدت الذي بين السموات والفرش

شهود

شهودا أمام جاء من مستوى العرش

من الأمر مفصولا عن الأمر محكما

تنزل من عرش محاط إلى عرش

محيط وذاك العرش قلبي وإنما

تنزل في الأعلا ليشهد في الفرش

على يد مأمور أمير مقرب

بعيد سريع الأخذ بالعفو والبطش

وقال مفردا

وإنما الله بالفراق قضى ليمض ما شاءه بنا فمضى

وقال يناجي ربه تعالى ويذيلها على آخر

إلهي عبد عند بابك خاضع

غريب بعيد الدار للهم جامع

يمد يمين الافتقار تمسكنا

الهي

ويعلن بالاحزان والعين دامع ؞
؞ فلا زفرة تهدي ولا مطلب يري
ولا حيلة تشفي وداري شاسع ؞
؞ وقد حرمت نفسي على سلوة الهوى
كما حرمت يوما لموسى المراضع ؞
؞ فلا عنك سلوة ولا فيك مطمع
ولا منك تقريب فما انا صانع ؞
؞ وقد ضاق دري بالهوى وصبابتي
تؤرقني والفكر بالصب قاطع ؞
؞ فيا خير مشهود لقلبي تعلقت
عليه مع الظن الجميل المطامع ؞
؞ سالتك ان تهدي لقلبي تحفة
من المشهد الاسني فاني ضايع ؞

تضم

تضم بها شمل المحبين في الهوى ؞
؞ فيصفو لذيذ العيش والسعد طالع
وينشد قلبي عند ذاك بحاله ؞
؞ ونور تجليه مع الفجر ساطع
وينشد قلبي عند ذاك بحاله ؞
؞ ونور تجليه مع الفجر ساطع
اذا ما تجلى لي فكلي نواظر ؞
؞ وان هو ناجاني فكلي مسامع

؞ وقال رضي الله عنه ؞

؞ في مقام الحيرة ؞

اذا قلت يا الله قال لما اندعوا ؞
؞ وان انا لم ادعوا يقول الا ندعوا
فقد فاز باللذات من كان اخرسا ؞

وخصص بالراحات من لا له سمع

وقال مفردا

اخبروني اخبروني انني حرت في الله فما اصنعه

وقال قدس الله سره

اجوع ولا ادري واظما ولا يدري
ولا ادر من هذا الذي قال لا ادري
فيا ليت شعري من هو القايل الذي
يجوع ولا يدري ويظما ولا يدري
اعيني قل لي ام سواها فانني
جهلت الذي قد قال اذ عزني صبري
فان كان غيري قايلا فاله به
وان كان عيني قايلا قمت بالعذر
فلله ما يخفي ولله ما بدا

ولله ما يبقيه في وفي امري
ولله ما يبدو على عين نشاتي
ولله ما يلقيه في الستر والجهر

وقال رضي الله عنه

اذا شيت ان تحيى فمت عن علايق
من الحس خمس ثم عن مدركاتها
وقابل بعين النفس مراة عقلها
فتلك حيوة النفس بعد مماتها

وقال

دخلنا عليها نستجير من الهوى
على غفلة كانت من الجن والانس
قالت فما تبغون قلنا لها الرضى
فقالت رضانا في الخروج عن النفس

دعا ركوب البحر مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما.

بسم الله الملك لله يا من له السموات السبع خاضعة
والأرضون السبع طايعة والجبال الشامخات
خاشعة والبحار الزاخرات خاضعة احفظني ومن
معي أنت خير حفظا وأنت أرحم الراحمين وما
قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته
وقال اركبوا فيها بسم الله مجريها ومرساها إن
ربي لغفور رحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله
وصحبه وسلم